الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي العربي بن مهيدي. أم البواقي
معهد التسيير والتقنيات الحضرية

المكتبة المركزية
جامعة أم البواقي

..../.....

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩

التنمية المستدامة من خلال المبادئ العمرانية للمدن العتيقة
دراسة حالة مدينة بوسعادة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تسيير المدينة والتنمية المستدامة

من اعداد الطالبة :
سعودي هجيرة .

تحت اشراف الاستاذ:
د. خلف الله بوجمعة

لجنة المناقشة :

البروفيسور	تاشريفت عبد المالك	استاذ التعليم العالي	جامعة سطيف	رئيسا
الدكتور	بلعيدي عبد الحكيم	استاذ محاضر	المركز الجامعي ام البواقي	ممتحنا
الدكتور	عايش مسعود	استاذ محاضر	جامعة قسنطينة	ممتحنا
الدكتور	بوجمعة خلف الله	استاذ محاضر	جامعة مسيلة	مقررا

2007/2006

011/A89

الإهداء

إلى شقيقي نبيل . . . . . مرة أخرى .

وأكثـــــــــر من أي وقـــت مضى .

شكر

أولا أود التقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف خلف الله بوجمعة لجهوده الحثيثة التي قدمها في هذا العمل ولتفهمه وصبره .

كما أنني اعجز عن التعبير عن امتناني العميق للأستاذ نويبات إبراهيم لكرمه وتوجيهه الرائع لي .

أتقدم بشكر وتقدير خاص إلى الدكتور بن حموش مصطفى على اهتمامه وتوجيهه ومساعدته.

و أود ان أقدم جزيل الشكر والتقدير لمد يد العون الكريمة والمساعدة في هذه الدراسة لكل من مشغل ترميم المدينة القديمة لبوسعادة وخاصة غزال فتيحة ومكتب دراسات البوطي وخاصة الأستاذ احمد والوكالة العقارية لبوسعادة وخاصة محمد خليفة مع امتناني لكل سكان القصر وحي 20 أوت الذين استقبلوني وساعدوني .

أقدم امتناني أيضا إلى صديقتي نعيمة قارة على مساعدتها لي وخاصة أثناء عملي في القصر والى صورية مروشي على رفقتها و صبرها وإيمانها بقدراتي والى عائشة رزيق على تفهمها ومساعدتها .

وأخيرا قد أكون مقصرة إذا لم اشكر عائلتي الرائعة : أمي وأبي ، مصطفى ، مريم سهيلة ، بلال ، مراد ، حسام والحالمة دائما نسيبة ، شكرا لعطائكم اللامحدود وثقتكم بي وبقدراتي ومساعدتي على إكمال هذا العمل .

الفـــــهرس

مقدمة.....01

مدخل عام

1- الإشكالية 03

2- الفرضيات 05

3- أهداف الدراسة.....05

4- أهمية الدراسة.....05

5- أسباب اختيار موضوع الدراسة 06

6- الأصول النظرية للبحث.....06

7- منهج الدراسة.....07

8- مصادر جمع المادة العلمية.....08

الفصل الأول : التنمية العمرانية المستدامة .

- مقدمة.....10

1- التنمية المستدامة 11

1-1- تعريف التنمية المستدامة.....11

1-2- الأبعاد المحورية للتنمية المستدامة.....12

1-3- التنمية المستدامة في القمم العالمية للأمم المتحدة.....13

1-4- أهداف التنمية المستدامة.....14

1-5- خصائص التنمية المستدامة.....14

2- التنمية المستدامة للمدن 14

2-1- الشراكة كمفهوم تنموي للمدن.....15

2-2- دور الادارة الحضرية في التنمية الحضرية المستدامة.....15

2-3- بناء القدرات والتنمية الحضرية.....16

3- المدن المستدامة.....17

3-1- برامج الأمم المتحدة للمدينة.....17

3-1-1- أنماط من المدن.....18

3-1-2- المدينة المنقسمة.....19

3-2- جدول أعمال الموئل.....19

3-3- برنامج المدن المستدامة.....21

3-3-1- أولويات برنامج المدن المستدامة.....21

3-4- المدينة المستدامة 23

4- التنمية العمرانية المستدامة 24

4-1- القواعد الرئيسية للتنمية العمرانية المستدامة.....24

4-1-1- الترشيد.....24
4-1-2- إعادة استخدام الموارد.....25
4-1-3- الإعتماد على المصادرالمتجددة.....25
4-1-4- التجاوب مع المتطلبات الجمالية والطبيعية.....25
4-1-5- إيجاد البيئة السلمية.....25
4-2-6- الجودة.....25
4-2- مبادئ التنمية العمرانية المستدامة.....26
4-2-1- تحديد حاجات المستفيد.....26
4-2-2- الكفاءة في تخطيط وتصميم الفضاء العمراني.....26
4-2-3- ترشيد الموارد ومصادر الطاقة.....27
4 -3- العمارة المستدامة والتصميم العمراني المستدام.....27
4-3-1- العمارة المستدامة (الخضراء).....27
4-3-2- الصيغة التنفيذية لتحقيق الإستدامة في العمارة.....28
4-3-3- التصميم العمراني المستدام.....29
4-3-4- خصائص التخطيط العمراني المستدام.....29
5- التنمية المستدامة والمدينة في الجزائر.....30
- خلاصة.....33

الفصل الثاني : المدن العتيقة والتنمية العمرانية المستدامة.

- مقدمة.....35
1- المدينة بين الأصالة والمعاصرة.....36
1-1- الأصالة.....36
1-2- المعاصرة.....37
1-3 - الهوية العمرانية.....38
2- الخصائص العمرانية للمدن العتيقة.....39
2-1- المقياس الإنساني وجمالية التصميم.....39
2-2- الامتداد الأفقي ومحدودية البناء.....39
2-3- العلاقات الاجتماعية.....39
2-4- التكيف البيئي.....40
2-5- سهولة وانسيابية الحركة.....41
3- قواعد تنظيم المجال العمراني للمدن العتيقة.....42
3-1- استعمالات الأراضي.....42
3-2- الشوارع والطرق.....43
3-2- تحقيق الخصوصية للمساكن.....44
4- الجوانب الاقتصادية للمدن العتيقة.....45

4-1 الإحياء.....45
4-2- الإقطاع.....45
4-2-1- قواعد الإحياء والإقطاع.....45
4-3- الوقف.....46
5- التنمية المستدامة المحلية 47
5-1- التنمية المستدامة والتراث العمراني 47
5-2- بعض المبادىء للتنمية المستدامة المحلية.....48
6- التشكيل العمراني المستدام والعمران العتيق 49
6-1- أسس التشكيل العمراني المستدام.....50
6-1-1- التشكيل العمراني.....50
6-1-2- التشكيل العمراني المستدام.....50
6-2- مقارنة اسس التشكيل العمراني المستدام واسس التشكيل العمراني للمدن العتيقة.....51
6-2-1- مداخل التعامل مع المجتمعات المحلية وأبعاد الإستدامة.....52
6-2-2- أسس تشكيل العمران العتيق وتصميم الموقع المستدام 52
- خلاصة 55
الفصل الثالث: دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة
- مقدمة 57
1- المعطيات الجغرافية و المناخية 57
1-1- الموقع.....57
1-2- المناخ.....58
2- المعطيات السكانية والاقتصادية 60
2-1- المعطيات السكانية.....60
2-1-1- التركيب السكاني.....60
2-2- المعطيات الاقتصادية 62
2-2-1- التركيب الاقتصادي.....62
3- البيئة في مدينة بوسعادة 63
3-1- النفايات الصلبة.....63
3-2- التلوث.....63
3-3- التصحر.....64
4- التوسع العمراني لمدينة بوسعادة 64
4-1-تأسيس مدينة بوسعادة.....65
4-2- تطور النسيج العمراني لقصر بوسعادة (المدينة القديمة).....65
4-2-1- الواحة.....67
4 2 2 السوق.....67

4-3- التوسع العمراني في فترة الاحتلال الفرنسي.....69
4-3-1- الفترة الأولى 1849-1876م.....69
4-3-2- الفترة الثانية 1876-1920م.....69
4-3-3- الفترة الثالثة 1945 – 1960.....71
4--4- التوسع العمراني في فترة الاستقلال.....72
4-4-1- الأحياء غير المخططة.....72
4-4-2- التجزئة 75
4-4-3- السكن الجماعي.....75
5- التحولات في المجال العمراني لمدينة بوسعادة 77
5-1- الأنماط العمرانية الجديدة.....77
5-2- الهوية العمرانية لمدينة بوسعادة.....78
- خلاصة 79

الفصل الرابع: المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة والتشكيل العمراني المستدام

- مقدمة 81
1- دراسة الوضعية الحالية لقصر بوسعادة 81
1-1- الموقع والحدود.....82
1-2- السكان 84
1-3-المرافق العامة و التجهيزات 85
1-4- السكن.....87
1-5- الطرقات.....88
1-6- شبكات التمويل.....88
1-7- قصر بوسعادة من خلال مخططات البناء و التعمير 91
2- مبادئ استغلال الأرض العمرانية لقصر بوسعادة 91
2-1- النسيج العمراني للقصر.....91
2-1-1- تخطيط القصر.....92
2-1-2- مبدأ التضام.....94
2-1-3- التوجيه 96
2-1-4- هيكلة القصر.....96
2-2- شبكة الحركة في قصر بوسعادة (الطرقات).....96
2-2-1- الشارع (الزقاق).....99
2-2-2- الممرات 99
2-2-3- الممرات غير النافذة(les impasses).....100
2-3 الساحات.....101
2-3-1 الـ.....101

2-3-2- التقاطعات.....103
2-4- مبادئ استغلال الأرض على مستوى المرافق العامة 104
2-4-1- المسجد.....104
2-4-2- السوق.....105
2-5- المساحات الخضراء 105
2-6- مبادئ استغلال الأرض على مستوى الوحدات السكنية 107
2-6-1-النمط الأول (الوحدة الصغيرة).....113
2-6-2- النمط الثاني (الوحدة السكنية المتوسطة).....114
2-6-3- النمط الثالث (الوحدة السكنية الكبيرة).....115
2-6-4- الواجهات.....115
2-7- الفناء الداخلي (الحوش).....116
2-7-1- المبدأ الأول.....116
2-7-2- المبدأ الثاني : توجيه و إطلالة الغرف الداخلية للمبنى 117
2-7-3- المبدأ الثالث : المعالجة المعمارية للغرف الداخلية 117
2-7-4- المبدأ الرابع :المعالجة المعمارية للواجهات الخارجية 117
2-7-5- أهداف نمط المباني ذات الاحواش 118
2-8- الإدارة شبه محلية 118
2-9- المعايير الجمالية.....118
3- أسس التشكيل العمراني المستدام لقصر بوسعادة 119
3-1-الموائمة مع الاحتياجات العمرانية.....119
3-2- المعايير الاجتماعية –الثقافية و تحقيق العدالة و الكفاءة 120
3-3- التوافق البيئي و الايكولوجي 120
3-4- الإحساس بالمكان و وضوح الطابع و الهوية.....121
4- مبادئ الاستدامة للمسكن في قصر بوسعادة. 122
4-1- التنظيم الفراغي (كفاءة الفراغ المعماري).....123
4-2- المعالجات البيئية.....123
4-3- مواد البناء 124
4-4- الحفاظ على الطاقة.....124
- خلاصة 125
الفصل الخامس :دراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمؤشرات المناخية للقصر وحي 20 أوت.
- مقدمة 128
1- خصائص النسيج العمراني الحديث لمدينة بوسعادة 128
2- التحليل العمراني لتجزئة ترابية (حي 20 أوت) ببوسعادة 129
2-1- معطيات عامة 130

2-2- التخطيط العام للقطع الأرضية 131
2-3- شبكة الطرقات 133
2-4- المساحات الخارجية والمساحات الخضراء 134
2-5- عناصر التهيئة والتنسيق 135
2-6- التجهيزات والخدمات 136
2-6-1- المسجد..... 136
2-7- المسكن..... 137
2-7-1- مواد البناء..... 137
3- البعد الاجتماعي الثقافي والاقتصادي 138
3-1- الخصوصية كمبدأ وسلوك اجتماعي 139
3-1-1- الحلول و المعالجات لمبدأ الخصوصية في البيئة العمرانية للقصر..... 140
3-2- الأعراف والمعايير 142
3-3- العائد الاقتصادي والاجتماعي 143
4- التحقيق الميداني 144
4-1- وصف العينة 144
4-2- التوافق مع البيئة العمرانية 145
4-3- التوافق السكني 149
5- المؤشرات المناخية 152
5-1- المؤشر الأول : الفراغات العامة / الكتلة المبنية 153
5-2- المؤشر الثاني : الأفنية / الكتلة المبنية 156
5-3- المؤشر الثالث: الفتحات الخارجية /مساحة الواجهات 156
5-4- مواد البناء..... 157
- خلاصة 159
نتائج الدراسة 161
توجيهات 168
خاتمة 169
قائمة المراجع 170
قائمة الأشكال 174
قائمة الصور..... 178
قائمة الجداول 180
الاستمارة 182

المقدمة :

إن التنمية العمرانية المستدامة لا يمكن أن نفهمها بمعزل عن الفكرة الأم وهي التنمية المستدامة والتي تتمحور حول مستقبل الإنسان وكيفية الحد من أضرار الحاضر على المستقبل ، وتعتبر صيغة للتوافق بين متطلبات التنمية وضرورة المحافظة على البيئة وسلامتها، لتلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها .

من هذا المنطلق جاءت دعوات العديد من المنظمات العالمية المهتمة بالتنمية المستدامة لتغيير التشريعات والممارسات المحلية والدولية حتى يمكن لكافة القطاعات التنموية أن تعدل وتكيف سياساتها حتى تأتي منسجمة مع القواعد الرئيسية لمفهوم للتنمية المستدامة ، من هنا جاءت التنمية العمرانية المستدامة بمثابة استجابة من القطاع العمراني لتحقيق التخطيط المستدام والعمارة المستدامة فالمدينة تكون مستدامة عندما تكون سليمة من الناحية الايكولوجية وعادلة اجتماعيا وملائمة ثقافيا وفعالة اقتصاديا وإنسانية ، أما الاستدامة فتركز على التنمية المطلوبة للمجتمع العمراني وترتبط بالموارد الطبيعية والإنسانية ونمط تعامل الإنسان مع بيئته .

ولأننا بحاجة إلى إجراء تعديلات على نماذج التنمية الحالية وصياغة نماذج أخرى ، أي إيجاد نمط من التنمية يراعي قيمنا ويحترم واقعنا الحضاري وفي نفس الوقت يحدد معايير معتدلة للتعامل مع مواردنا ويستفيد من التقنيات الحديثة ، للوصول إلى بيئة عمرانية أصيلة متوافقة مع مستخدميها حتى تصل إلى الأجيال اللاحقة معبرة عن قيم وهوية المجتمع.

من هذا المنطلق تعتبر المدن العتيقة* مثال لتجسيد الاستدامة ، فسكانها لم يستعملوا المصطلح لكنهم عايشوه وطبقوه في بيئتهم العمرانية والمعمارية ، لقد كان تفاعلهم مع البيئة عبر الاستغلال الأمثل لمواردها المحلية والتكيف مع ظروف المناخ ، ومما لاشك فيه أن عفوية تفاعل سكان المدن العتيقة مع الاستدامة لم يكن عشوائيا بل استندوا إلى ارث من التجارب والخبرات المتراكمة .

إذن إذا كنا ننادي بضرورة إحياء التراث العمراني من منطلق الهوية والبعد الحضاري فنضيف إليها اليوم دوافع أخرى تتجاوز الجوانب الشكلية وتلامس المضمون والمبادئ العمرانية لهذه المدن العتيقة .

لذلك فالمطلوب اليوم هو تبني خبرات ومبادئ المدن العتيقة وتطويرها وتوظيفها في العمران المعاصر بما يتلائم مع احتياجات العصر والتقدم العلمي من اجل تحقيق تنمية عمرانية مستدامة في مدننا .

وتعتبر مدينة بوسعادة وخاصة التوسعات العمرانية الحالية في حاجة إلى نقلة نوعية حتى تتفاعل

---

* يمكن وصف مدينة أو بيئة بالعتيقة في حالة توفر شرطين : اولهما أن تكون هذه البيئة من إنتاج مجتمع وتعبر عن هويته ووعيه الجماعي و ثانيهما أن تكون لهذه البيئة جذور تاريخية ذات تواصل يتم من خلالها تناقل تراث أو ثقافة الأجيال السابقة وأهذا يعتبر التراث من أهم العوامل المحددة لشخصية الإنسان وهوية المجتمعات والعمران.

مع متطلبات الاستدامة والتي تأخذ بعين الاعتبار الاستخدام الأمثل للأراضي العمرانية وترشيد عمليات التوسع وإتباع مبادئ توظيف الطاقة الطبيعية ، مع كفاءة البيئة الداخلية بتوفير بيئة صحية للسكان ، إضافة إلى التأكيد على الهوية والخصوصية المحلية للمدينة ، ويمكننا تفعيل هذه التطبيقات بالاستناد إلى المبادئ العمرانية التي قام عليها قصر بوسعادة القديم سواء من حيث نسيجه المتضام والذي حقق بيئة متوافقة مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، أو خلال اعتماده على مواد بناء محلية واستغلاله الكفء لموارده ، إضافة إلى انه جسد قيم وعادات المجتمع ، فالقصر كان حضوره كبيئة مرجعية وآلية منتجة طبقت فيها مبادئ تعبر عن رؤى المجتمع .

وهذا ما نريد دراسته وتحليله من خلال هذه الدراسة ،ومحاولة الوصول إلى مبادئ عمرانية بامكانها دعم قواعد الاستدامة لتحقيق تنمية مستدامة للتوسعات العمرانية الحالية وخاصة السكنية منها في مدينة بوسعادة أي أننا ننظر إلى قصر بوسعادة كدليل ملموس للماضي والحاضر كجزء من الاستمرارية ، ومضمونه يمكن أن يكون مؤشر للمستقبل من اجل تحقيق تنمية عمرانية مستدامة .

ولقد تناولنا دراسة هذا الموضوع من خلال : مدخل عام وخمسة فصول .

فأما المدخل العام فقد كان عبارة عن تقديم للموضوع وإثارة لاشكاليته وتحديد أهدافه وأسباب اختياره ومنهجه ومصادره.

وأما الفصل الأول فقد خصص لدراسة مفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها سواء من حيث برامج المدن المستدامة ، أو من حيث تفعيل الاستدامة على مستوى القطاع العمراني وتحديد قواعد ومبادئ التنمية العمرانية المستدامة .

وأما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه المبادئ والقواعد المنظمة للبيئة العمرانية للمدن العتيقة وعلاقتها بالاستدامة ، إضافة إلى تحديد أسس التشكيل العمراني المستدام للمدن العتيقة .

وأما الفصل الثالث فقد احتوى دراسة تحليلية لمدينة بوسعادة بدراسة تطورها العمراني ومختلف الأنماط العمرانية الحديثة ، إضافة إلى التحولات العمرانية التي شهدتها المدينة .

وأما الفصل الرابع فقد تطرقنا فيه إلى المبادئ العمرانية التخطيطية والتصميمية لقصر بوسعادة وكذلك تحديد أسس التشكيل العمراني المستدام للقصر .

وأما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية والعوامل المناخية للقصر وتجزئة ترابية (20 أوت) من خلال استمارة بحث ميداني مع دراسة المؤشرات المناخية للقصر.

ثم عرضنا أهم النتائج العامة للدراسة ومدى تحقيقها لأهداف الموضوعة في البحث ، إضافة إلى بعض التوجيهات المستخلصة من الدراسة .

مدخل عام

1- الإشكالية :

تعتبر التنمية المستدامة لمدننا اليوم خيارا لابد منه لمواكبة التطورات الحاصلة في المجال العمراني ، وهي إستراتجية تسعى المدن من خلالها إلى تطوير سياساتها العمرانية والـدمج بـين التنميـة الاقتـصادية والاجتماعية والبيئية ، من اجل خلق توازن بين احتياجات الإنسان من جهة والحفاظ على المـوارد الطبيعية من جهة أخرى لضمان حق الأجيال القادمة.

والاستدامة تعمل على إيجاد مدن قادرة على احتواء كافة الفعاليات و الأنشطة الحياتية بصورة تـدفع إلى تنمية وتقدم المجتمع ، كما تركز على أن الاهتمام بالإنسان وقيمه وهويته من أهـم مقومـات المجتمعات العمرانية المستدامة ، وذلك من أجل الحصول على بيئة عمرانية آمنة ومريحة والاسـتجابة لمتطلبات الإنسان المادية والمعنوية، واستجابة لهذا التوجه على المدن أن تقـوم بتعـديل وتكييـف سياساتها وممارستها لتأتي منسجمة ومتوافقة مع ما يتطلبه هذا النوع من التنمية.

وقد تأثر التوسعات العمرانية الحالية في المدينة الجزائرية بالاتجاهات الحديثة في التخطيط العمـراني والتصميم المعماري وتغيرت صورة المدينة العتيقة حيث ظهرت معايير وتقنيـات حديثـة في البنـاء والتخطيط أدت إلى تناسي الخبرات الموروثة من عمران المدن العتيقة ، وشكلت بذلك بيئات غـير مستدامة، مع استيراد تشكيلات عمرانية غير متوائمة مع المجتمعات الصحراوية وثقافتها المحلية .

من هذا المنطلق تبرز الإشكالية من خلال محورين:

- الاستدامة وأساليب البناء الحديثة : فالتوسعات العمرانية الحالية وخاصة السكنية منها تفتقـر إلى بعض معايير الاستدامة ، سواء من حيث استهلاكها للمجال الحضري أو تدهور مجالاتها الخارجيـة وعدم كفاءتها ، أما عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية فالملاحظ هو الاقتبـاس المتعـدد المـصادر في التخطيط والتصميم فجاءت الأحياء مكررة ومتشابهة دون طابع مميز ، وإذا كانت جودة المـساكن نحصل عليها باستخدام انسب المواد وأكثرها ملائمة لظروفنا المناخية لكننا نجد مبالغة في الاستخدام المفرط للخرسانة والتي تعتبر مادة غير مستدامة ، إضافة إلى أن التحكم المناخي يتم غالبا بالاعتمـاد على الوسائل التقنية في توفير الإضاءة والتهوية دون الاستفادة من الوسائل الطبيعية الناجعة.

- المدن العتيقة والتشكيل العمراني المستدام : كانت هذه المدن أفضل مثال على تطبيق قواعد وأسس التنمية المستدامة ، عبر التفاعل المتوازن بين الموارد المتوفرة و القيم الاجتماعية وعادات وتقاليد المجتمع ، مستندة إلى مبادئ وخبرات عمرانية تعلمتها هذه المجتمعات عن طريق مبـدأ" التجربـة والخطـأ" وأثبتت جدواها عبر الزمن .

مدينة بوسعادة تأثرت بكل هذا ، حيث تشوه نسيجها العمراني وفقد طابعه وهويته لنتيجة تعاقد

الأنماط العمرانية وتنافرها ، فالتوسع يتم وفق أساليب وطرق غير متلائمة مع متطلبات الاستدامة حيث طبعت الأحياء الجماعية بالنمط الواحد المتكرر مع تدهور الواجهات نتيجة التعديلات التي يقوم بها السكان ، يضاف إليها مشاكل الأحياء غير المخططة والتي تمثل 65 % من إجمالي عدد المساكن للمدينة وخاصة التخطيط العشوائي ونقص الخدمات والشبكات التحتية والتي ضاعفت من التدهور العام للمدينة .

أما التجزئات الترابية التي يغلب عليها التخطيط الشبكي فتتميز بالاستهلاك المفرط للأراضي و بغياب الانسجام والتجانس بين السكنات ، إضافة إلى عدم احترام شروط البناء وغياب الثقافة المعمارية مع ضعف التفاعل الاجتماعي نتيجة نقص المساحات المخصصة لذلك .

كما أن المجال غير المبني في المدينة يشهد تدهورا كبيرا نتيجة نقص التهيئة وقلة المساحات الخضراء و ممرات المشاة ، إضافة إلى عدم تحديد وظيفة العديد من الفراغات مما يعرضها للتبديل أو الاستيلاء عليها ، وذلك نتيجة لعدم مراعاة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية و المناخية أثناء التخطيط العمراني

أي أن التوسعات العمرانية لمدينة بوسعادة بأساليب تخطيطها غير قادرة على استيعاب متطلبات التنمية المستدامة ، لتظهر ضرورة استكشاف المبادئ التخطيطية والتصميمية لقصر بوسعادة القديم فقد أدت هذه المبادئ والخبرات إلى تشكيل عمراني مستدام ، مع توظيف مواد بناء منسجمة مع البيئة وأوجدت المضمون المنبثق من قيم المجتمع.

إذن المشكل العام الذي نريد معالجته في هذه الدراسة هو:

إهمال المبادئ التخطيطية والتصميمية لقصر بوسعادة وعدم استعمالها في تخطيط التوسعات العمرانية الحالية خاصة السكنية منها ، والتي بامكانها دعم تحقيق تنمية مستدامة لهذه التوسعات .

ونتج عنه المشاكل الثانوية التالية :

- عدم استجابة التوسعات العمرانية الحالية لمتطلبات التنمية العمرانية المستدامة .
- تغييب الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والعوامل المناخية عند تخطيط التوسعات العمرانية و افتقارها إلى هوية عمرانية وطابع مميز.

من خلال كل هذا نطرح التساؤلات التالية :

- ما هي المبادئ التخطيطية والتصميمية التي استند إليها قصر بوسعادة ؟ والى أي مدى تضمن تحقيق تنمية مستدامة عند استعمالها في تخطيط التوسعات العمرانية الحالية ؟ .
- لماذا تغيب العديد من معايير الاستدامة على مستوى التوسعات العمرانية ؟ وكيف يمكننا جعل هذه التوسعات تستجيب لمتطلبات الاستدامة؟.

2- الفرضيات :

الفرضية الأولى:

قد يكون مضمون القصر ومبادئه التخطيطية والتصميمية ثابتة والمتغير هو معالجة النسج العمرانية والمباني زمنيا حسب المتغيرات والمتطلبات ومكانيا حسب البيئة والمناخ لتلبية متطلبات الأجيال المتلاحقة.

الفرضية الثانية :

قد يكون عدم الارتكاز على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعوامل المناخية افقد التوسعات العمرانية تحقيق تنمية مستدامة .

3- أهداف الدراسة :نسعى من خلال هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

الهدف العام:

تحقيق التنمية المستدامة في التوسعات العمرانية الحالية بالاستناد إلى المبادئ التخطيطية والتصميمية للعمران العتيق والتي تدعم نظم ومعايير الاستدامة المتلائمة مع مجتمعنا .

وينتج عن هذا الهدف العام أهداف فرعية متمثلة فيما يلي :

الهدف الفرعي الأول :

تقصي قواعد وتطبيقات التنمية العمرانية المستدامة وتحديد أسس التشكيل العمراني المستدام للمدن العتيقة .

الهدف الفرعي الثاني :

استنباط المبادئ العمرانية ذات الأبعاد والاجتماعية والثقافية والاقتصادية و المناخية التي استند عليها قصر بوسعادة للاعتماد عليها في تخطيط التوسعات العمرانية السكنية لتلبية احتياجات الأجيال الحالية والقادمة.

4- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة للحفاظ على الاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل وذلك يكون بتخطيط توسعات عمرانية تكون عبارة عن امتداد واستمرار للمدينة القائمة ، لان مهمة المستقبل هي احترام المدينة القديمة وبناء بيئة جديدة متناسقة معها ، وهذا ما يخلق تنمية مستدامة.

إضافة إلى أن مدينة بوسعادة تعتبر من أهم المدن التي لها عمق حضاري وتاريخي ، وخاصة على مستوى قصرها القديم والذي عكس القيم الاجتماعية والاقتصادية والعادات والتقاليد ، لذلك تحاول الدراسة المحافظة على الطابع المميز لهذه المدينة من خلال تبني فكر التنمية المستدامة .

5- أسباب اختيار موضوع الدراسة :

تعتبر المواضيع المتعلقة بالتنمية المستدامة من المواضيع المستجدة وخاصة ما تعلق منها بالجانب العمراني بحيث مازال في مرحلة وضع الاستراتجيات و لم يصل بعد إلى مرحلة تطبيق تلك الاستراتجيات على المشاريع الحقيقية ومن أهم أسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- تركيز معظم الدراسات التي تناولت التنمية المستدامة على الأبعاد البيئية والتي رغم أهميتها ، الا انه تم إغفال الكثير من الأبعاد التي تساهم في إنتاج بيئة عمرانية متكاملة تضمن الاستمرارية والتطور كالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، فلا يمكن أن نخطط حيا أو نبني مسكنا على أساس الطاقة فقط.

- ضرورة تحقيق تنمية مستدامة من منظور محلي للوصول إلى بيئة عمرانية أصيلة متوافقة مع مستخدميها حتى تصل إلى الأجيال اللاحقة معبرة عن قيم وهوية المجتمع .

- عدم قدرة أساليب التخطيط والبناء الحالية على تقديم الحلول للمشاكل الموجودة على مستوى الأحياء السكنية .

- تركيز الكثير من التقليدين على قراءة تراثية للعصر أي تمديد الماضي لجعله ينوب عن الحاضر وبالتالي فان قراءة التراث ينبغي أن تنطلق من فهم واع لمتطلبات العصر وضروراته ومن اجل التجديد بما يناسب الواقع من التراث و حضوره كفاعل ايجابي .

6- الأصول النظرية للبحث :إن المطلع على الدراسات التي تجري على التراث العمراني والمعماري يمكن تصنيفها في اتجاهين :

التوجه الثابت : وهو ما يتعلق بالدراسات الأكاديمية الاستشراقية والذي يركز على استعمال الدراسات الحضرية الغربية في قراءتهم للمدن العتيقة وهو ينظر إلى المدن وكأنها منتج نهائي دون الاعتبار للمتغيرات التي تمر بها من متطلبات وظروف، هذا التوجه لم يعد ذا عطاء كاف للتعامل مع مشاكل المدن المعاصرة.

التوجه الديناميكي : الحديث نسبيا فهو يتعامل مع المدن وكأنها نتاج عمليات تفاعل مستمرة بين عدة عوامل دائمة التغيير كالاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحلول العمرانية التي تنبع من تفاعلات

هذه العوامل فريدة لكل زمان ومكان بناءا على تلك التفاعلات ، وقد صاغ هذه المعاني بحثيا كل من صالح الهذلول[1] ، و بسيم الحكيم[2] ، جميل اكبر[3].

كما ظهرت بعدها دراسات متحررة من المفاهيم الفكرية الغربية كما في دراسات : إبراهيم الفائز[4] و مصطفى بن حموش[5] .

ومن خلال هذا الاستعراض النظري يمكن طرح التصورات التالية :

- التوجه الديناميكي كان رد فعل لسيطرة المنهجية الوضعية الحديثة على الدراسات العمرانية التي اقتصر مفهوم العمران على ما هو مشاهد ومحسوس دون التعمق في مسببات هذا العمران .
- يركز هذا الاتجاه على تحديد أسس ومقومات الآلية المنتجة للبيئة العمرانية وتعتمد في ذلك على المرجعية الحضارية والاجتماعية والدينية لحل الإشكاليات .
- إن الشريعة الإسلامية هي القانون والدستور والنظام الحياتي في المدن والمجتمعات الإسلامية لذا فان هذا التوجه يتبنى الشريعة كنقطة انطلاقة أساسية لدراسة المدن القديمة .
- يركز هذا التوجه على مبدأ ثبوت المعايير الأساسية لتقييم ثبوت مضمون العمران تبعا للقيم الحضارية كمرجع ثابت صالح لكل زمان ومكان إلى جانب حرية اختلاف مقدرات التشكيل والتعبير نظرا لارتباطه بالمكان والزمان .
- من أهداف هذا التوجه استخلاص مبادئ واضحة مقنعة للبناء والعمران وتوجيه الفكر العمراني وتدعيم العملية التصميمية بإرساء قواعد محددة للتعريف العمران المحلي بعيدا على التوجهات الغربية

7- منهج الدراسة :

نظرا لطبيعة الموضوع ومنطقة الدراسة استعملنا المنهج التحليلي الوصفي كوسيلة بحثية ، وذلك من اجل التعمق في فهم البيئة العمرانية لمدينة بوسعادة والقصر وحي 20 أوت ، وتحليل أسس تخطيطها فالقصر كان حضوره كبيئة مرجعية وآلية منتجة طبقت فيها مبادئ تعبر عن رؤى المجتمع .

أما منهج المسح الميداني فقد استعمل في الحصول على البيانات الميدانية كالاستمارة وعند تحليلنا للوحدات السكنية على مستوى حارة أولاد أحميدة في قصر بوسعادة .

---

[1] الهذلول صالح ، "المدينة العربية الإسلامية ،أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية " ، الناشر المؤلف، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 1994.

[2] Hakim, basim, "arabic islamic cities, building and planning ,principles", london and new york. 1986

[3] جميل اكبر :" عمارة الأرض في الإسلام " دار القبلة للثقافة الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ،1992.

[4] الفايز إبراهيم :" أحكام البناء في الفقه الإسلامي " الناشر المؤلف ، السعودية ، 1997.

[5] بن حموش مصطفى أحمد :"المدينة و السلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني "دار الناشر مدين ، الإمارات العربية المتحدة، 1999

وتحدد ثلاثة مراحل كأساس لهذه الدراسة:

– **الدراسة النظرية** : جاءت في شقين ، فقد تمحور الشق الأول حول مفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها في المدينة سواء من ناحية تسييرها أو من ناحية قطاع العمارة والعمران ، أما الشق الثاني فقد ركز على قواعد تنظيم البيئة العمرانية العتيقة ، إضافة إلى التشكيل العمراني المستدام للعمران العتيق.

– **الدراسة الميدانية والتحليل** : وذلك بدراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة وتحليل المبادئ التي قام عليها قصر بوسعادة وتشكيله العمراني ومدى تحقيقه لمتطلبات الاستدامة ، مع دراسة حي 20 أوت كنموذج للتعمير الحديث بالمدينة مركزين على العوامل الاجتماعية والثقافية ، إضافة إلى قياس مدى استجابة قصر بوسعادة وحي 20 أوت للعوامل المناخية عن طريق دراسة المؤشرات المناخية الحضرية .

– **النتائج والتوجيهات** : وتضم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومدى تحقيق أهدافها إضافة إلى بعض التوجيهات وفقا لما تكشف عنه الدراسة .

8- مصادر جمع المادة العلمية:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المادة العلمية النظرية والميدانية وكانت مصادرها:

8-1- مصادر جمع المادة العلمية النظرية :

– **المراجع** : إن موضوع التنمية المستدامة من المواضيع المستجدة ، ونظرا لقلة المراجع الخاصة بالموضوع فقد اعتمدنا على الانترنيت في توفير بعض المراجع وبحوث الملتقيات والمجلات العلمية لبعض الجامعات ومراكز البحث ، إضافة إلى المطبوعات الخاصة بموئل الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية والذي يركز على كيفية تطبيق التنمية الحضرية المستدامة في المدن .

أما بالنسبة للمراجع المتعلقة بالمدن العتيقة فقد حاولنا الاعتماد على المراجع الحديثة والتي تناولت هذه المدن وفق الاتجاه الديناميكي المشروح سابقا، حيث حصلنا على بعض المراجع المهمة والمعتمدة في الدراسة .

– **المخططات والصور**: حيث قمنا بجمع المخططات التي تمثل قصر بوسعادة قبل 1847 م وبعدها وتحليلها واعتمدنا كذلك في تحليل المرحلة على بعض رسومات ناصر الدين دينيه ابتداءا من عام 1885 إضافة إلى مخططات و رسيمات تمثل مرحلة التوسع الفرنسي ، كما حصلنا على مجموعة من

الصور توضح مدينة بوسعادة انطلاقا من عام 1940 ، يضاف إليها مخططات لمختلف أحياء مدينة بوسعادة حاليا بما في ذلك مخططات قصر بوسعادة .

– **الوثائق الإدارية** : حيث حصلنا على مختلف الإحصائيات المتعلقة بمدينة بوسعادة من البلدية والدائرة ، أما بخصوص القصر فقد تم الحصول على المعلومات من مشغل ترميم بوسعادة والمكتب المكلف بتأهيل المدينة القديمة ، بالنسبة لحي 20 أوت تم الحصول على بعض المعلومات من الوكالة العقارية لبوسعادة .

8-2- مصادر جمع المادة العلمية الميدانية:

الرسومات والصور : لقد اعتمدنا في الرسومات الخاصة بالقصر (الشوارع ، المساجد، الرحبات .....) على الزيارات المتكررة للقصر ، أما على مستوى الوحدات المدروسة في حارة أولاد أحميدة فقد قمنا بقياس مساحات المساكن وتحديد المداخل و الاحواش وحجم الأسرة إضافة إلى تحديد التصميم الداخلي للوحدات السكنية لكل مسكن بعضها مكون من طابقين ، إضافة إلى انه تم إعداد مخططات حي 20 أوت ومساكنه ، يضاف إليها إعداد الصور الخاصة بالمدينة ككل .

الاستمارة : من اجل استطلاع آراء السكان وتقييمهم لحيهم قمنا بتوزيع 200 استمارة 100استمارة لقصر بوسعادة و 100استمارة لحي 20 أوت ،حيث كانت استمارة بالمقابلة أي نقابل المستجوب ونملأ معه الاستمارة ، إضافة إلى استعمالنا للملاحظة ومقابلة معظم المهتمين بالعمران في مدينة بوسعادة، (مكاتب دراسات ، المختصين في مختلف المصالح العمرانية).

الفصل الأول:

التنمية العمرانية المستدامة

مقدمة :

لم يعد العالم ينظر إلى التنمية على أنها فقط نمو اقتصادي وتراكم مادي وتوسع صناعي فبعد مداولات طويلة اجتمع العالم بمؤسساته الإقليمية والعالمية ليطرح مفهوما جديدا للتنمية يأخذ بعين الاعتبار حاضر الإنسان ومستقبلة وسلامة بيئته وعندها تعولمت التنمية المستدامة والقابلة للاستمرار والتي تؤكد أن التنمية الصحيحة هي التنمية التي يتوازن وتكافئ فيها الجانب المادي والبيئي وهي القادرة على جعل تطور الإنسان دائما وكامل.

واستجابة لهذا التوجه العالمي بدأت كافة القطاعات بتعديل وتكييف أنظمتها وممارستها لتأتي منسجمة ومتوافقة مع ما يتطلبه هذا النوع من التنمية.

ونظرا لما يمثله القطاع العمراني من أهمية ودور فعال في العملية التنموية أصبح من الضروري أن يستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة والشاملة من أجل الحصول على بيئة عمرانية آمنة ومريحة والاستجابة لمتطلبات الإنسان المادية والمعنوية مع ضرورة الالتزام بقواعد ومبادئ التنمية العمرانية المستدامة في توسيع وتخطيط المشاريع العمرانية ، واستعمال أدواتها وأساليبها في التسيير والإدارة الحضرية لتحقيق عنصر الاستدامة في مدننا.

على الرغم انه لحد الآن لم يتم الإتفاق على وضع صياغة واحدة وواضحة لمفهوم الإستدامة من منظور العمارة والعمران بحيث تضع هذا المفهوم محل الإدراك العام ومن ثم التطبيق العملي الجاد المنطوي على أولويات وإستراتجيات محددة تحكم عمليات التنفيذ للمشروعات وهذا ناتج عن الاسباب التالية :

- تعدد التعريفات والتفسيرات الخاصة بهذا المفهوم حيث يصبح من الصعب أحيانا تحديد الأولويات و الإستراتجيات المطلوب إتباعها عند المشروع في التطبيق على المشروعات المختلفة .
- وجود كم مهول من المعلومات في هذا المجال ونظرا لحداثته فإن هذا الكم الكبير في حالة تجدد مستمر وإيقاع متسارع يصعب ملاحقته وفي نفس الوقت يتصف بالتفكك الشديد الذي يحول دون إدراكه في صورة واحدة متكاملة .
- المعلومات المتوفرة في هذا المجال، تركز أكثر على طرح الإستراتجات دون تولي عمليات تطبيق تلك الإستراتجيات على المشروعات الحقيقية نفس القدر من الأهمية والتفصيل .

1- التنمية المستدامة :

أصبحت المدن اليوم تعد العدة للإيفاء بمتطلبات الحاضر و المستقبل وفي مقدمة هذه المتطلبات يأتي تشابك مستلزمات التنمية ومتطلبات حماية البيئة ، هذه الحالة من التشابك أفرزتها معرفة الإنسان بأن ديمومة التطور لا بد أن يصاحبها موازنة وانسجام مع النظام البيئي من حولنا ومن هنا ظهرت التنمية المستدامة .

وتشمل التنمية المستدامة فكرتين أساسيتين تتحقق من خلالهما :

الفكرة الأولى : الحاجة إلى تهيئة الوضع من أجل المحافظة على مستوى حياة مرضي لجميع السكان.

الفكرة الثانية : الحدود القصوى لسعة البيئة لتلبية احتياجات الحاضر والمستقبل طبقا لمستوى التكنولوجيا و النظم الاجتماعية ، وتتدرج هذه الاحتياجات من احتياجات أساسية إلى فرعية .

من خلال تلك الفكرتين يمكن تقييم كل أنواع التنمية سواء كانت تنمية عمرانية ، سياسية أو اجتماعية في ضوء التنمية المستدامة .

1-1- تعريف التنمية المستدامة :تعددت وجهات النظر المختلفة حول تعريف التنمية المستدامة والتي تنوعت بين الخاصة والعامة منها:

- "التنمية المستدامة قائمة على الافتراض بأن القرارات الحالية يجب ألا تضعف من إمكانية الحفاظ على وتحسين ،مستوى الحياة بالمستقبل من خلال إدارة جيدة للنظم الاقتصادية إلى تحقيق ربحية الموارد وصيانة الأصول الثانية" [1] .

و عرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستدامة : " تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة" [2].

- "تستغل الموارد الطبيعية القابلة للتجديد بحيث لا يتم إهمالها أو الإضرار بها أو الحد من قابليتها للتجديد وذلك من أجل الأجيال القادمة من خلال المحافظة على المخزون الثابت من الموارد الطبيعية"[3]

- كما يعرفها آخر" بأنها تتطلب ملائمة الضروريات الأساسية لجميع الناس وإتاحة فرص تتطلب ملائمة التقدم الاقتصادي والاجتماعي من خلال قدرة مشاريع التنمية تنظيميا وماليا على اعتبار كل تنمية هي تنمية مستدامة" [4].

---

[1] Repetto, R.' World Enough and time'. Yale University press .New Haven, CT. 1986, pp.15-16.

[2] اللجنة العالمية للتنمية المستدامة: " مستقبلنا المشترك" ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد، 146 ، الكويت .ص.3.

[3] IUCN. 'International union for the conservation of nature and natural resources' unep/wwf,Gland,Switzerland, 1991.p.10.

[4] هشام مهران:"التوظيف الأمثل للمحددات الطبيعية لتخطيط بيئة عمرانية متوازنة"ندوة الإبداع والتميز في النهضة العمرانية، المملكة العربية السعودية،1999. ص 3.

إذن ترمي التنمية المستدامة إلى تحقيق التوازن بين التفاعلات والتغيرات للعلاقات المتبادلة، والتي تشمل الإنسان بإمكانياته وثقافته وطموحاته وحضارته وعناصر المكان الطبيعية والبيئية ودور الإنسان في استغلالها أو تعديلها أو تنميتها ،والتنمية المستدامة تفي بضروريات المجتمع الحالي دون الإخلال بالموارد والإمكانيات الطبيعية والمتوازنة مع مراعاة الرؤية المستقلة وتحقيق تطلعات الأجيال اللاحقة .

1-2- الأبعاد المحورية للتنمية المستدامة :

للتنمية المستدامة ثلاثة محاور رئيسية تعتبر الدعائم الرئيسية لها باختلال أحدهم تتأثر الأهداف الرئيسية للتنمية أو الاستدامة:(شكل 1-1) هذه المحاور هي :

- البيئة .
- الاقتصاد
- المجتمع .

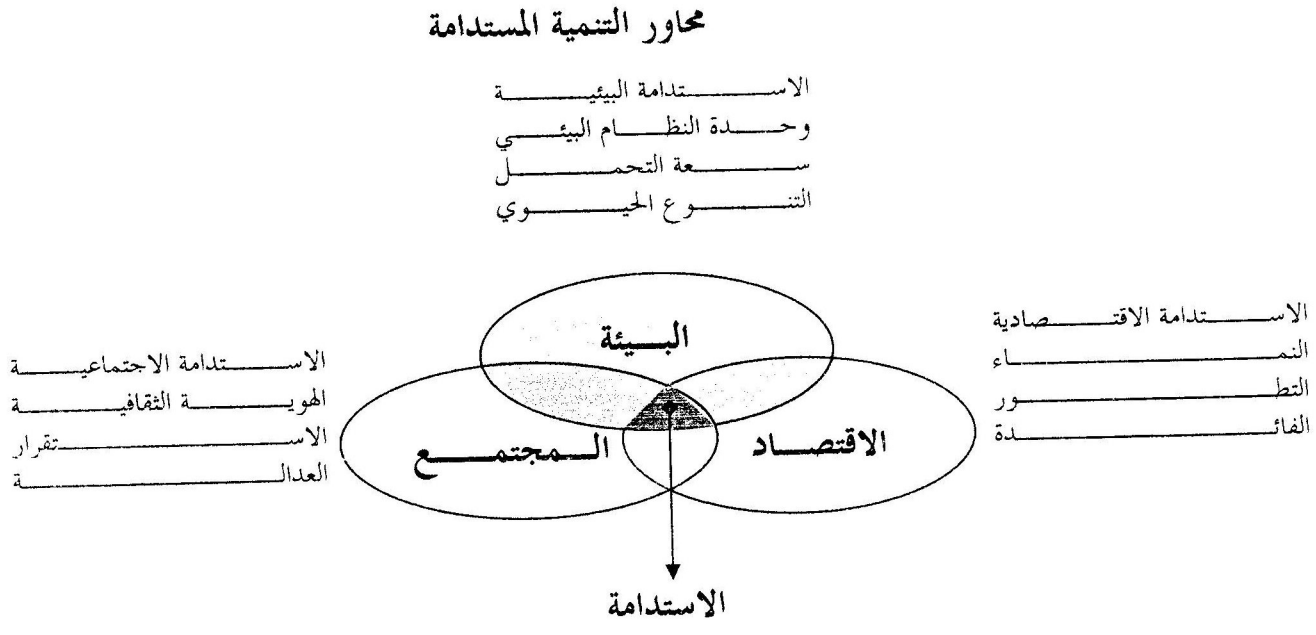

الشكل (1-1).

المصدر: www. arch.hku.hk/research/ BEER/sustain .com By .Sam C M Hui. 2002

ولنجاح عملية التنمية المستدامة لابد من ارتباط هذه المحاور وتكاملها نظراً للارتباط الوثيق بين البيئة والاقتصاد والأمن الاجتماعي وإجراء التحسينات الاقتصادية ورفع مستوى الحياة الاجتماعية بما

يتناسب مع الحفاظ على المكونات الأساسية الطبيعية للحياة والتي تعتبر من العمليات طويلة الأمـــد. إذن فكرة الاستدامة البيئية تقوم على ترك الموارد في حالة جيدة للأجيال القادمة أفضل مما كانت فإذا احتفظ الإنسان بنشاطه وأداه دون استتراف للموارد الطبيعية يكون هذا النشاط مستدام طبيعيا ويتحقق ذلك عن طريق:

المكونات الرئيسية لمحاور التنمية المستدامة

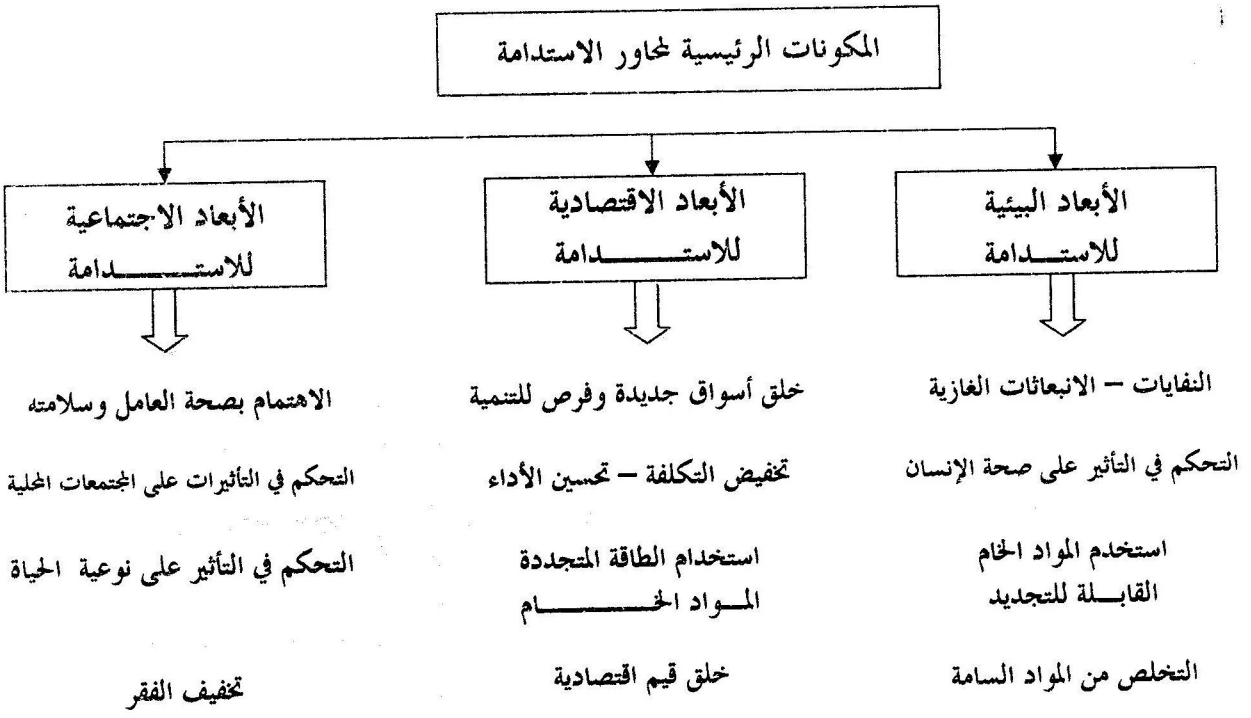

المصدر: محمد محسن إبراهيم:" العمارة المستدامة" مؤتمر هندسة القاهرة الأول،العمارة والعمران و العمران في إطار التنمية ، مصر،2003

الشكل (1-2)

1-3- التنمية المستدامة في القمم العالمية للأمم المتحددة :

إن التنمية المستدامة لا تشكل بجرد فكرة يتم طرحها وتناولها في الندوات والمؤتمرات فحسب، بل تمثل قاعدة فكرية أساسية لنجاح واستمرار سياسات واستراتجيات التنمية التي ننتهجها ، واصبح من المحتم تبني وانتهاج سياسات الدمج بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية بكافة أنماطها مع سياسات التنمية والحفاظ على البيئة الطبيعية وتأكيدا لهذا المعنى طرحت كيفية تحقيق التنمية المستدامة للمناقشة في العديد من القمم العالمية للأمم المتحدة منها :

قمة الارض :عقدت في ريوجانيرو بالبرازيل عام 1992 واتكزت أهم محاورها على التغيرات المناخية لكوكب الارض والتنوع البيولوجي وحماية الغابات ، وقد اعتمد المؤتمر جدول أعمال بشأن حماية البيئة وطالب الدول باعتماد استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة وينبغي لهذه الاستراتيجية أن تعزز مختلف السياسات والخطط الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المنفذة في البلد المعنى وأن توفق بينها .

قمة جوهانسبرغ 2002: أكدت هذه القمة على ضرورة أن تستكمل كافة الدول وضع استراتجية للتنمية المستدامة بحلول 2005 ، وقد أكدت مقررات جوهانسبرغ على أن أولويات التنمية المستدامة تتركز في المسائل الاساسية : المياه ، الطاقة ، الصحة ، الزراعة ، الادارة الرشيدة، الثقافة ، التنوع المعلومات والتعليم والبحوث.

1-4- أهداف التنمية المستدامة: وتهدف عمليات التنمية إلى الآتي :

- تحقيق الحياة الصحية والمنتجة للسكان .
- تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز المساواة .
- كفالة استدامة البيئة وتوفير الحق للأجيال القادمة في الموارد الطبيعية والثروات من خلال ترشيد استغلالها دون اسراف .
- رفع المستوى المعيشي لسكان المدن والقضاء على الفقر .
- مشاركة السكان في وضع السياسات العمرانية ومراجعتها وصنع القرار .

1-5- خصائص التنمية المستدامة :

تتمتع التنمية المستدامة بمجموعة من المميزات والخصائص التي تميزها عن التنمية بمفهومها التقليدي وهي :

- **الاستمرارية** : والمقصود بها عملية الاستدامة والتواصل في التنمية لأنها معيار نجاح العملية التنموية في تنمية المجتمع في جميع حالاته وتكامل جميع غاياته لتحقيق النمو المطلوب .
- **تنظيم استخدام المواد الطبيعية** :خاصة القابلة للنفاذ والمتجددة بما يضمن حق الاجيال القادمة فيها وذلك بإستثمار المصادر المتجددة بمعدل مساوي لمعدل ما يتجدد منها ، وأن يكون في حدود قدرة البيئة على استيعابه واستثمار المصادر غير المتجددة بمعدل مساوي لمعدل اكتشاف بدائل متجددة .
- **تحقيق التوازن البيئي** : وهو المعيار الضابط للتنمية المستدامة أي المحافظة على سلامة الحياة الطبيعية وانتاج ثروات متجددة مع الاستخدام العادل للثروات غير المتجددة .

- **التكامل** : التنمية المستدامة ترتكز على تحقيق التكامل والتبادل بين الاقتصاد، المجتمع و البيئة [1].

2- التنمية المستدامة للمدن :

ترمي التنمية المستدامة للمدن إلى تحقيق التوازن بين التنمية بجوانبها البيئية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية وقد اعتمد برنامج التنمية الحضرية على محورين أساسين :

- **المحور الأول** : التنمية الاجتماعية التي تعنى بتنمية المواد البشرية بتوفير المتطلبات الأساسية من حيث الرعاية الصحية والتعليم بالاضافة إلى تحسين مستوى المعيشة ، هذه التنمية تقوم على مبدأ مشاركة السكان، أو وضع قيم مستحدثة تساهم في تغيير الأوضاع الاجتماعية .

- **المحور الثاني** :هو المجال العمراني الذي يهتم بإدخال مجموعة التحسينات المادية على البيئة المحلية وتتمثل في تحسين وتطوير المباني وتهيئة الشوارع وتشجيرها مع توفير البنية الاساسية من شبكات التغذية بمياه الشرب والصرف الصحي والإنارة وتنسيق الفراغات الحضرية.

وسوف نركز على ثلاث عناصر تعتبر فاعلة في تحقيق التنمية الحضرية وهي :

2-1- الشراكة كمفهوم تنموي للمدن :

ونعني بها التعاون والتفاهم بين أطراف المتدخلة في المدينة على العمل بصورة مشتركة بغية انجاز مهمة معينة ،وذلك عبر تجميع ودمج الامكانيات والخبرات اللازمة والمتوفرة التي تتميز بها كل جهة للوصول إلى مدخل فعال للتنمية الحضرية ، "ولتحقيق ذلك تركز أطر الشراكة على النتائج في حين الموارد والصلاحيات تكون في شكل تعاون متكامل ، ويتم تصميم أطر الشراكة بهدف توزيع الاعمال والمخاطر بين الاطراف المختلفة وذلك حسب القدرات والخبرات المتوافرة" [2] .

وتمثل الشراكة في التنمية الحضرية المستدامة ركيزة أساسية (بجانب الادارة) لأي تطوير وتنمية للمجتمع ، حيث يتطلب ذلك ترابط في العلاقات، واتباع مناهج وآليات غير تقليدية تستلزم ضرورة العمل على اعداد وبناء قدرة الاطراف المتدخلة في المدينة ، وتسعى برامج الشراكة إلى تنسيق الجهود المبذولة من قبل المسؤولين والمتدخلين في المدينة.

2-2- دور الادارة الحضرية في التنمية الحضرية المستدامة :

"هي عبارة عن منظومة ثلاثية الابعاد تتكون من التخطيط والتنظيم والادارة تعمل على الاستجابة لعملية التحول الحضري في توفير كافة احتياجات السكن الحضري وتشغيله وصيانته وتحويل كافة

---

[1] www. Sustainability .com . What is Sustainable Developpement .10/.2005

[2] أحمد يحي: "الشراكة والتنمية الحضرية المستدامة للبيئات التراثية"،" المؤتمر العربي الإقليمي "تحسين الظروف المعيشية من خلال التنمية الحضرية،الهيئة العامة للتخطيط العمراني،القاهرة ،مصر .2003.ص 10.

الجهات المعينة إلى شركاء يعملون على تحقيق أهداف التنمية الحضرية".[1]

- **التخطيط** : أي تحديد الهدف ووضع الخطة التي يمكن في حالة تنفيذها بلوغ الهدف المنشود .
- **التنظيم**: ايجاد تشكيل لاستثمار امكانيات الأفراد والموائمة بين متطلبات العمل وحاجات العاملين.
- **التنسيق** : توفير الانسجام بين شتى الوحدات والمهام وخلق مناخ مشجع على كفاءة الآداء .
- **الرقابة والمتابعة** : حيث يتم خلالها تحديد أوجه الإنحراف عن المعدل الموضوع في الخطة في مختلف المراحل، "ومن أهم الأدوات المستخدمة لتحقيق الادارة الحضرية المستدامة هي الشفافية وهي مبدأ جديد ،حيث تدعو المنظمات والهيئات الدولية لاستمرار الحوار بين أصحاب الأدوار في التنمية العمرانية وذلك من أجل ضمان تميز هياكل الادارة الحضرية بالعدالة والكفاءة والشفافية وكذلك دعوتها للمزج مابين الأدوار الإضافية لكل من الحكومة والقطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع في بناء القدرات اللازمة لمواجهة المشاكل الحضرية العاجلة"[2].

وتتوقف عملية التنمية على عدة متغيرات أهمها حجم الموارد التي يحوزها المجتمع ودرجة كفاءة إدارة واستغلال هذه الموارد فإن الكثير من الهيئات المحلية أخفقت في تحقيق التنمية رغم حيازتها لموارد كثيرة وذلك لعدة أسباب منها:

- عدم استقرار قوانين الادارة المحلية.
- مظاهر قصور في التخطيط والتنظيملادارة التنمية المحلية.
- ضعف الامكانيات المالية للهيئات المحلية لتمويل خطط التنمية المحلية .
- قصور في كفاءة أداء المسؤولين الإداريين .
- نقص في أسلوب الرقابة على الأداء .

2-3- بناء القدرات والتنمية الحضرية :

وتعني إعداد كل الأطراف المختلفة المشاركة في عمليات التنمية والتخطيط والادارة الحضرية لرفع كفاءة آدائهم في مختلف المجالات سواء في أعمالهم الفردية أو في العمل بالتعاون او الشراكة مع عدة أطراف تعمل في مجالات متباينة وعلى مستويات مختلفة وتشمل عملية بناء القدرات ثلاثة مستويات :

- **تنمية الموارد البشرية** : وتعنى بإعداد الكوادر وتزويدهم بالمهارات والقدرة على الوصول للمعلومات والمعرفة المطلوبة للأداء الكفء ، وتنطوي تلك العملية على تحفيز الأفراد والجماعات على العمل بشكل بناء وكفء .

[1] فهيمة سعد الدين : "الإدارة الحضرية كأداة للتنمية" منتدى البيئة الحضرية الثاني للدول العربية، الإمارات العربية المتحدة،1999 ،ص3.
[2] المرجع نفسه، ص 6.

– **التنمية التنظيمية** : وتعنى عملية أداء مشترك وتتعلق بممارسات واجراءات الإدارة ، والقواعد والأنظمة والهياكل الوظيفية وتصنيف كل وظيفة وأدوارها .

– **تنمية مؤسسية** : وتحتوي على التغيرات القانونية والتشريعية الواجب القيام بها من أجل تمكين المؤسسات والمنظمات والهيئات على مختلف المستويات ، من الإرتقاء بقدرتها وتشمل التشريعات المتحكمة في الإدارة المالية وكذا قوانين ولوائح استخدامات الأراضي والبناء [1].

3- المدن المستدامة :

إن المدن هي الأماكن التي تتركز فيها التنمية المستدامة ، حيث تشكل أنشطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية محور الاهتمام فالتكامل شرط أساسي للتنمية المستدامة والذي عليه أن يضمن طلبات السكان وهذا هو جوهر برنامج المدن المستدامة .

وهناك قضية أخرى أساسية وهي البعد الاجتماعي للتنمية فالمدن هي الأماكن التي تطلق فيها المبادلات ويتم فيها النمو ، لكن يجب أن تكون الأمكنة التي تتسم بالهوية الثقافية والشمول الاجتماعي ، واللذين يشكلان الشرطين الأساسين الذين يرهن بهما تحقيق التنمية المستدامة .

3-1- برامج الأمم المتحدة للمدينة:

" تتزايد أهمية القضايا الحضرية وخاصة حالة البيئة المحلية ،التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمدن وتكتسي بعض القضايا مثل المياه و النفايات والنقل أهمية رئيسية إضافة إلى أن المستوطنات البشرية في مختلف أنحاء العالم تنطوي على تأثيرات رئيسية ومتزايدة على القضايا البيئة على المستويين الوطني والعالمي" [2]، لذلك سطرت الأمم المتحدة العديد من البرامج من أهمها:

– **الملفات البيئية للمدن** : يدعم برنامج المدن المستدامة المشترك بين موئل الأمم المتحدة ، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وضع ما يسمى "بالملفات البيئية" عن المدن التي تستعد للمشاركة في هذا البرنامج وتقدم معلومات ليس فقط عن حالة البيئة المادية ، وإنما أيضا عن تداعياتها بالنسبة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومعلومات عن الترتيبات الحالية للبيئة .

– **المنتدى الحضري العالمي** : كانت النتيجة الرئيسية لهذا المنتدى هو مفهوم التحضر المستدام و

[1] ناهد أحمد عمران:"رصد قصور في مفاهيم التنمية المستدامة من واقع المدن الجديدة "، مؤتمر هندسة القاهرة الأول ، العمارة والعمران في إطار التنمية ، مصر.2003.ص 6.

[2] أنشطة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (موئل الأمم المتحدة): تقرير مرحلي للمديرة التنفيذية، 2005/11 ، estpractices.org/bp2004/guide_arabic.rtf

الترتيبات اللازمة لتنفيذه مع ضرورة دعم الشبكة العالمية التي تربط المدن.

والالتزام بالنهوض بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في المدن عن طريق الشراكات البيئية والاستفادة من الخبرات في مجالي التخطيط والإدارة الحضريين لاستدامة المستوطنات البشرية.

- **تحالف المدن** : وهو تحالف أعلنه الموئل بالاشتراك مع البنك الدولي في عام 1999 ، تحت شعار "مدن بدون أحياء فقيرة" ،وهو"يمثل شراكة آخذه في الاتساع بين الرابطات الدولية للسلطات المحلية والمؤسسات المتعددة الأطراف والوكالات الإنمائية ،ويلتزم بالنهج الجديد إزاء التطوير الحضري ودعم المبادرات لصالح الفقراء ، وقد ويقوم تحالف المدن بالإسهام مباشرة في تنفيذ جدول أعمال الموئل مثل أنشطة تحسين الإحياء الفقيرة وتوفير السكن للجميع وإستراتيجيات تطوير المدنية للمساهمة في تنفيذ هدف التنمية الحضرية المستدامة" [1].

3-1-1- أنماط من المدن :

تتنوع المدن في العالم كله وتستمر في هذا التنوع ،ومع ذلك تواجه كلها مشاكل مماثلة تقريبا ومن شأن ظهور شبكة حضرية واحدة أن يساعد على توحيد المدن في مختلف البلدان وفي مختلف القارات في عملية التغلب على المشاكل المشتركة والمتشابهة تشابها أساسيا، وعلى أساس القضايا الحضرية المشتركة أشار تقرير عام 2000 العالمي عن مستقبل الحضر في القرن 21 إلى أن المدن في جميع أنحاء العالم تقع عموما في ثلاث فئات من التطور الديموغرافي الاجتماعي الاقتصادي:

- **الفئة الأولى** : هي المدينة التي تتسم بالنمو المفرط غير النظامي وتتسم بالنمو السكاني سريع جدا وباقتصاد يعتمد اعتمادا كبيرا على القطاع غير النظامي ، وبانتشار الفقر بشكل واسع ، وانتشار المناطق السكنية غير النظامية ، وبوجود مشاكل بيئية وصحية حادة واستقطاب اجتماعي كبير .

-**الفئة الثانية** : هي مدينة النمو النشط ، إذ تتسم بالنمو السريع المستمر ولكن مع وجود مشاكل بيئية تتصل بالرفاه وتناقص إمكانيات التعامل مع هذه المشاكل ، ويظهر في هذه على الغالب معدلات ثابتة للنمو السكاني وشيخوخة السكان.

- **الفئة الثالثة**: هي المدينة الناضجة الشائخة وتتسم باستقرار أو هبوط عدد السكان وبتحديات ناتجة عن الشيخوخة ونقص حجم الأسر المعيشية ، والنمو الاقتصادي البطيء والاستقطاب الاجتماعي ومشاكل الاكتظاظ الحضري والتلوث .

[1] تقرير المديرة التنفيذية لمركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية عن استعراض وتقييم التقدم المحرز في تنفيذ جدول أعمال الموئل، 2006/01 hq.unhabitat.org/gc/gc2003

ولا شك أن تصنيف المدن في ثلاث فئات رئيسية هو نموذج مفرط التبسيط لمدن العالم ، وان هذه الفئات الثلاث لا تصف بالضرورة جميع المدن وأن هناك جوانب في النماذج الثلاثة كلها توجد

في معظم المدن وخصوصا الاستقطاب الاجتماعي والظاهرتين المترافقتين النمو السكاني السريع والنمو الاقتصادي الراكد.[1]

3-1-2- المدينة المنقسمة :

التفاوت المتنامي بين التنمية ونوعية الحياة على الأصعدة العالمي والقاري والوطني ، أوضح ما يكون على مستوى المدينة ، فداخل المدن في جميع مناطق العالم ، تتزايد أوجه التفاوت بين الأغنياء والمحرومين ممثلة في تعايش أحياء تجارية مزدهرة وأحياء وفيرة الغنى مع أحياء عشوائية فقيرة أو أحياء كئيبة ، وأحياء متباعدة مهجورة في البلدان الأكثر وفرة ، هذه من أبرز سمات المدينة المنقسمة .

عولمة أنماط الحياة هي جانب آخر للظاهرة وهي جانب أوضح ما يكون في المدن سواء في المواقف الثقافية والاستهلاكية للموسرين وفي تجانس الصورة المادية للمدن الكبيرة والمدن الأصغر.

"حيث يتزايد تشابه المدن في تخطيطها العمراني ومجمعات أسواقها والأحياء التاريخية وضواحي السكن الفخمة ، وتتشابه أيضا بمبانيها المهجورة وأحيائها السكنية المتدهورة ودون المستوى أو الأحياء غير النظامية، إذن هل ترجع جذور المدينة المنقسمة إلى الماضي أم أن المدينة المنقسمة هي سمة قوية من سمات العصر أبرزها ثقافة العولمة السائدة،و أساسها اغتنام الفرصة الاقتصادية والتخلي عن المبادئ التي جعلت المجتمعات المحلية والمدن تتميز في الطابع والهوية "[2] .

3-2- جدول أعمال الموئل: يعتبر الإطار الأساسي للتنمية المستدامة وهو جدول أعمال مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية انطلق عام 1996 بالموازاة مع القمة العالمية للتنمية المستدامة وبالتعاون مع مختلف الوكالات والهيئات العالمية يقسم العالم إلى خمس مناطق ، وتتنوع مواضيع جدول الأعمال لكن أهمها : المأوى ، التنمية الاجتماعية – القضاء على الفقر – التنمية الاقتصادية الإدارة و التعاون الدولي ، ويتم اللقاء دوريا إقليما أو على مستوى الأمم المتحدة ، و يتم قيد تقييم ما أنجز (المنجزات) ، وما يلزم إنجازه ثم آليات الدعم اللازمة لمواصلة تنفيذ جدول أعمال الموئل للمنطقة

وسوف نوجز أهداف ومشاكل كل موضوع من مواضيع جدول أعمال الموئل فيما يلي :

---

[1] تقرير مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالمستوطنات البشرية (مؤتمر الموئل الثاني مطبوعات الأمم المتحدة رقم المبيعات E.97.IV.6) الفصل الأول القرار الأول المرفق الثاني hq.unhabitat.org /governingbodies/ documents/arabic/K0360759 .

[2] karima,Dakhia,:"Integraion du facteur environnement dans la planification urbain selon une approche systemique", mèmoire de magistar, alger, epau. 2004 ,p59.

- **المأوى** : يرى الكثيرون أن من أسباب المشاكل الرئيسية في قطاع الإسكان عدم وجود ضمان حيازة الأراضي لفقراء الحضر ، ومما يزيد الوضع سوءا عدم وجود آليات مالية لمشاريع الإسكان وشراء الأراضي لإسكان ذوي الدخل المنخفض ، مع وجود إطار قانوني غير ملائم يضم قوانين بناء وأنظمة أراضي جامدة ، ويمكن تخفيض تكاليف السكن إذا ما تم تطوير مواد بناء وتكنولوجيا مناسبة قليلة التكاليف ، ومن جانب آخر فشلت سياسات كثيرة سابقة فالسياسات التي كانت تروج لإعادة توطين الريفي لتغيير اتجاه الهجرة من الريف إلى المدن فشلت في تحقيق هدفها.

كما أن إسكان ذوي الدخل المنخفض في العمارات السكنية العامة الشاهقة فشل أيضا، نظرا لأن المباني الشاهقة لا تتوافق مع الاحتياجات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية للساكنين كما أن تكلفة صيانة تلك المباني باهظة .

- **الإدارة الحضرية** : ظهرت الحاجة لتشجيع إقامة شركات بين القطاعين العام والخاص لتنفيذ جدول أعمال الموئل غير أن هذا يتطلب تغييرات جوهرية في المؤسسات والمواقف التي تتجه من القمة إلى القاعدة بدلا من أي تكوين من القاعدة إلى للقمة .

- **البيئة** : إن المدن تستهلك كميات غير متناسبة من الموارد ،كما أن متوسط ما يسببه الفرد من سكان الحضر من التلوث أكبر كثيرا من متوسط ما يسببه الفرد في المناطق الريفية .

و المدن بأوضاعها الحالية ليست مستدامة كما أن العولمة تزيد من حدة المشكلة ، فالمدن تدمر البيئات والثقافات المحلية وقدرة المجتمعات المحلية على حل مشاكلها بطريقة مستدامة، ويركز الموئل على وجوب تغيير المواقف وتقليل النزعة الاستهلاكية وتقليل السلوك المؤدي إلى توليد النفايات.

- **التنمية الاجتماعية** : من بين العناصر الرئيسية التي برزت في جدول أعمال الموئل إتاحة تساوى فرص في الحياة ، حياة آمنة وصحية ، والاندماج الاجتماعي والشمولية ، وإن معالجة حالة الفئات المهمشة واحتياجاتها أمر أساسي، ويركز الموئل على ضرورة القضاء على الفقر الحضري وتطبيق اللامركزية في التنمية الاجتماعية مع ضرورة تعزيز المشاركة السكان في التنمية .

- **التنمية الاقتصادية** : تفتقد السلطات المحلية في الكثير من البلدان إلى القدرة والسلطة اللازمتين لمعالجة قضايا التنمية الاقتصادية المحلية ويجب إعطاء سلطة تطوير التنمية الاقتصادية المحلية للسلطات المحلية، إضافة إلى عدم وجود إطار قانوني لتعبئة الموارد وتحتاج البلدان إلى مراجعة وإصلاح أطرها القانونية لتمكن الحكومات المحلية من الاضطلاع بمشاريع مدرة للربح مع تشجيع الحكومات المحلية

على المشاريع المشتركة والشراكات مع القطاع الخاص [1].

3-3- برنامج المدن المستدامة :

إن برنامج المدن المستدامة أداة رئيسية لدعم تنفيذ جدول أعمال القرن 21 (هو برنامج شمولي يبين الأعمال الواجب القيام بها خلال العقود المقبلة في سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة)، يعمل على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية و على تنفيذ الأهداف التي اتفق عليها أثناء القمة العالمية المعينة بالتنمية المستدامة ، والبرنامج بعمله مع أكثر من 20 وكالة شريكة على مستوى العالم ،يعتبر أداة مهمة لتشجيع التعاون من أجل التحضر المستدام على مستوى المدن في العالم [2] .

3-3-1- أولويات برنامج المدن المستدامة :

من بين أولويات برنامج المدن المستدامة والتي تبلورت انطلاقا من الموئل الثاني هناك أربع أولويات، تستحق الالتزام من جانب المدن وتتعلق هذه الأولويات بالحكم الحضري وحقوق السكن والخدمات الحضرية الأساسية والتوسع الحضري المستدام :

3-3-1-1- **الحكم الحضري** : ويشمل :

- **تشجيع اللامركزية وتعزيز السلطات المحلية** : إن تطبيق اللامركزية من أجل المشاركة في القرارات والاستراتجيات لجعل القرار اقرب ما يكون للسكان، وفي الحالات التي تكون فيها السلطات المحلية أكثر اندماجا في عملية التخطيط العمراني، تتوفر المزيد من الاستدامة للبرامج ، فمن المهم تعزيز القواعد المؤسسية والمالية للسلطات المحلية لتمكينها من المشاركة بصورة فعالة في عملية التنمية .

- **تشجيع مشاركة السكان** : إن مشاركة المواطنين وتشجيع الكفاءة والإنتاجية ،تحفز على إيصال الخدمات وزيادة الإنتاج ، مع إشراك السكان ذوي الدخل المنخفض في تحسين أحيائهم بأنفسهم مع ضرورة مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط ووضع الميزانية والخدمات الأساسية .

- **ضمان قيام حكم يتسم بالشفافية والكفاءة وخاضع للمساءلة** : ينتظر من المدن أن تصبح ذات كفاءة في إدارة الإيرادات والنفقات وإدارة الخدمات، وفي تمكين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمعات المحلية من المساهمة في الاقتصاد الحضري .

---

[1] جدول اعمال الموئل 2006/02 ، www.unchs.org/chs18/in-session/18-cw-L-01-Add-1a.doc

[2] Jean-pierre taisnel, youssf Diab :" Pratique du dèveloppement Urbain durable " ,èditions weka,Paris. 2003,p30

- **الحملة العالمية للحكم الحضري** : تهدف هذه حملة التي بدأت سنة 2000 إلى تقديم مساهمة في تحسين حياة المدن للجميع ،وتعني عملية التحكم السليم للمناطق الحضرية أي أن يكون لكل السكان صوت في شؤون المدينة ،وهي قواعد يفسرها كل بلد ومدينة في سياق ظروفها القانونية والتاريخية والثقافية الخاص بها .

فالمدن بحاجة إلى منهجيات محددة لتحسين الحكم والتخطيط الحضري والعمل على نحو إستراتيجي من أجل الحد من الفقر والاستبعاد الاجتماعي في المناطق الحضرية ولتحسين المراكز الاقتصادية والاجتماعية لجميع المواطنين مع حماية البيئة والعيش بطريقة مستدامة [1] .

3-3-1-2- **الحق في السكن الملائم** :يركز جدول أعمال الموئل على أن تتخذ التدابير المناسبة من أجل تعزيز الحق في السكن الملائم وحمايته وضمان تحقيقه تحقيقا كاملا ،ويجب أن لا تبث آمالا غير واقعية لا يمكن توقعها ،وهدف الحق في السكن لا يعني توفير السكن الملائم مباشرة وفورا ، غير أن جدول أعمال الموئل ينشئ التزاما بتهيئة الظروف للتحقيق الواقعي لهذا الهدف .

- **الحملة العالمية لضمان الحيازة** :أعلن عن الحملة العالمية لضمان الحيازة في 2000 والتي تعتبر الحق في تملك الأرض والوصول إليها وبالتالي تشجيع البناء ، وتحسين المساكن مع التركيز على كفاءة وشفافية أسواق الأراضي .

- **دعم منظمات المجتمع المدني** : ويكون ذلك لإشاعة استخدام مواد بناء ملائمة ومنخفضة التكلفة وتتسم بالاستدامة وكذلك تكنولوجيا ملائمة في تشييد المساكن وتقديم الخدمات.

3-3-1-3- **الخدمات الحضرية الأساسية** :

يعتبر توفير الخدمات الأساسية الملائمة والميسورة لسكان المدن ، كتوفير المياه والمرافق الصحية وإدارة النفايات والنقل أمورا أساسية لإقامة مدن مناسبة بيئيا وصحيا ويمكن العيش فيها ، وبالتالي ركز الموئل الثاني وبرنامج المدن المستدامة على الأولويات التالية :

- **تحسين تسيير الخدمات الأساسية** : يعتبر الهدف الأساسي هو زيادة الفعالية والكفاءة والإنصاف والاستدامة في إيصال الخدمات ، ويمكن أن تؤدي الشراكات بين مختلف القطاعات (العام والخاص) إلى مكاسب في الكفاءة في قطاعي النقل والمياه .

- **تشجيع الإستراتيجيات التمكينية** : ويعني الأخذ باللامركزية في الوظائف وتفويضها إلى الصعيد

[1] تقارير الأمم المتحدة حول برنامج المدن المستدامة ، 2005/11 ، www.unhabitat.org/governingbodies/2003

المحلي،مع اشتراك المجتمعات المحلية في تشغيل وإدارة الخدمات على صعيد الأحياء [1] .

3-3-1-4-التوسع الحضري المستدام:ويشمل:

- **البعد الإقليمي للتنمية المستدامة للمدن:** يشجع برنامج المدن المستدامة الاستخدام الأمثل للأراضي المنتجة في المناطق الحضرية وحماية النظم الايكولوجية الهشة عن طريق تصميم ودعم تنفيذ ممارسات تسيير الأراضي،وتعالج بصورة شاملة احتياجات الأراضي لخدمة الزراعة والصناعية والنقل والتنمية الحضرية والمساحات الخضراء .

- **أنماط التوسع الحضري :** يركز جدول أعمال الموئل من خلال برنامج المدن المستدامة على تشجيع المدن المتوسطة وصغيرة الحجم ، ورغم الصعوبات الواضحة لتعزيز النظم المتوازنة للمدن والتي تعتبر أولوية بالنسبة للتنمية المستدامة [2].

3-4- المدينة المستدامة :

من خلال كل ما سبق يتضح أن المدينة المستدامة ليست مستحيلة ، وذلك من خلال نهج الإدارة والتخطيط المتكاملين بما في ذلك النقل المستدام والمرافق البيئية ، مع إرساء أسلوب ناجح لتسيير المدينة يقوم على الدعم والمشاركة من جانب سكانها ونظرة متكاملة لمستقبلها وإيمان مشترك بالقيم البيئية ، والتحقق من أن الموارد المستثمرة في تحسين الهياكل الأساسية و الخدمات الاجتماعية والإسكان والمساحات العامة هي موجهة مباشرة للسكان .

واستمر برنامج المدن المستدامة والذي لخصنا أهم أولوياته ، التي تهم التنمية الحضرية المستدامة باستثناء الجانب البيئي ، ويعكف حاليا هذا البرنامج على تطوير آليات تطبيق أولوياته وهناك ثلاث روافد ذات الأولوية والتي تستخدم فوريا في المدن وهي :

- **الرافد الأول** :يقدم التوجيه لعملية البيانات العلمية وسلسلة كتب مرجعية والتي تغطى العناصر العلمية ملفات المدن- المشاورات الخاصة بالمدن –التفاوض بشأن الإستراتيجيات والمؤسسات.

- **الرافد الثاني** : ويقدم ثلاث أدوات (قيد التطوير) وهي : إدارة نوعية الهواء الحضري ، نظم معلومات التسيير البيئي ، مؤشرات لقياس التقدم والإدارة البيئية .

- **الرافد الثالث** : فهو يتعلق بمتطلبات التدريب ويستعمل على وحدات التدريب المبدئية وعلى

[1] المرجع نفسه. ص 32-63.

[2] Karima .D,op,cit ,p58

وحدات التدريب المنهجية ، والذي من شأنه أن يجتذب الخبرات والمعارف المتوافرة حاليا ويقلل الحاجة للدعم العالمي ويطبق دروس الخبرات التشغيلية على الجهود المحلية في ميدان بناء القدرات[1].

4- التنمية العمرانية المستدامة:

في عام 1993 اجتمع الإتحاد العالمي للمعماريين في دورته الثامنة عشرة في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة مسؤولية العمارة بخصوص موضوع التنمية المستدامة "وإثر هذا الإجتماع صدر إعلان شيكاغو الذي يتضمن خمسة توصيات كلها تؤكد على إلتزام مهنة العمارة والعمران بمبادئ التنمية المستدامة، من خلال جعل الموضوع البيئي في صميم الممارسة العمرانية ،وأكد هذا الإعلان في أحد توصياته على أهمية التنمية المستدامة وما توفره المدن والمباني المستدامة من فرص حقيقية لتطوير قطاع العمراني وجعله أكثر استجابة لمتطلبات الإنسان المادية والمعنوية"[2] .

إن التنمية العمرانية المستدامة لا يمكن أن نفهمها بمعزل عن الفكرة الام وهي التنمية الشاملة والمستدامة والتي تتمحور حول مستقبل الإنسان وكيفية الحد من أضرار الحاضر على المستقبل القادم فجاءت التنمية العمرانية المستدامة بمثابة استجابة وتجاوب من القطاع العمراني للدعوات المطالبة بالعمارة الخضراء والتصميم المستدام ...الخ.

4-1- القواعد الرئيسية للتنمية العمرانية المستدامة:حسب .Kibert charls[3] تتمثل فيمايلي:

4-1-1- الترشيد (استخدام الموارد بأقل قدر ممكن):إن الأولوية في التنمية العمرانية المستدامة يجب أن تعطى لموضوع ترشيد الطاقة بإعتبار أن الأثر البيئي الأكبر للمدن هو مقدار استهلاكها للطاقة ، وبإعتبارأن الترشيد في ما يستهلك منها له أثر إيجابي كبير في الحفاظ على الموارد الطبيعية بالإضافة إلى التقليل من الإنبعاثات الضارة والمسببة لكثير من المشاكل بيئية مثل الإنحباس الحراري.

والترشيد في البيئة العمرانية له معاني كثيرة ، فهو قد يعنى استخدام أنظمة لا تحتاج إلى طاقة لتشغيلها مثل الأنظمة السلبية او الطبيعية للترشيد والتهوية وحتى الإضاءة ، او رفع كفاءة مثل هذه الأنظمة واستعمال القليل من الطاقة ، مثل إيجاد أفضل حلول لتخطيط المدينة أو موقعها وإتجاهها وحتى حجم ساحاتها وشوارعها وفتحات بناياتها .

---

[1] Jean-pierre,op,cit,p17

[2] هاشم عبد الله الصالح:"تفعيل البعد الصحي والبيئي في تصميم المشاريع العمرانية" ، المؤتمر الهندسي السعودي السادس ، جامعة الملك فيصل، الدمام، السعودية.2002، ص12.

[3] Kibert charles.J:"Establishing Principles and model for Sustainable construction", CIBTG 16,Sustainable construction Tompa,Flonida,wsA.1994.

4-1-2- **إعادة استخدام الموارد لأكبر قدر ممكن** : المقصود بإعادة الإستخدام للموارد هنا هو إستخدام الموارد لأكبر عدد من المرات، من دون صرف طاقة كبيرة لتعديلها وتهيئتها للإستخدام المطلوب ، و في المنشآت العمرانية هناك إمكانيات واسعة لتطبيق هذه القاعدة .

4-1-3- **الإعتماد على المصادرالمتجددة**: الإعتماد هنا يعني إعطاء الأولوية لمصادر الطاقة المتجددة على حساب المصادر الأخرى، ومن اهمها الطاقة الشمسية والمائية والطاقة المتولدة من حركة الرياح وإذا كانت الطبيعة ، تختزن هذه الوفرة من المصادر المتجددة فلا يمكن لقطاع العمراني أن يخطط تنمية مستدامة من دون الإستثمار الجيد لهذه المصادر، فهناك مصدر وفير من الطاقة الشمسية التي يمكن إعتمادها كعنصر رئيسي في تخطيط مدننا و تصميم منشآتنا العمرانية ، أما فيما يخص المواد المستخدمة في المشاريع العمرانية فهذه القاعدة تدعو إلى اعطاء الأولوية للمواد التي يمكن إعادة تصنيعها بنسبة كبيرة على حساب المواد التي تنتهي إلى مجرد مخلفات بعد استخدامها الأول .

4-1-4- **التجاوب مع المتطلبات الجمالية والطبيعية** : فالتنمية العمرانية المستدامة تدعو من خلال التأكيد على هذه القاعدة ، على أن يكون التأثير المصاحب للتعديل على البيئة المحيطة إيجابيا ، الإيجابية هنا قد تكون مباشرة وذلك من خلال التجاوب مع متطلبات البيئة المادية والجمالية في مواصفات ومكونات المشروع العمراني.

4-1-5- **إيجاد البيئة السلمية** : إن القصد من المنتج العمراني هو إيجاد بيئة داخلية و خارجية خاصة بالإنسان ، وتؤكد هذه القاعدة على أهمية سلامة هذه البيئة داخليا وخارجيا ، إن ما تدعو إليه هذه القاعدة هو تجنب استخدام الموارد التي لها إنبعاثات ضارة على صحة الإنسان ، وإذا كان هناك حاجة لإستخدام البعض منها فليكن هذا الإستخدام بالحد الأدنى وبالطريقة التي تضمن عدم حدوث الضرر حاضرا أو مستقبلا .

4-2-6- **الجودة** : إنها احدى أهم القواعد المهمة للتنمية العمرانية المستدامة وتعني عمرا اطول للمبنى وحاجة اقل للصيانة وراحة اكبر للمستفيد ، فإذا كان التخطيط او التصميم الفراغي للمنتج العمراني ليس بالجودة المطلوبة فإنه قد يعني عدم إستخدام هذا المنتج العمراني أو أن إستخدامه سيكون دون المستوى المطلوب وكل هذا في النهاية هدر للموارد والطاقات.

إذن هذه القواعد الترشيد والجودة والمصادر المتجددة و التجاوب مع المتطلبات البيئية والجمالية وعدم تعريض الإنسان لبيئة غير صحية هي كل ما تنشده التنمية العمرانية المستدامة ، مع ضرورة التعامل مع هذه القواعد بكلية وليس بإنفراد لأنها متكاملة.

4-2- مبادئ التنمية العمرانية المستدامة :

هناك العديد من المبادئ العامة التي يمكن من خلالها المساهمة في جعل النشاط العمراتي عمل تنموى و مستدام:

4-2-1- تحديد حاجات المستفيد:

هذا المبدأ هو التأكيد على ضرورة توعية المستفيد في كيفية تحديد حاجاته، ومن ثم الكيفية في الإستجابة لها ، إن المستفيدين بحاجة إلى المساعدة في التعبير عن حاجتهم حتى يأتي التخطيط بالشكل الذي يستجيب لهذه الحاجات ، فلو أخذنا المساحات في مدننا لوجدنا أنها لاتستخدم في أغلب الأحيان وكذلك في المباني فوجود العديد من الفراغات لا تستعمل إلا لوظيفة واحدة ،"وإن كان البعض أصبح ينظر إلى الأمر بأنه جزء من المعايير التخطيطية لكن تبقى المسألة أن المستفيد هنا يستجيب لقائمة متعارف عليها من دون أن يكون للحاجة الحقيقية دور في صياغتها ،ففي "الاول يحب أن نبني ما نحتاج ومن بعدها ما نريد" ، فالبناء وفق حاجة الإنسان يعني أن يعيش الإنسان براحة وبأقل جهد وتكلفة عليه وعلى البيئة الطبيعية،إذن علينا أن التفاعل مع ذهنية وفكر المستفيد وذلك عن طريق :

- التأكيد على مفهوم ان المستفيد يمثل عنصر مهم في عملية التخطيط والتصميم .
- القدرة على رصد وتوثيق وتحليل العوامل الإجتماعية .
- القدرة على صياغة ما يطرحه المستفيد من أفكار تعبيرا عن حاجاته وجعلها ضوابط وقواعد لمراحل التخطيط وتنفيذ المشاريع .
- القدرة على توثيق نماذج وامثلة واقعية تعيين المستفيد على تحديد حاجاته الحقيقية "[1]

4-2-2- الكفاءة في تخطيط وتصميم الفضاء العمراني :

والفضاء المقصود هنا هو الحيز الذي يتحرك فيه الإنسان ممارسا فيه نشاط معين أو مؤديا لوظيفة معينة، ويتأثر الإنسان بأبعاد هذا الحيز الوظيفية و المكانية والجمالية ، والمطلوب هو حسن التعامل مع هذه الأبعاد لكي نعطي للمستفيد بيئة منسجمة وتستجيب لمتطلباته الوظيفية بإستخدام أقل قدر ممكن من الموارد ومصادر الطاقة لتشيدها وتشغيلها وصيانتها.

- "البعد الوظيفي: ويقصد به مقدار إستجابة المكان لطبيعة نشاطنا و المرونة في إستعاب التغيرات الوظيفية ، أما البعد المكاني فهو يشيرإلى مساحة الفضاء وحدوده بأنواعها كاستخدام المكان

[1] هاشم عبد الله الصالح: " التنمية العمرانية المستدامة"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الأساسية والتطبيقية)، المجلد الخامس، العدد الثاني، الدمام المملكة العربية السعودية. 2004.ص 123.

لأكثر من وظيفة، تقليل الساحات للتنقل وإمكانية ربط الأماكن ببعضها، أما البعد الجمالي ويقصد به البساطة والتناسق والتناغم في مكونات الفضاء ،إن المدينة غير المتناسقة والمنسجمة بين أجزائها وعناصرها قد تشوه ذوق الإنسان وحسه الجمالي اضافة إلى التأثير على نفسية الإنسان وإنتاجيته ، فالتنمية العمرانية تركز على أن البيئة العمرانية من خلال جمالية الفضاء أن ترفع مستوى التذوق والإحساس بالجمال في مجتمعاتنا وبذلك نستطيع الحد من التلوث البصري"[1].

4-2-3- ترشيد الموارد ومصادر الطاقة :

هناك مساحة كبيرة من التأثير العمراني في ما يستخدم من مواد وموارد وما يصرف من طاقة لتشييد وتشغيل وصيانة المشاريع العمرانية ،والمواد الإنشائية لها حصة كبيرة من تكلفة المشاريع وقد تقترب نسبتها 70% من التكلفة وهذا يعني أن الترشيد فيها له عائد اقتصادي للمستفيد، بالإضافة إلى ما يمثله من الحفاظ على البيئة ، وكذلك المحاولة قدر الإمكان الإعتماد على المواد الطبيعية المحلية بدل المصنعة أو المنقولة من بيئات أخرى لأن في ذلك توفير في ما يصرف من طاقة لتصنيفها نقلها فالملاحظ هو المبالغة في استخدام الخرسانة في منشآتنا وهذا بالتأكيد على حساب ما نملكه من مواد طبيعية كالطين والحجر[2].

هذه بعض المبادئ والتي من خلالها يمكن للقطاع العمراني أن يكون أكثر إستجابة لمتطلبات المستفيد وتأخذ التنمية العمرانية مسارها الصحيح على أنها تنمية تتطلع للإستدامة والشمولية .

4-3- العمارة المستدامة والتصميم العمراني المستدام :

التصميم المستدام ، البناء المستدام ، العمارة الخضراء المستدامة ، هذه المفاهيم جميعا ماهي إلا طرق وأساليب جديدة للتصميم تستحضر التحديات البيئية والإقتصادية والإجتماعية ، من أجل الوصول إلى توفير بيئة عمرانية آمنة ومريحة وسوف نحاول التطرق الى بعض المفاهيم وتطبيقات التنمية المستدامة في القطاع العمراني والعمارة:

4-3-1- العمارة المستدامة (الخضراء):

"العمارة الخضراء للبيئة المستدامة هي عمارة ناتجة عن بيئتها وذات مسؤولية إتجاهها ، أي تحترم موارد الأرض وجمالها الطبيعي"[3] وهي "عمارة توفر إحتياجات مستعمليها ، إذا أنها تؤدي إلى الحفاظ على صحتهم و شعورهم بالرضى ، زيادة إنتاجهم وإشباع إحتياجهم الروحية وذلك من خلال

[1] محمد محسن إبراهيم "؛ العمارة المستدامة" مؤتمر هندسة القاهرة الأول للعمارة والعمران والعمران في إطار التنمية ، مصر.2003 ،ص9
[2] عثمان علي الناجم"العمارة في العالم العربي " مجلة المهندس،السعودية، العدد 11، لمجلد 11، 1999 www.Souding.org
[3] Barba.J:" Integrated Bioclimatic Architecture " , Barcelona ,Spain.2001.

العناية بتطبيق الإستراتجيات المؤكدة لإستدامة البيئة" [1] .

4-3-2- الصيغة التنفيذية لتحقيق الإستدامة في العمارة :

لقد اجتهد كثير من رواد الإستدامة في العمارة وعديد التنظيمات المهنية والأكاديمية في تطـــوير وسائل تحقيق الإستدامة وتفعيلها وجعلها متاحة وملموسة وقد أمكن استخلاص الـــصيغة التنفيذيـــة بمفهومها المعاصر، أنه على المعماري والعمراني أن ينظروا إلى ما هو أبعد من التكاليف الأولية للبناء وبلورة تصاميمهم التي ركزت على التأثير البيئي الطويل أثناء تشغيل وصيانة المباني،" وأنتجوا بعـــض الأنظمة تقييم المباني مثل معيار (BREEAM)الذي تطبقه بريطانيا ، ومعايير رئاسة الطاقة والتصميم البيئي (LEED)في الولات المتحدة الامريكية ويتم منح شهادة(LEED) للمشاريع المميزة في تطبيقات العمارة الخضراء المستدامة .

وتهدف مثل هذه المعايير إلى إنتاج بيئة مشيدة أكثر خضرة ومباني ذات أداء إقتصادي أفضل وتحقق رغبات المستفيد، وهذه المعايير التي يتم تزويد المعمارين والمهندسين بها تتكون من قائمة من المعايير المستخدمة في الحكم على مدى إلتزام المبنى بالضوابط الخضراء ووفقا لهذه المعايير يتم منح نقاط للمبنى في جوانب مختلفة " [2] .

4-3-3- التصميم العمراني المستدام :

التصميم المستدام هو التداخل بين العمران والتخصصات المكملة (الكهربائية والإنشائية)بالإضافة إلى الإهتمام بالقيم الجمالية والتناسب والتركيب والظل والإهتمام بالتكاليف طويلة المدى بيئيا وإقتصاديا وبشريا .

وقد تم تحديد [3] خمسة عناصر للتصميم المستدام وهي :

- شمولية التخطيط والتصميم واهمية القرارات الإبتدائية إذ لها أكبر الأثر في كفاءة إستخدام الطاقة مثل التصميم الشمسي السالب الذي يستفيد من الطاقة الشمسية بالتوجيه المناسب ، و الإضاءة الطبيعية والتبريد الطبيعي .
- اعتبار التصميم المستدام فلسفة بناء أكثر من كونه طراز مقترح للبناء حيث أن المباني تبنى بهذا الفكر غير محددة الشكل أو الطابع .

---

[1] محمد طه سيد مرعي منصور :"العمارة البيئية للمسكن التقليدي والمعاصر في ظل العمارة المستدامة ". كتاب إلكتروني ، ديسمبر 2005 www.arch - sustainable.blogspot.com

[2] علي بن محمد السواط: "الاستدامة ودورها في تعزيز الاقتصاد الوطني " ندوة المهندس ودوره في الاقتصاد الوطني ، الدمام- السعودية 2005،ص12.

[3] Hui, S :"Sustainable fe Architecture ,and. Building. Design". www.Archih.ku.hk,2005

- لا يتعين زيادة تكلفة المباني المستدامة عن المباني الأخرى كما أنها لا تختلف عنها في بساطة وعدم تعقيد التصميم

- تكامل التصميم بإعتبار كل عنصر من العناصر جزء من الكل وضروري لنجاح هذا التصميم.

- إعتبار خفض إستهلاك الطاقة والحفاظ على صحة الأفراد وتحسينهما من المبادئ التصميم المستدام.

4-3-3-1- خصائص التصميم العمراني المستدام :

للوصول إلى عمران مستدام يجب إرساء عناصر الإستدامة في العملية التصميمية والتي تقوم على العناصر التالية[1] :

- **دراسة المكان** : بداية أي تصميم مستدام يجب أن يبدأ بدراسة المكان فإن إهتممنا بأبعاد المكان المختلفة يمكن لنا العيش فيه دون تدميره ويساعد المصممين في عمل التصميم المناسب كالتوجيه والحفاظ على البيئة .

- **الإتصال بالطبيعة** : سواء كانت بيئة طبيعية أو مبنية هذا الإتصال يمنح الحياة للمبنى بدمجه مع بيئة تعايشه.

- **دراسة التأثير البيئي** : التصميم المستدام يسعى إلى تقييم المواقع،الطاقة ، الموارد ، فعالية طاقة التصميم وأساليب البناء ومعرفة الجوانب السلبية ومحاولة تحقيقها عن طريق إستخدام مواد مستدامة .

- **تكامل بيئة التصميم** :يجب تعاون جميع التخصصات المشاركة في العملية التصميمية والإهتمام بمشاركة المستخدمين والمجتمعات المحلية والمناطق المجاورة في إتخاذ القرار.

- **دراسة الطبيعة البشرية** :يجب أن يهتم التصميم المستدام بدراسة طبيعة المستخدمين وخصائص البيئة المشيدة وإدراك متطلبات السكان والمجتمع والخلفيةالثقافية والعادات والتقاليد حيث تتطلب العمارة المستدامة دمج القيم الجمالية والبيئة والإجتماعية والسياسية في العملية التصميمية .

4-3-4- خصائص التخطيط العمراني المستدام :

- **الاكتفاء الذاتي** : يعتمد وجود الكثير من مدن اليوم على العلاقات الجوهرية مع المحيط القريب والمحيط العام (مثل تأمين المياه الهواء النقي ، الغذاء ، المواد الأولية والطاقة وعملية التخلص من النفايات) فتكون المساعي من المنظار المستدام للمدن تأمين الحدود الدنيا للاكتفاء الذاتي وذلك بالاستقلال بممتلكاتها الطبيعية، إضافة إلى المواد الأولية وخامات الطاقة الأولية ومن الاكتفاء بالحدود

[1] www. Homeasta.org .What is Sustainable Design? Basic Sustainable Design Principles, 2005

الدنيا لحجم هذه التجمعات السكنية[1] .

– **الاستمرارية والتوجه** : إن التخطيط المستدام يجب أن يراعي مبدأ الاستمرارية أي أن يتم استخدام الأرض والمواد الأولية بحيث تترك للأجيال المستقبلية مجالا للحركة والتشكيل والتطوير ، إن التخطيط المستدام لا يركز فقط على المناطق الطبيعية المستخدمة مباشرة بل يشمل كل المجالات الوظيفية وعلاقات الحياة المتكاملة في المدينة والقرية[2].

– **تشكيل فكرة التجمعات الخط والتجميع الغير مركزي** :بالنظر إلى تشكيل الفراغ المستقبلي المستدام نرى أن التصور المقابل لصورة المدن الحالية المتشكلة من توسع وسائل المواصلات وازدياد الحاجة للطاقة والاستخدام الكبير للمساحات وتزايد تطور التجمعات السكنية عليها ،وهو تصور يعتمد ثلاثة مبادئ هي المزج والتجميع واللامركزية أي صورة لمدينة كثيفة التجمع وفيها مزج بين الوظائف والخدمات بحيث يتم الاقتصاد بالمساحات.

هذا التصور يقلل من الاحتياج للمواصلات ويمكن من تقديم الخدمات للمواطنين على مساحات مقبولة بحيث تتحسن شروط العمل في مجال الخدمات الحضرية.

– **الاستخدام الأمثل الأراضي والمساحات** : الاقتصاد بالمساحات هو جزء أساسي من التخطيط المستدام والذي يعني الاستخدام الاعظمي للأرض والناتج عن احتياج حقيقي للإنسان بحيث لا يضر الأرض إن التخطيط والبناء في المدن اليوم و التوضع غير المناسب للمنشآت على الأرض أدى إلى احتياج مساحات أكبر من الضروري فالمساحات بالفراغات الخارجية (طرقات ...الخ) سببت فراغات غير مستخدمة بشكل فعال بين الأبنية مما سبب هدرا كبيرا للمال والمواد والجهد والصحة، وتطبيق رؤية التخطيط المستدام هو فقط ما يعطي الشكل الأفضل للعلاقة الرابطة بين المساحة المبنية وغير المبنية .[3]

5– التنمية المستدامة والمدينة في الجزائر:

بعد مصادقة الجزائر على اتفاقيات قمة الأرض في ريوديجانيرو عام 1992 وتبنيها جدول أعمال القرن 21 وباعتبارها عضو مؤسس في الشراكة الجديدة من أجل إفريقيا (نيباد) ، ومدن (نيباد) المستدامة ، قامت بإنشاء هيئات وإصدار قوانين تعنى بحماية البيئة وترقية التنمية المستدامة لكن القانون

[1] ناديا محمد بصير :"أهمية الاقتصاد في بالمساحات المبنية بين المفهوم البيئي و الإسلامي " ندوة الإسكان الثانية، المملكة العربية السعودية،2002،ص5

[2] المرجع نفسه ، ص 5.

[3] المرجع نفسه ، ص 6.

التوجيهي للمدينة (رقم 09-06 الصادر في 20 فيفري 2006) يعتبر أول قانون يخص المدينة بشكل خاص في الجزائر وتهدف سياسة المدينة إلى تحقيق التنمية المستدامة بصفتها إطارا متكاملا متعدد الأبعاد والقطاعات والأطراف ويتم تجسيدها من خلال عدة مجالات : مجال التنمية المستدامة والاقتصاد الحضري والثقافة والمجال الاجتماعي ومجال التسيير والمجال المؤسساتي:

مجال التنمية المستدامة والاقتصاد الحضري: ويهدف إلى ما يأتي :

- المحافظة على البيئة الطبيعية والثقافية .

- الحرص على الاستغلال العقلاني للثروات الطبيعية و ترقية الوظيفة الاقتصادية للمدينة .

- ترقية التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال .

- مجال الحضري والثقافي : ويهدف إلى التحكم في توسع المدينة بالمحافظة على الأراضي الفلاحية والمناطق الساحلية والمناطق المحمية عن طريق ضمان ما يأتي :

- تصحيح الاختلالات الحضرية و إعادة هيكلة وتأهيل النسيج العمراني وتحديثه لتفعيل وظيفته .

- المحافظة على التراث الثقافي والتاريخي والمعماري والمساحات الخضراء وترقيتها .

- تدعيم وتطوير التجهيزات الحضرية و ترقية وسائل النقل لتسهيل الحركة الحضرية .

- وضع حيز للتطبيق نشاطات عقارية نأخذ بعين الاعتبار وظيفة المدينة .

المجال الاجتماعي : يهدف إلى تحسين ظروف وإطار المعيشة للسكان عن طريق ضمان ما يأتي :

- مكافحة تدهور ظروف المعيشة في الأحياء .

- ترقية وتطوير النشاطات السياحية والثقافية والرياضية والترفيهية .

- المحافظة على النظافة والصحة العمومية وترقيتها و تدعيم التجهيزات الاجتماعية والجماعية .

- مجال التسيير : يهدف إلى ترقية الحكم الحضري عن طريق :

- توفير أنماط التسيير العقلاني باستعمال الوسائل الحديثة و توفير وتدعيم الخدمة العمومية وتحسين نوعيتها .

- تأكيد مسؤولية السلطات العمومية ومساهمة الحركة الجمهورية والمواطن في تسير المدينة

المجال المؤسساتي : يهدف المجال المؤسساتي إلى ما يأتي :

- وضع إطار وطني للرصد والتحليل والاقتراح في ميدان سياسة المدينة .

-ترقية تمويل سياسة المدينة في إطار مساهمات الميزانية الوطنية والمالية المحلية والآليات المستحدثة كالاستثمار والقرض .

- تدعيم متابعة الهيئات المختصة بتنفيذ سياسة المدينة والبرامج والنشاطات المحددة في هذا الإطار ومراقبتها .

ويتم إعداد وتعميم سياسة المدينة وفق مسار تشاوري ومنسق بين مختلف القطاعات والفاعلين في المدينة بصفة منظمة ومنسجمة ويتم وضعها حيز التنفيذ في إطار اللاتمركز واللامركزية ويعني اللاتمركز إسناد المهام والصلاحيات القطاعية إلى ممثلي الدولة على المستوى المحلي ، أما اللامركزية والتي بموجبها تكتسب الجماعات الإقليمية سلطة وصلاحيات ومهام.

- **المرصد الوطني للمدينة** :أوصي بإنشائه في مارس 2006 ويلحق بالوزارة المكلفة بالمدينة ويضطلع بالمهام التالية:

- متابعة تطبيق سياسة المدينة .

- إعداد دراسات حول تطور المدن في إطار السياسة الوطنية لتهيئة الإقليم .

- اقتراح كل التدابير التي من شأنها ترقية السياسة الوطنية للمدينة على الحكومة .

- إعداد مدونة المدن وضبطها وتحيينها و المساهمة في ترقية التعاون الدولي في ميدان المدينة .

- اقتراح نشاط يسمح بترقية مشاركة واستشارة المواطن .

- متابعة إجراء تقرره الحكومة في إطار وترقية سياسة وطنية للمدينة [1].

[1] القانون التوجيهي للمدينة 06-06 المؤرخ في 2006/02/12 الصادر في الجريدة الرسمية www.joradp.dz .2006/03/12

خلاصة :

نستخلص من كل ما سبق أن المطلوب ليس الانشغال بالتغيرات الهامشية والإضافات الشكلية في طرق التخطيط والتصميم وأساليب البناء بل يجب أن يطال التغيير ما هو أعمق وأن يلامس كليات تفكيرنا ومناهج تحليلنا ونظم عملنا.

وإذا كانت التنمية المستدامة تهدف إلى تحقيق التوازن بين التنمية بجوانبها البيئية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية ، فإن دور الإدارة الحضرية يبرز كعنصر فعال وداعم لتحقيق الأهداف العمرانية والاجتماعية بتفاعل وتعاون مختلف الأطراف المتدخلة في إطار شراكة ترمي إلى تحقيق التكامل والاستدامة ، عن طريق بناء القدرات المؤسسية وإعداد كل الإطراف المشاركة في التخطيط والتصميم العمراني .

وإذا كان الموئل هو الإطار الأساسي للتنمية المستدامة ، فان برنامج المدن المستدامة هو الأداة الرئيسية لتنفيذه ، و الذي من خلاله عرفنا أن الإنسان هو محور التنمية المستدامة وهو الأساس فيما يتخذ من إجراءات لتحقيقها ، وإذ يؤكد البرنامج أن المدن هي الأماكن التي تتركز فيها التنمية المستدامة والتي تتشكل من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية، وركز على أن تكون المدن تتسم بالهوية الثقافية والشمول الاجتماعي ، ويكون الهدف الأساسي من كل هذا هو تحقيق تنمية حضرية مستدامة.

و هكذا فإن بواعث تبني الإستدامة في القطاع العمراني لا تختلف عن البواعث التي أدت إلى ظهور وتبني مفهوم التنمية المستدامة بأبعادها الإجتماعية والبيئية والإقتصادية، رغم انه لحد الآن لم يتم الإتفاق على وضع صياغة واحدة وواضحة بمفهوم الإستدامة من منظور العمارة والعمران بحيث تضع هذا المفهوم محل الإدراك العام ومن ثم التطبيق العملي الجاد المنطوي على أولويات وإستراتجيات محددة تحكم عمليات التنفيذ للمشروعات.

رغم ذلك نركزعلى ضرورة تبني قواعد التنمية العمرانية المستدامة (الترشيد والجودة والاعتماد على المصادر المتجددة وحماية مكونات البيئة الطبيعية وعدم تعرض الساكن لبيئة غير صحية) مع ضرورة التعامل معها بكلية وليس بانفراد ، ولكي تأخذ التنمية العمرانية المستدامة مسارها الصحيح عليها الالتزام بمبادئ التنمية العمرانية المستدامة بتحديد حاجات المستفيد وكفاءة الفراغ العمراني وترشيد الموارد ومصادر الطاقة مع تطبيق معايير الاستدامة في العمارة وكذا في التصميم والتخطيط العمرانيين .

واستجابة من الجزائر للاتفاقيات الدولية وجداول الأعمال المختلفة أصدرت العديد من القوانين أهمها القانون التوجيهي للمدينة والذي تتمثل أولوياته في تحقيق التنمية المستدامة للمدن الجزائرية.

ولحاجتنا لإجراء تعديلات على النماذج التنموية المستوردة و صياغة نماذج تراعي قيمنا وتحترم هويتنا وواقعنا الثقافي والحضاري ، يؤطرها فكر مستدام يترجم فكر المجتمع وواقعه آخذين بعين الاعتبار دروس تراثنا العمراني العتيق الذي جسد الاستدامة وتعايش معها وصاغ معايير ومبادئ التي سوف نعرفها في الفصل التالي .

الفصل الثاني:

المدن العتيقة و التنمية العمرانية المستدامة

مقدمة :

تفردت المدن العتيقة ببناء الفرد قبل بناء هياكل المدينة وكانت مرجعيتها عالمية المضمون متنوعة الصورة ، وأعطت قواعد صالحة لكل زمان ومكان ، أما تخطيطها فشمل الجوانب العمرانية والاقتصادية والسياسية ،هذا التخطيط كان وفق مبادئ وقواعد عامة شكلتها ظروف البيئة وحكمتها التجربة في تفاعل كامل مع قيم المجتمع التي أطرت هذه العوامل التي شكلت التكوين المادي للمدينة .

هذه المدن التي عكست على شكلها المعماري ونسيجها العمراني كل الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والمقومات الحضارية والمبادئ الروحية لسكانها، وما هذه المبادئ والمقومات إلا جوانب مكونة لهوية المجتمع ومعبرة عن خصوصياته ، هذه المدن كانت مستدامة لأنها إنسانية وبيئية عمارة وعمرانا ، من منطلق إن المدينة تكون مستدامة عندما تكون سليمة من الناحية الايكولوجية وعادلة اجتماعيا وملائمة ثقافيا وفعالة اقتصاديا وإنسانية .

فقد كانت هذه المدن العتيقة أفضل مثال على تطبيق مفهوم الاستدامة ، فتخطيط المدينة ومعالجات مسارات الحركة والتوجيه وتغير الاتجاه والتضام وتحقيق الاكتفاء الذاتي والمرونة كلها عوامل ساعدت تحقيق بعض متطلبات الاستدامة ، أما على المسكن فتحققت الاستدامة بمبدأين الحماية وكانت بالحد من تأثير ظروف البيئة الطبيعية القاسية ، و التكيف وذلك باستغلال الإمكانيات الكامنة لهذه الظروف والتعامل معها بما يحقق الراحة للساكنين.

ونظرا إلى المتغيرات الكبيرة في شتى المجالات وضرورة البحث عن منهجية جديدة للتنمية تضمن استمرارها واستدامتها ، وإيجاد بدائل تخطيطية وتصميمية للمدن والأحياء السكنية "لان تطبيق المفاهيم الغربية التي تمثل خيارا واحدا فقط من عدة خيارات محتملة لحل المشاكل في مناطق أخرى فبدلا من ذلك يجب النظر إلى أنماط الحياة المحلية واحتياجاتها الخاصة وطرق إنجاز الأشياء فيها " [1]

لذلك سوف نحاول في هذا الفصل تحديد بعض المصطلحات (الأصالة والمعاصرة و الهوية) وتأثيراتها على المدينة، ثم نحاول التعرف على الخصائص العمرانية للمدن العتيقة واهم القواعد المنظمة للبيئة العمرانية فيها ، لأن التعامل مع مبادئ (أفضل من التعامل مع مفردات وأشكال) والذي من شأنه أن يحقق نتائج أفضل في التوصل إلى حلول جديدة ومبتكرة لواقعنا المعاصر و المستقبلي، كما نتعرف على أهم أسس الاستدامة في مدننا العتيقة وعلاقتها بالتشكيل العمراني المستدام .

[1] Rapoport, A. "Culture and Built Form – A Reconsideration", In D. G. Saile (Ed) " Architecture in Cultural Change", Essays in Build Form and Culture, Lawrence, University of Kansas, 1986.

1- المدينة بين الأصالة و المعاصرة: اتسمت مدننا العتيقة بخصائص ميزتها عن غيرها من المدن ، عبر التوافق مع طبيعة مجتمعاتها وظروفها المناخية ، لكن هذه المدن الأصيلة عانت ولا تزال من ممارسات ناتجة عن تأثر بمفاهيم غريبة عن مجتمعنا ، تتمثل بتقليد غير مدروس للتيارات المعاصرة دون الأخذ بعين الاعتبار إمكانية الاعتماد على هذا التراث العمراني كمنطلق ، واستلهام عناصره معتمدين على تقنيات العصر وإمكانياته.

1-1- مفهوم الأصالة :تراوحت تعاريف الأصالة بين الاصطلاحي والإيديولوجي فمن مجمل التعريفات "يمكن أن تكون صفة تطلق على أي عمل يبرز فيه نوع من أنواع الإبداع "[1]، وتدل الأصالة على معنيين:

احدهما زمني والآخر منهجي ، أو كلاهما معا ، على أساس أن الأصيل يتجاوز الزمن رغم أن البعض يربط الأصالة بالماضي والتراث يعني إشارة ضمنية إلى أن الأصيل ينتمي زمنيا إلى الماضي بحيث أي الأصالة تنحصر في القديم وإن كان نسبيا ، ورغم أنهما زاويتين مختلفتين لرؤية الأصالة ، إلا أنه يوجد اتفاقا على بعض الخطوط العامة لمفهوم الأصالة وهي [2] :

- الأصالة تحوي صفة الإبداع ، وإن كان الإبداع يختلف من شعب إلى آخر مما يعني أن الأصالة مرتبطة خصوصا بالثقافة ، إذا تستمد قيمتها الداخلية من القيم التي تفرزها الثقافة الواحدة.

- الأصالة ضمن تركيبها الداخلي (حركية) ، بمعنى لديها قابلية التطور والتجديد واعتبارا لهذه الخاصية يمكن تبين الرأي الذي يتجاوز مفهوم الزمن ، أي أنها لحظة إبداع لازمنية ، وفي نفس الوقت تحوي في طياتها بذور التجديد والاستمرار فما هو أصيل لا يرى كذلك لا في زمانه فقط وإنما يبقى كذلك للأجيال التي تلي .

- ضرورة تعبير الأصالة عن الواقع الذي انبثقت عنه ، إذ لا يكون الأصيل كذلك في بيئة غريبة عن قيمه الداخلية التي منها يستمد أصالته ، وإن لم تكن للأصيل دلالة إيجابية فاعلة في الحاضر.

- الأصالة تنبع من الواقع والبيئة المحيطة وتعكس نظمها وقوانينها ، إذا لا تسقط إسقاطا من الخارج ولا ينبغي لها ذلك ، فالأصيل في المدينة يعكس نظم الحياة الاجتماعية والثقافية والبيئية ضمن إطار الحضارة التي نشأت بها .

---

[1] غيداء منيف انطانيوس:" بين الأصالة والعولمة ، المعالجات البيئية التقليدية وتطبيقاتها " المؤتمر الأردني الثاني ، العمارة واللبنة نحو عمارة بيئية مستدامة ، جمعية المعماريين الأردنيين ، الأردن ، 2000،ص109.

[2] احمد وليد السيد :" الأصالة والمعاصرة "، موقع بيت المعماريين العرب، 2005/10
http://www.arch.arab-eng.org/forum.php?action=list&cat_id=27

و تكمن المشكلة لاحقا في رؤية نموذج تام الإغلاق والكمال لا يمكن الاستمرار منه وهي إشكالية المدن العتيقة ، إذ يعتبر معظم الباحثين في هذا المجال أن هذه المدن كانت ذروة الإبداع لا يمكن مجاراتها والانطلاق منها ، وبذلك لا يسعنا إلا تقليدها أو النقل الحرفي منها وإحضارها إلى زماننا واستعمالها وهو يعني عدم فهم الأصيل واتهامه بالجمود .

"إذن الأصالة قراءة جديدة لموضوعات قديمة ، إعادة بناء وحدات وعناصر غارقة في القدم وفق منظور تأسس آنيا مغاير لما سبق ، أو ربط بين اثنين أو أكثر من أشكال العناصر من اجل تحقيق هدف جديد وسعيا وراء التحرر من الحلول المألوفة" [1].

1-2- مفهوم المعاصرة : يرتبط مفهومها العام بالزمن ، إذ أن معاصرة شيئين لأحدها تعني الاتصال الزمني بينها غير أن هذا المعنى هو المعنى الأولي جدا ، إذ يترع العديد من الباحثين إلى ربطها بالتعاطف والتواصل ، إذ ليس كل ما هو معاصر لنا ما يمكن أن نتبناه إلا من خلال انتمائنا له وانسجامنا معه.

إذ أن الفكر العالمي والعمراني معاصر لنا ، ولكننا لا ننتمي إليها بالكلية ، وبذا فهما معاصران لنا زمنيا .

ويركز البعض على استبدال كلمة المعاصرة بكلمة حداثة على اعتبار أن الأخيرة أدق من حيث احتوائها الضمني على الاختيار الواعي بدل الوجود الزمني الذي قد لا يعني الاختيار بالضرورة "فالحداثة لا يمكن النظر إليها على أساس التسلسل الزمني بل إنها مفهوم ينتمي لكل الأزمان وهي لحظة إبداع لازمنية يعني أن ما قد أبدع في الماضي قد يفوق الحاضر وهذه الفكرة تحث على النظر في المحتوى لا لحظة المولد" [2].

مما سبق تتضح الجوانب المرتبطة بالمفهومين بشكل عام وانعكاسها على المدينة ، فقد ارتبطت الأصالة بالتقاليد والتعبير عن سيمات العصر الحاضر وتطوره ومستقبله ، بينما تتجاهل المعاصرة الخلفية الحضارية للمدن وانحيازها نحو جانب الارتباط بمعطيات العصر الحاضر فقط.

إن ثنائية الأصالة والمعاصرة في المدينة تعني عملية الإبداع المتواصلة بين الأجيال المتعاقبة مع ما في هذه العملية المتواصلة من تفهم واع ودقيق لتراث ما ضمن نفس الثقافة والحضارة .

[1] غيداء منيف انطانيوس، مرجع سابق ، ص110 .
[2] محمد أركون :"الفكر الإسلامي " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1993.

1-3 - الهوية العمرانية :

"تعني الهوية أو الخصوصية العمرانية التفرد بصفات وخصائص معينة تعكس هذه الخصوصية وتميز مجتمعا معينا بعمارة لها شكل ولون وتكوين ومواد بناء نابعة من ثقافة وتقاليد المجتمع"[1].

وتتحقق الهوية كحالة مستمرة ومتطورة في العمران لا كطرز ثابتة " بل إنها ظاهرة متحولة في حالة تشكل مستمر من خلال التفاعل العميق بين الأفراد والجماعات وبين عناصر البيئة العمرانية

ولا يمكن صناعتها بقرارات فوقية ، ولكن هناك إمكانية لتوجيه العوامل الثقافية التي تسهم في صناعة الهوية لتشكيل وعي عمراني متجدد يواكب العصر" [2] .

1-3-1- تغير الهوية :

تتكون الهوية من أبعاد وصيغ مختلفة تتفاعل مع بعضها بصورة مستمرة وتشكل حيز هذا التفاعل صورة الهوية المادية في البيئة العمرانية في حقبة من الحقب ويمكننا أن نرى الهوية في صورتها الديناميكية ، كمجموعة من القرارات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتقنية) والتي في مجملها تشكل صورة متكاملة تعبر عن ثقافة المجتمع .

إن كل بيئة عمرانية لا بد أن تسودها قيم وتقاليد وخبرات تشكل أداة التقييم والاختيار في أذهان الناس وتدفعهم لاختيار المناسب من الجديد ، هذه القيم مشتركة ومرتبطة بذاكرة جمعية ،كما أنها تشمل على نواة القيم الجوهرية المستمرة والقيم المتغيرة [3].

من تحليلنا لهذه المصطلحات يتضح تعدد الجوانب المرتبطة بهذه المفاهيم وانعكاسها على المدينة ، فقد ارتبطت الأصالة والهوية بالتقاليد والتعبير عن سمات الحاضر ، تطوره ومستقبله ، بينما أهملت المعاصرة ما يتعلق بالخلفية الحضارية للمدن وانحيازها نحو جانب الارتباط بمعطيات الحاضر فقط.

---

[1] إبراهيم أبا الخيل :" الخصوصية في العمارة العربية " مجلة البناء ،العدد ، 51، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر . 1990،ص 5

[2] مشاري عبد الله النعيم ، "تحولات الهوية العمرانية ، ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة "مجلة المستقبل العربي ، العدد 263،مركز دراسات الوحدة العربية ، مصر.2005، ص99.

[3] المرجع نفسه،ص 106.

2- الخصائص العمرانية للمدن العتيقة :

إن المظهر العام للمدينة هو حصيلة تخطيط المدينة الذي يختص بنمط للتوزيع الموقعي للفعاليات وعلاقتها مع بعضها بفعل عوامل مختلفة نابعة من تقاليد المجتمع وعاداته ومتطلباته وظروفه البيئية ، يمكن إجمال أهم الخصائص التي اتسمت بها المدن العتيقة فيما يلي :

2-1- المقياس الإنساني وجمالية التصميم :

ذلك المقياس يتمثل في جميع مستويات الحيز المكاني للمدينة، العامة والخاصة والتفصيلية، المستوى العام يتحدد بحجم المدينة وأبعادها بالدرجة الأولى الساحات العامة من مساحات وطرق وأزقة، فضلا عن الأبعاد العمودية للأبنية المطلة عليها، جميعا ذات مقاييس إنسانية إن السائر في أزقة المدينة العتيقة سيلفت انتباهه ذلك التغيير في المشاهد المتتالية ضمن الزقاق الواحد ،وقد اقترن ذلك في جمالية الوحدات السكنية بتكويناتها المعمارية من خلال مداخلها ، البروزات ، الأقواس ، وطرز بناءها وزخرفتها ونقوشها [1].

2-2- الامتداد الأفقي ومحدودية البناء :

إن ظاهرة الامتداد الأفقي أو الارتفاع الموحد لأبنية المدن العتيقة أسهمت في تحقيقها العديد من العوامل منها الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية وحتى التقنية وتستثنى من ذلك المباني الدينية والصروح والأبراج الدفاعية والأسوار .

هذا التوافق بين الانبثاق العمودي للقباب والمنارات كركائز واضحة وبينة تهمين على كامل خط الأفق للمدينة هو من أهم ما يميز التشكيل الحضري للمدن العتيقة ، هذا الامتداد الأفقي انعكس على النمط العمراني بدلالات بيئية واجتماعية ،إذ أن أفقية المساكن مثلا سمحت بتخصيص فناء بكل مسكن يقوم بوظائف التهوية والإنارة ،كما أن إغلاق الواجهات يؤدي إلى تحقيق العزلة وحرمة العائلة [2].

2-3- العلاقات الاجتماعية :

يشكل السكن عنصرا مهما في التكوين المرفولوجي للمدينة العتيقة ،إذ تعد الوحدات السكنية

---

[1] عبد الباقي إبراهيم ،:" تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة " مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر .1982،ص51

[2] المرجع نفسه، ص 55.

بخصائصها وصفاتها المميزة ترجمة حية للعلاقات و الروابط الاجتماعية التي تسود المجتمع.

إن أهم ما يميز هذا النمط الحضري هو اقتراب الناس والأشياء بعضهم من بعض ، وحيثما يكون الاقتراب شديدا يتحقق الحضور المشترك، ففي المناطق العتيقة تكون معدلات التلاقي اليومي عالية ويسود فيها التعامل وجها لوجه و هي التي تمنح الحياة اليومية ديناميكية .

وعلى مستوى البيت يعتبر وجود الفناء الداخلي الذي تنفتح عليه الغرف تعبيرا عن حالة التقارب والتلاحم الاجتماعي لأفراد ذلك البيت، وتعكس من جانب آخر خصوصية اجتماعية في الترابط الاجتماعي يبدأ بالأسرة اعتمادا على :

- التوازن بين خصوصية الأسرة وتفاعلها مع المجتمع .
- تجميع الوحدات السكنية وفق نظام معين يحقق هذه الخصوصية .

هذا الترابط الاجتماعي ينعكس تدريجيا بين مكونات المدينة من فناء البيت إلى الشارع والساحة والجامع والسوق،من خلال هذا نجد ان الأساس الذي تعتمد عليه الأحياء السكنية للمدينة العتيقة هو الأساس الاجتماعي [1].

2-4- التكيف البيئي :

من أهم ميزات العمران العتيق هي الاستجابة للظروف المناخية (اتجاهات الرياح ،درجات الحرارة .....الخ) والتكيف معها في تخطيط وتصميم الفضاء العمراني .

هذا التعامل يبدأ مع الظروف البيئة من اختيار موقع المدينة في اعتماد المناخ واعتداله كأحد المقومات الضرورية عند هذا الاختيار ،تعبيرا عن التفاعل بين الإنسان وبيئته فالإضافة إلى الفناء الداخلي الذي يساهم في التحكم المناخي هناك الشوارع والتي يتم من خلال تخطيطها مراعاة الجوانب المناخية من أهمها :

- توجيه الشوارع بحيث تتعامد مع الشمس ،كما أنها تساعد على مرور الرياح .
- تظليل الشوارع : حيث يتطلب بعض المحددات العمرانية وهي :
- ارتفاع المباني على جانبي الشارع بنسبة ضعف أو أكثر وبما يوفر الظل في هذه الشوارع .
- البروزات وامتداد الطابق الأول فوق الشارع زاد من الظل .

[1] كامل كاظم بشير الكناني ، :"تخطيط المدينة العربية الإسلامية الخصوصية والحداثة"، مجلة المدينة العربية ، العدد 117 ، منطقة المدن العربية ، الكويت .2004 ،ص36-40

- تغطية الشوارع التي تحوي الأسواق بالكامل .

2-5- سهولة وانسيابية الحركة :

إن أنظمة الحركة لا تتعارض مع الوحدة العضوية للنسيج الحضري في المدينة العتيقة إذ تتشكل من شبكة طرق ومسالك مترابطة وملتوية ، يكون الهدف غايات بيئية في الحفاظ على رطوبة الهواء لأطول فترة ممكنة وإضافة إلى غايات اجتماعية وجمالية ، وتتكون هذه المنظومة بصورة عامة من :

- شبكة طرق عامة وهي على ثلاث مستويات :

- المستوى الأول : وهي الشوارع التي تربط البوابات الرئيسية للمدينة بمركزها حيث يقع الجامع والأسواق الرئيسية .

- المستوى الثاني : وهي الطرق التي تربط بين شوارع المستوى الأول وهي أيضا بمثابة الشرايين الرئيسية التي تربط الحارات المتجاورة .

المستوى الثالث: وهي الأزقة الخاصة مغلقة النهاية وهي خاصة بمجموعة السكنات التي تخدمها والتي ترتبط بطرق المستوى الثاني.

تعكس هذه المنظومة المترابطة من المسالك في هيكل المدينة والتي تربط مركزها بأحيائها ووحداتها السكنية ، ضمان تدريجية الانتقال وسهولة الوصول من الطريق العام الذي يحقق تكامل أجزاء المدينة إلى الأزقة الفرعية التي يتداخل فيها العام والخاص إلى الزقاق الخاص ،وتعد المساحات الوسطية نقطة التقاء الشوارع أو الأزقة،هذه التدريجية تؤدي إلى تشكل الإحساس بالانتماء للمكان،كما أن تضمن التدريج في الرؤية من خلال الانتقال من فضاءات مكشوفة لأشعة الشمس إلى فضاءات مظللة .

إن هذه الخصائص هي التي أعطت للمدينة خصوصياتها، حيث ارتبطت فيها الجوانب الاجتماعية بالجوانب العمرانية وفق عوامل حضارية وقيم اجتماعية .

3- قواعد تنظيم البيئة العمرانية العتيقة :

تشكلت البيئات العمرانية العتيقة نتاج قواعد وتقاليد بناء اعتاد المجتمع المحلي على قبولها والعمل بها مستخدما بذلك المعارف الفنية والخبرات والموارد المتاحة ، ومتأثرا بالمبادئ والأعراف الاجتماعية السائدة ، أما على مستوى المسكن فقد كان التصميم المعماري منسجما مع القيم والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها والتي انعكس تأثيرها على مجمل الأشكال والتكوينات العمرانية في المدينة

وسوف نحاول التعرف على أهم القواعد التي نظمت البيئة العمرانية العتيقة سواء في جانبها العمراني أو المعماري:

3-1- **استعمالات الأراضي** : لقد تم تنظيم استعمالات الأراضي في المدن العتيقة وفق قواعد تلبي احتياجات السكان وتمنع الضرر عنهم ، ويمكن تبيين أنماط استعمالات الأراضي في المدن العتيقة والقواعد التي حكمتها فيما يلي :

– **الأسواق** : لعل أهم ميزة عرفتها المدن العتيقة مع اختلاف مواقعها الجغرافية وتاريخها هو تنظيم الأسواق وفق مبادئ تعتبر أساسا للتنظيم المتعلق بموقع السلع والبضائع والخدمات في الأسواق ومن أهم المبادئ هي :

– المبدأ الأول : هو التماثل وقد طبق على تنظيم السوق وتخصيص أماكن للسلع المتشابهة قرب بعضها البعض .

– المبدأ الثاني : التكرار النسبي لحاجة الناس إلى السلع معينة ، ولزوم توافر تلك الأنشطة التي توفر مثل هذه السلع حيث كان لذلك تأثيره في اختيار مواقع تلك الأنشطة .

– المبدأ الثالث : المتمثل في تجنب الأذى والضرر ،فكان المحدد المواقع كافة والحرف النافثة للدخان أو الباعثة على الروائح الكريهة ،وقد ساعد هذا المبدأ مع مبدأ التماثل في تقريب تلك السلع والحرف التي يصدر منها أذى أو ضرر من بعضها البعض في السوق [1].

– **المناطق السكنية والصناعات** :كان مبدأ التسبب في الأذى والضرر الوارد سابقا حاسما في تحديد مواقع الصناعات وعزلها عن المناطق السكنية في المدينة ، وقام هذا المبدأ وتطور على أساس قاعدة

لا ضرر ولا ضرار : وقسم الضرر إلى قسمين :قديم و محدث ، أما إذا كان قديما فقسم إلى قسمين :

[1] صالح الهذلول ، مرجع سابق ، ص57 .

- ضرر قائم قبل تنمية الملكيات المجاورة له ويحكم له بالاستمرار لأنه ضرر داخل عليه .

- يرتبط بالأنشطة التي أقيمت عقب تنمية الملكيات المجاورة له، واستمر فترة طويلة قبل أن يعترض عليه أحد فإذا كان الضرر بالغا فلا يجوز الاستمرار أما إذا كان ضرره طفيفا فيبغي القبول باستمراره.

ويتبين أن تنظيم الاستعمالات في المدينة العتيقة كان يقصد به تلبية حاجات الناس ودفع الأذى والضرر عنهم والذي تمثلت مصادره في : الدخان والرائحة والضوضاء والاهتزاز ، وقد صيغت القواعد السابقة لاستعمالات الأراضي من خلال زاويتين :

" الأولى طبقا لاحتياجات الناس وهي نوعان : تلك التي يتكرر الاحتياج لها وتكون في المتناول في الأسواق أو في داخل الأحياء ، وتلك التي تندر الحاجة لها وتكون خارج المدينة ،كصناعة مواد البناء والمعامل المشابهة خارج أسوار المدينة .

أما الزاوية الأخرى فكانت من منطلق التسبب في الأذى أو الضرر وقسم ذلك إلى نوعين : نوع مجلب للأذى أو الضرر وآخر لا ضرر فيه ، وذلك من خلال وضع الصناعات التي يندر احتياجها خارج المدينة ، أو منع إقامة أنشطة مسببة للضرر واعتراض الجيران عليها وبهذا حددت مناطق الأنماط المحددة للاستعمالات داخل المدينة ،وانطلاقا من قاعدة لا ضرر ولا ضرار فهم يعطون الأولوية للنشاط الأصلي سواء أكان سكنيا أو صناعيا إذ بمجرد نشأة استعمال معين يسمح بجواز إقامة الاستعمالات الأخرى شريطة أن لا تلحق أذى أو ضرر بالاستعمالات السابقة لكن كانت هناك دائما ترجيحا لمصلحة سكان المدينة على مصلحة الأنشطة الصناعية" [1].

3-2- الشوارع والطرق : ما يميز القواعد المنظمة للشوارع في المدن العتيقة هي أنها كانت تراعي تجنب الضرر ومراعاة المصلحة العامة ، وتترك للسكان في ماعدا ذلك الحرية في تشكيل الشوارع والأزقة.

حق المرور : لقد كان الطريق العام هو الذي يحق لكافة الناس المرور فيه أما الممر أو الطريق ذي النهاية المسدودة(طريق غير نافذ، زقاق) فهو طريقا خاصا تابعا للأملاك المحيطة به، كذلك الفناء المفتوح المحيط بالمبنى حيث اعتبر هو الآخر جزءا من الملكية .

وكان هناك إجماع على وجوب عدم تضييق الطريق وعرقلة الحركة فيه أو إلحاق الضرر بالناس وكانت مسؤولية المحتسب صيانة الشوارع ومنع الناس من إخراج بروزات (أجنحة) البناء إلى فضاء

[1] المرجع نفسه،ص65

الطريق إذا كان فيها ضرر وإعاقة المرور [1].

مقاييس الشوارع والأزقة :لا يبدو أن هناك حدا لأقل عرض للشوارع والأزقة في المدن العتيقة "لكن كان هناك تقدير حسب ما يتلاءم وأقصى ارتفاع وأضخم شيء يمر من خلالها ، ولم يتم تحديد مقياس ثابت معين لاتساع هذه الطريق يلزم به ،أي أن مقياس الشارع يختلف باختلاف وظيفته الحضرية ومكانها في تصنيف شبكة المرور " [2].

3-3- **تحقيق الخصوصية للمنازل** : يعتبر الإطلاع والكشف أذى وضرر يجب تحاشيه وإزالته ومنعه إذا وقع ، وقد تمثل الاهتمام بتحقيق الخصوصية الذاتية وحماية السكان في منازلهم من الكشف والإطلاع في التكوين العمراني للمدينة العتيقة بعده طرق ، منها تحديد ارتفاعات المباني في المدينة ، وتفادي الفتحات المطلة على الشوارع ومعالجتها بأساليب معمارية خاصة تصميم مداخل المنازل .

– **ارتفاعات البناء** : ترتكز على ضرورة خضوع جميع المباني العامة والمتاجر وغيرها للشروط الخاصة بعدم الكشف والإطلاع والتي تتم عادة بوسيلتين : فتح النوافذ على المجاورين أو استخدام السطوح ، لذلك نجد الطابع الأفقي يغلب على معظم المدن العتيقة والذي وان ساهمت عوامل أخرى في ذلك مثل المناخ وتقنيات البناء لكن كان للتوفير الخصوصية نصيب في ذلك.

– **الفتحات والنوافذ** : إن فتح النوافذ التي تحرج خصوصية الجيران وتسبب الكشف والإطلاع على عليهم يجد معارضة دائمة في المدينة العتيقة .

– **الأسطح** : يغلب على معظم المدن العتيقة المناخ الحار مما يضطر السكان للاستعمال السطوح لمختلف الأنشطة المنزلية ، ولذلك فإن خصوصية تلك الفضاءات تقتضي حماية من الأنظار الخارجية بجدران يكون ارتفاعها مناسبا .

– **مداخل المساكن**: وذلك بمنع فتح باب مسكن مقابل باب مسكن آخر أو قريبا منه باستثناء إذا كانت الطريق واسعة.

من خلال القواعد العمرانية والمعمارية المنظمة للبيئة العمرانية العتيقة نجد أن قاعدة الضرر إحدى الآليات الإدارية القوية التي أثرت في نوعية المحيط العمراني والمعماري بالمدن العتيقة " ويتمثل أثر قاعدة الضرر في السعي لإزالة الضرر القائم ومنع حدوثه ،كما كان يستعمل كوسيلة إدارية للتسيير

[1] المرجع نفسه،ص74.
[2] بن حموش مصطفى :"المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية" مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد 15الرياض ، المملكة العربية السعودية،2003،ص 145. http://www.ksu.edu.sa/printpress/

الحضري فكل سلوك حضري كان يقاس بدرجة الضرر الذي يحدثه للسكان أما الجانب التشريعي فقد كان ذا طبيعة تصحيحية توجيهية وليست إملائية فهي تحدد أنواع التصرفات الممنوعة تاركة للسكان حرية التامة في غير ذلك"[1] .

4- الجوانب الاقتصادية في المدن العتيقة : من خلال تتبعنا لأولويات التنمية المستدامة في الفصل الأول وجدنا ان حيازة الأراضي ، وكذا توفير الخدمات الأساسية للسكان تعتبر من أهم العناصر المشكلة للمدينة المستدامة ، لذلك سوف نركز على الجوانب الاقتصادية في المدن العتيقة والتي خدمت هذا الجانب أي حيازة الأراضي وتوفير بعض الخدمات الأساسية في المدينة :

4-1- **الإحياء** :"كانت الأراضي غير المملوكة وغير المستخدمة تسمى بالموات ، كما كانت هناك مبادئ وأعراف متبعة لامتلاك هذه الأراضي و الأرض الموات : هي كل ما لم يكن عامرا و لا حريما لعامر وإن كان متصلا بعامر ، وهي أرض لا مالك لها ولا ينتفع بها ويكون الأحياء سواء بالبناء أو الحرث" [2] .

4-2- **الإقطاع** :"وهو إقطاع الحاكم لرجل قطعة في منطقة ما ليعمرها وبالطبع يكون الإقطاع من الأرض الموات وهو نوعان :

إقطاع تمليك أي أن المستقطع(الذي يأخذ الأرض) يملكها أو إقطاع استغلال وبهذا كانت الإحياء والاقتطاع الوسيلتان الأساسيتان لابتداء الملكية في أي منطقة عامرة "[3].

4-2-1- **قواعد الإحياء والاقتطاع** : ليست الملكية وحدها هي التي شجعت الناس على العمل لامتلاك عقار بل أغلب قواعد الإحياء والاقتطاع ، إن لم تكن جميعا شجعت الأفراد ودفعتهم للمبادرة والعمل لامتلاك أرض ومن هذه القواعد:

الاحتجاز : وهو تعليم الأرض الموات أو الأرض المقطعة بغية البدء في إحيائها وقد تكون ، بوضع علامات من الحجارة أو التراب أو غرس أخشاب ولكن إذا لم يحيها بعد ثلاث سنوات فتعتبر موات .

الإهمال : إن ما ملك بالإحياء ثم أهمل وترك عاد مواتا فهو كالذي قبله سواء .

استثمار المجهودات : لابد للمحي أو المقطعة له الأرض من وضع بعض المجهود من عمارة أو زراعة ليمتلك الأرض .

---

[1] مصطفى بن حموش : المدينة والسلطة في الإسلام" ، مرجع سابق،ص37.
[2] جميل اكبر : مرجع سابق ، ص55.
[3] .المرجع نفسه ،ص55.

من كل هذا يتضح لنا أن الأرض لم تكن لها قيمة شرائية و لم تقم الدولة أو أي مؤسسة حكومية ببيعها ، ولكن كانت من نصيب أولئك الذين يعملون مقابل اعمارها [1].

4-3- **الوقف** :" يعرف الوقف على أنه التنازل على ملكية عقار إلى جهة خيرية بغية نيل الأجر بينما تصرف غلتها إلى الجهة الخيرية التي عينها الوقف بحسب الشروط التي تحدد في عقد الوقفية وتنوعت الأوقات وشملت الدور والقصور والحوانيت والحمامات والأفران وغيرها مما يدر موردا أو دخلا منتظما "[2]، ويمكننا إيجاز الخدمات التي كان الوقف يقدمها في المدن العتيقة فيمايلي:

– **توفير الخدمات والمرافق العامة** : إن المرافق والخدمات العمومية مثل الماء والطرقات والتعليم وأماكن العبادة كانت تتوقف في أغلبها على مؤسسات الأوقات فقد كانت هناك أوقاف لجلب الماء الصالح للشرب وأخرى لتعبيد الطرق وصيانتها إضافة إلى المساجد والمدارس الدينية .

– **صيانة المباني العامة** : من أهم الآثار تلك الأوقاف في المدينة هو الصيانة الدائمة لعدد من البنايات العامة ، فنسبة كبيرة من مداخيل الأوقاف تصرف على صيانة مباني الوقف والاحتفاظ بها ، ويعود الفضل في بقاء المباني والمساجد العتيقة في مدننا إلى النظام الوقفي الذي يولي أهمية قصوى للصيانة .

– **إنشاء نظام مالي مستديم ومستقبل** :بوقف مباني تجارية يعود استغلالها في صورة خدمات عامة تتوفر المصادر المالية الضرورية لتلك الخدمات والمباني من صيانة ودفع أجور عمال والموظفين وتزويد المباني العامة باحتياجاتها اليومية، ولكون تلك الموارد تجمع سنويا وتقسم وفق ما جاء في شروط الوقفيات فقد كان هذا النظام مستديما ودوريا ، كما أن المؤسسات الوقفية أنشأت أنظمة مالية صغيرة مستقلة على بعضها .

– **إسهام السكان في تنمية المدينة** : كان الوقف يساهم في تنمية المدينة وتوفير فرصة للمساهمة الفعلية للمواطن والكتل الفاعلة ابتداء بالصيانة والمراقبة مرورا بالتخطيط والإدارة وانتهاء بالقرار العمراني ، فكانت الأوقات تسعى لتغطية احتياجات الأحياء السكنية أو حتى بعض المصالح العامة مثل توفير الماء والتعليم وبالتالي فإن اهتمام المواطن بتوفير الخدمات العامة له أثره المباشر على المساهمة في القرار الحضري .

رعاية الفقراء والتكافل الاجتماعي : ويكون ذلك بتوفير الحاجات الأساسية لسكان المدينة الفقراء

---

[1] المرجع نفسه ،ص 60

[2] مصطفى بن حموش، " دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة"، مؤتمر العمل البلدي الأول، البحرين ،2006 ، ص2. websrv.municipality.gov.bh/pls/portal

والذي يساهم كثيرا في تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق توزيع الثروة ، ولكون عملية الوقف هي قضية دينية نابعة من الوازع الديني الداخلي دون أي تدخل خارجي من السلطة أو القانون فإن التكافل الاجتماعي يتم في الغالب خارج إطار السلطة الرسمية مما يجعله يتسم بالاستدامة .[1]

5- التنمية المستدامة المحلية :

5-1- التنمية المستدامة والتراث العمراني :

ان مفهوم الاستدامة جسده العمران العتيق من خلال التوافق العفوي المترابط مع البيئة والإستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية ، وفق تطور حثيث من التجربة والخطأ على مر السنين وكان العمران يعتمد على الطاقة السلبية أو الذاتية بإستغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس والرياح وإمكانيات الارض ،كما قدمت معالجات بيئية ذكية كتوفير التهوية والنسيج المتضام وتوفير الظلال وإستخدام الأفنية والإعتماد على مواد البنا المحلية ، وتعتبر مدننا الصحراوية العتيقة افضل مثال لتطبيق مفهوم الإستدامة على مستوى المدينة ككل وعلى مستوى المسكن :

– **على مستوى المدينة** : إن تخطيط المدينة ومعالجات مسارات الحركة من حيث(العرض ،الشكل ، الطول ، التوجيه) ويعتبر الإتجاه المرحلة الإساسية للتكيف مع البيئة كما يؤدي النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ والتخفيف من أثرها خاصة درجات الحرارة العالية والإشعاع الشمسي والرياح المترية هذا المناخ المحلي ساهم في التفاعل الإجتماعي والتقارب والإقتصاد في الأرض " فإذا كنا ننادي بضرورة إحياء التراث لأسباب متعلقة بالهوية والبعد الحضاري فاليوم نضيف بسببا آخر هو تحقيق الاستدامة في المدينة واصبح من الضروري تبني أفكار ودروس العمران العتيق وتوظيفه في التوسعات العمرانية الحديثة دون إغفال إحتياجات العصر والتقدم العلمي والتكنولوجي في أنظمة مواد البناء "[2].

– **على مستوى المسكن** : توافق المسكن القديم مع البيئة بكل ايجابياتها وسلبياتها ، وتم تحقيق ذلك بإستراتجتين هما : الحماية والتكيف وكانت الحماية بالحد من تأثر ظروف البيئة الطبيعية القاسية والتعامل معها بما يحقق الراحة للمساكنين وإستغلال مصادر الطاقة كالشمس والرياح وكانت خصائص الإستدامة المتوفرة كمايلي :

– المعالجات البيئية : تمكين المساكن من تحقيق التدفئة والتهوية والتبريد الطبيعية وفقا لحلول استغنت

---

[1] المرجع نفسه،ص5.

[2] مها صباح الزبيدي :" المسكن المتوافق بيئيا ..توجه مستقبلي للعمارة المستدامة والحفاظ على البيئة " ندوة الإسكان الثانية ، الرياض ، السعودية ،2002،ص2. http://www.arriyadh.com/EskanRes/index.asp

تماما عن مصادر الطاقة وهو مبدأ مهم من مبادئ الاستدامة .

- تقنيات مواد البناء : كان الإعتماد أساسيا على مواد البناء محليا مثل الحجر والطين والطوب والأخشاب المحلية طبقا لتقنيات ومهارات محلية تماما وهي مواد متجردة ومقتصدة فهي مستدامة .

- المياه والطاقة : كانت تعتمد على آبار طبيعية في المسكن أو على السواقي وبالتالي إنتاج المياه المستعملة الملوثة كان قليلا ، أما الطاقة فقد كانت تلك المساكن مثالا للإقتصاد بالإعتماد كليا على الوسائل الطبيعية في الاضاءة والتهوية وهي بذلك تحقق مبادئ الإستدامة .

5-2- بعض المبادىء للتنمية المستدامة المحلية :

إن المدخل لصياغة بيئات عمرانية وبناء مستدام في مدننا يجب ان يختلف عن مثيله بالنسبة لمدن العالم المتقدم ، فحجم المشكلات وأولويات التنمية ،و منظومات القيم الثقافية والإجتماعية ، كلها تسهم في إيجاد واقع مغاير ، وما من شك في أن الحجم الكبير لقضايا التنمية المحلية هنا، في صورة نقص للخدمات والمرافق المدنية ، الطلب المتزايد على الإسكان وتسارع النمو الحضري ، كلها تتطلب نوعيات من الحلول غير التقليدية التي تستجيب لكفاءة الأبعاد الإجتماعية والأيكولوجية في آن واحد وتبادر بسرعة لتصحيح مسارات التطبيق في مراحلها الأولى .

"ومن جانب آخر يجب الحرص عند التعامل مع نموذج التنمية المستدامة الذي تطرحه وتمارسه منظمات العالم الغربي والذي غالبا ما تخفي وراءه الكثير من الأهداف النفعية وهي التي حققت ما وصلت إليه من تقدم وثراء إستنادا إلى إستغلال ثروات دول العالم الثالث" [1].

وعليه فإن هناك حاجة ماسة وضرورية لإجراء تعديلات على تلك النماذج التنموية المستمدة من الغرب ، فنحن في أمس الحاجة لرؤى جديدة لتنمية تراعي قيمنا وتحترم واقعنا الثقافي و الحضاري وفي نفس الوقت تصوغ معايير معتدلة للتعامل مع مواردنا بصورة تشجع على التوزيع العادل للثروة ، نحن بحاجة إلى تنمية مستدامة حقيقية فالأمر يحتاج إلى أن نراجع أولوياتنا ، معايرننا ، وسائل عملنا ونظرتنا للتنمية المستدامة.

ومن خلال هذا تهدف هذه المبادئ إلى الإرتكاز إلى مبادئ الإستدامة بصورة جذرية وتجنب سلبيات النماذج المطبقة حاليا من خلال مبادئ أساسية هي [2]:

- **إحياء الأرض** : وهو الذي يفرض عملية الإحياء والأعمار كشرط أساسي لتملك الأرض وبذا يقضى على ما يعرف بعمليات المضاربة على الأراضي الأمر الذي يزيد من كفاءة إستخادمها وعدم

[1] محمد مختار الرافعي، "المعمار المستدام من منظور محلي"ندوة الإسكان الثانية، المملكة العربية السعودية .2002، ص 3.
[2] المرجع نفسه ، ص6.

يقضى على ما يعرف بعمليات المضاربة على الأراضي الأمر الذي يزيد من كفاءة إستخادمها وعدم التعدي عليها وتوظيفها في إستعمالات غير مفيدة .

- **حيازة الضرر:** "لا ضرر ولا ضرار " والمقصود منه ان من سبق في البناء يجوز العديد من المزايا والحقوق التي يجب على جاره الذي يأتي بعده أن يحترمها،وأن يأخذها في اعتباره عند شروعه في بناء مسكنه،وفي هذا المبدأ حفظ لحقوق المساكن في الحصول على التهوية والإضاءة والحفاظ على الخصوصية التامة للقاطنين.

- **جلب المنفعة ودفع المضار** : وهذا المبدأ يحوز أصلان مهمان لعموم عمليات التصميم والتخطيط العمراني ، حيث يتم من خلالهما مراعاة كافة الأسس التي يقع عليها اختيار مواقع المدن وتحديد حجم المرافق الأساسية اللازمة والمناسبة للكثافة السكانية وتقتضي توفيرها قبل أن يتم بناء المساكن ونقل السكان للمواقع الجديدة .

- **القصد والاقتصاد** : هذا المبدأ يحث على البساطة وعدم التكلف والاستخدام الرشيد للخامات المحلية وتغطية الحاجات الأساسية للمعيشة دون إسراف .

6- التشكيل العمراني المستدام والعمران العتيق:

"المجتمع المستدام هو ذلك المجتمع الذي يوفر لنفسه كل ما يحتاج إليه من هواء وماء وأراضي ومصادر للطاقة ضمن حدود موقعه، فالتوازن المدروس في التبادل البيئي في موقع مابين الإنسان والأنظمة البيئية هو أساس المجتمع الحضري الشمولي المستدام ، إن إستراتجيات الديمومة تقوم بإعتبار الموارد الطبيعية المتوفرة في الموقع كجوانب متكاملة مع المخطط والتنظيم العمراني ، ويعمل على تكامل الأنظمة الطبيعية مع الأنماط الإنسانية من اجل الإستمرارية والتواصل والتفرد وصنع المكان"[1] .

وقد تأثرت مدننا اليوم بالإتجاهات والمداخل الغربية الحديثة في التخطيط وتغيرت صورة المدينة العتيقة وظهرت تقنيات حديثة أدت إلى تناسي التقنيات الموروثة من العمران العتيق ، "وشكلت بيئات حديثة غير مستدامة ذات نظام إقتصادي جديدة، كما ظهر تزاوج غير متوافق بين أهداف ومفاهيم المخططين والمصممين العمرانية والواقع المحلي ، وفي تجاهل معظم التصميمات العمرانية مقومات وملامح المجتمعات المحلية " [2] .

---

[1] مجد الحمود:" التصميم المستدام لمدينة جا وا التاريخية تحليل الأنماط الفيزيائية والاجتماعية " ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض،السعودية، 2002،ص3

[2] Gollany .Giedon: 'Design for Arid Region' – van nostrand reinhold .company.Inc .1983.

6-1- أسس التشكيل العمراني المستدام :قبل التطرق الى مفهوم التشكيل العمراني المستدام سوف نوضح بعض المصطلحات المتعلقة بمفهوم التشكيل العمراني :

6-1-1- التشكيل العمراني :" هو المظهر العام للمستوطنات الإنسانية ويشمل على مجموعة الملامح العمرانية لتلك المناطق والتي تتضمن : المظاهر السطحية (الشكل والأبعاد والحدود) والثلاثية الأبعاد (الإرتفاعات والكتل والفراغات) كما يشمل على كثافات العمران والأنشطة والوظائف والإستعمالات وتوزيعها فراغيا ، ومعايير الحركة والإتصالات (الطرق والبنية الأساسية) ويمتد ليشمل العديد من المكونات كالنسيج العمراني ونظم البناء والفراغات والطابع ونوعية البيئة المشيدة ويجمع التشكيل في ثناياه :

النسيج العمراني : وهو مجموع ملامح نظام الفراغات البيئية أو شبكات الإتصالات والحركة وما يرتبط بها من فراغات وما تحدده من خطط عمرانية ويمتد ليشمل انساق البناء على قطع الأراضي وما يحتويه ذلك من علاقات خاصة بنسب البناء وأنماطها.

الطابع العمراني :وهو مجموع الملامح العمرانية المميزة لنطاق جغرافي أو حيز إنسيابي بعينه ويضم في ثناياه كذلك لغة التشكيل ومفردات المعمار وملامح المكان"[1] .

ومن خلال التعريف نجد أن التشكيل يرتبط إرتباطا وثيقا بالبيئة الطبيعية والإجتماعية والإقتصادية مما يتطلب أن يأتي التشكيل معبرا عن خصائص البيئة وملامحها بحيث يتم ذلك من خلال التعبير البيئي والتعبير الإجتماعي والإقتصادي وعلاقة التشكيل بالتشريع والقوانين .

6-1-2- التشكيل العمراني المستدام :"هو تعبير عمراني مادي للتركيب الإجتماعي لمجتمعات المناطق الصحراوية وإستخدام المبادئ والأسس التقليدية المحلية للبناء لتلبية الإحتياجات الثقافية، ويعني كذلك بالتشكلات العمرانية والفراغية المؤثرة في التنمية العمرانية والتي تحقق التوافق المستمر للإحتياجات المتغيرة وتنظم العمران"[2] .

ولقد طرح كل من "Frey"و"Williams"[3] أسس التشكيل العمراني المستدام من خلال ثلاث عناصر تؤثر في تركيب المدينة :

---

[1] نسمات عبد القادر وسيد والتوني :"إشكالية النسيج والطابع"العربي للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.1997،ص7،8

[2] سعاد يوسف حسنين وخالد زكرياء العادلي: "مدخل التصميم العمراني المستدام وتشكيل عمران المجتمعات الصحراوية"ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض، السعودية ،2002،ص6.

[3] Frey ,Hildebrand:." Designing the City, Towards an More Sustainable Urban Form" . Spain.1999.

Williams ,Katie, Eurton Elizabeth and Jenks Mike :"Achieving Sustainable urban Form ."E and.FN,Span.2000.

- إمكانية الوصول .
- التقارب .
- إندماج الوظائف .

والتي تتوافق مع إحتياجات الإنسان وهي كالتالي :

- توفير الإحتياجات العمرانية : وتشمل دراسة الخصائص العمرانية درجة الإحتواء المدينة للتنمية .
- تحديد معدلات السكان المقبولة ودراسة إعداد البنية الأساسية (توفير إمكانية الوصول للخدمات والفراغات المفتوحة – تقليل حجم المرور).
- توفير الأمن والأمان والحماية : وتتضمن دراسة الظروف البيئية والإيكولوجية (نقاء البيئة – توفير الفراغات الخارجية للوحدات السكنية – تحقيق الاكتفاء الذاتي للاتصال بالطبيعة).
- توفير الإنتماء الإجتماعي للبيئة والتواصل الإجتماعي .
- تحقيق الكيان والصورة الجيدة من خلال تحقيق الإستقلالية المحلية وتحقيق الإكتفاء الذاتي .
- إمكانية الإبداع من خلال مساهمة السكان والمجتمع في تشكيل الأحياء والمجاورات .
- تحقيق بيئة جمالية .

كما حدد "Barton" [1] مبادئ التصميم العمراني المستدام من خلال العناصر التالية :

- زيادة الإكتفاء الذاتي وتصميم المجاورة السكنية .
- تلبية إحتياجات الإنسان وتحقيق الأهداف الإجتماعية والبيئية .
- تشكيل العمران حول الطاقة الفاعلة وتخطيط شبكات الشوارع .
- تصميم شبكة الفراغات المفتوحة والتضام .
- إستراتجية إستخدام الطاقة .

من كل هذا يمكننا تحديد مبادئ سياسات التصميم العمراني المستدام لتشمل الخصائص والمقومات البيئة ، إحتياجات الانسان ، اهتمامات السكان وإتباع المبدأ التجريبي ، تكامل وتداخل المتخصصين في جميع المجالات في فريق واحد، إتباع أسلوب التصميم بالمشاركة و تحقيق أبعاد الإستدامة.

6-2- مقارنة اسس التشكيل العمراني المستدام واسس التشكيل العمراني للمدن العتيقة :

يمكننا مناقشة مداخل التعامل مع المجتمعات العمرانية المحلية من خلال مقارنة أسس التشكيل

[1] Barton-Hugh: "Sustainable urban Design ,urban Design Quarterly" , issue 57 , urban Design group, 1996.

العمراني المستدام والتشكيل العمراني للمدن العتيقة.

6-2-1- مداخل التعامل مع المجتمعات المحلية وأبعاد الإستدامة :

يعد المدخل البيئي أحد أهم اسس صياغة إستراتجيات التنمية المستدامة وذلك من خلال مفاهيم تحقيق الإكتفاء الذاتي والإستقلالية المحلية والرضا الإجتماعي ، "ويحدد مفهوم الإكتفاء الذاتي المحلي من خلال رؤية التنمية بكائن حي قادر على الإنتاج وتجديد نفسه كنظام بيئي مصغر إبتداءا من وحدة المسكن وحتى المدينة، بحيث يوفر البيئة المحلية للإنسان والظروف المناخية المحلية وأساليب الراحة الفردية ، مع زيادة مستوى إستقلالية النظام البيئي بتقليل الإعتماد على موارد البيئة وتقليل تلوثها وتحديد مفهوم محلية نمط السلوك والإبتعاد عن الرؤى الإحادية وإحلال التنوع المحلي "[1].

6-2-3- أسس تشكيل العمران العتيق وتصميم الموقع المستدام :

قد يساعد شكل المدينة على التهوية وسرعة الرياح وتحويل التيار والحمل الحراري مثلما يؤثر على النباتات ، وتحديد الإشعاع الشمسي داخل المدينة حيث يفقد الشكل الدقيق للمناطق المبنية الحرارة ببطء شديد أثناء الليل ويكتسب الحرارة ببطء في أثناء النهار ، كما يقلل إستخدام الأشجار داخل الفراغات العمرانية درجة الحرارة ، ويركز الكثير من الباحثين على أهمية دراسة المدن العتيقة وعناصر تصميم الموقع من خلال الدراسات التحليلية لمورفولوجية المدينة ، شبكة الحركة ، توجيه المدينة ، وتخطيط مواقع إستعمالات الأراضي وعلاقاتها مع بعضها البعض .

بالإضافة إلى الأنشطة الإنسانية داخل المدينة حيث تعلمت هذه المجتمعات عبر قرون كيفية التعامل مع بيئتهم المحيطة وأنتجت الحلول لمشاكل الإنسان مع تجارب لا حصر لها وخبره متولدة أصبحت تقاليد فيما بعد :

6-2-3-1- موفولوجية المدينة ونظم التبريد: تتحدد موفولوجية المدينة من شكل خط سماء المدينة الأفقي والقطاعات الرئيسية داخل المدينة، وإرتفاعات المباني والعلاقات بينها ، حيث ترتفع درجة الحرارة فوق المناطق كثيفة البناء بضع درجات عن المناطق المفتوحة المحيطة ، منخلال زيادة درجة إمتصاص وتخزين الإشعاع الشمسي والتقليل من سرعة الرياح نتيجة الأسطح الخشنة .

وتقل درجة حرارة المناطق المزروعة عن المناطق المبنية نتيجة إتحاد عملية التبخر وإنعكاس الظلال وتخزين البرودة وتستخدم المناطق المزروعة كمصادر للهواء البارد المتجه إلى المناطق المبنية [2].

6-2-3-2- توجيه المدينة : يؤثر توجيه المدينة وإحترام الإشعاع الشمسي في درجة الحرارة

---

[1] لدرع الطاهر ، عيسى محمود جمال، بشوات : "نحو مقاربة ايكولوجية لعمران الصحراء في الجزائر" عمارة وتخطيط الصحراء ،تجارب الماضي وآفاق المستقبل،جامعة أسيوط- قسم العمارة كلية الهندسة، مصر ،من نوفمبر 1997 ،ص4.

[2] سعاد يوسف حسنين، مرجع سابق، ص4.

العمراني المستدام والتشكيل العمراني للمدن العتيقة.

6-2-1- مداخل التعامل مع المجتمعات المحلية وأبعاد الإستدامة :

يعد المدخل البيئي أحد أهم اسس صياغة إستراتجيات التنمية المستدامة وذلك من خلال مفاهيم تحقيق الإكتفاء الذاتي والإستقلالية المحلية والرضا الإجتماعي ، "ويحدد مفهوم الإكتفاء الذاتي المحلي من خلال رؤية التنمية بكائن حي قادر على الإنتاج وتجديد نفسه كنظام بيئي مصغر إبتداءا من وحدة المسكن وحتى المدينة، بحيث يوفر البيئة المحلية للإنسان والظروف المناخية المحلية وأساليب الراحة الفردية ، مع زيادة مستوى إستقلالية النظام البيئي بتقليل الإعتماد على موارد البيئة وتقليل تلوثها وتحديد مفهوم محلية نمط السلوك والإبتعاد عن الرؤى الإحادية وإحلال التنوع المحلي "[1].

6-2-3- أسس تشكيل العمران العتيق وتصميم الموقع المستدام :

قد يساعد شكل المدينة على التهوية وسرعة الرياح وتحويل التيار والحمل الحراري مثلما يؤثر على النباتات ، وتحديد الإشعاع الشمسي داخل المدينة حيث يفقد الشكل الدقيق للمناطق المبنية الحرارة ببطء شديد أثناء الليل ويكتسب الحرارة ببطء في أثناء النهار ، كما يقلل إستخدام الأشجار داخل الفراغات العمرانية درجة الحرارة ، ويركز الكثير من الباحثين على أهمية دراسة المدن العتيقة وعناصر تصميم الموقع من خلال الدراسات التحليلية لمورفولوجية المدينة ، شبكة الحركة ، توجيه المدينة ، وتخطيط مواقع إستعمالات الأراضي وعلاقاتها مع بعضها البعض .

بالإضافة إلى الأنشطة الإنسانية داخل المدينة حيث تعلمت هذه المجتمعات عبر قرون كيفية التعامل مع بيئتهم المحيطة وأنتجت الحلول لمشاكل الإنسان مع تجارب لا حصر لها وخبره متولدة أصبحت تقاليد فيما بعد :

6-2-3-1- موفولوجية المدينة ونظم التبريد: تتحدد موفولوجية المدينة من شكل خط سماء المدينة الأفقي والقطاعات الرئيسية داخل المدينة، وإرتفاعات المباني والعلاقات بينها ، حيث ترتفع درجة الحرارة فوق المناطق كثيفة البناء بضع درجات عن المناطق المفتوحة المحيطة ، منخلال زيادة درجة إمتصاص وتخزين الإشعاع الشمسي والتقليل من سرعة الرياح نتيجة الأسطح الخشنة .

وتقل درجة حرارة المناطق المزروعة عن المناطق المبنية نتيجة إتحاد عملية التبخر وإنعكاس الظلال وتخزين البرودة وتستخدم المناطق المزروعة كمصادر للهواء البارد المتجه إلى المناطق المبنية [2].

6-2-3-2- توجيه المدينة : يؤثر توجيه المدينة وإحترام الإشعاع الشمسي في درجة الحرارة

---

[1] لدرع الطاهر ، عيسى محمود ،جمال بشوات : "نحو مقاربة ايكولوجية لعمران الصحراء في الجزائر" عمارة وتخطيط الصحراء ،تجارب الماضي وأفاق المستقبل،جامعة أسيوط- قسم العمارة كلية الهندسة، مصر ،من نوفمبر 1997 ،ص4.

[2] سعاد يوسف حسنين، مرجع سابق، ص4.

المكتسبة والمفقودة وشدة الضوء ، ويجعل إتساع الفارق بين درجتي الحرارة أثناء النهار والليل في المناطق الحارة ، حيث تستخدم الظلال والماء والرياح والمحددات الرئيسية في تشكيل البيئة للمجتمعات الصحراوية للتحكم في المناخ المحلي والحفاظ على الطاقة من اجل تحقيق الإستدامة.

6-2-3-3- **شبكة الحركة في المدينة وتحقيق النفاذية:** تعتبر شبكة الطرق والشوارع والحارات أنفاق لحركة الهواء وإستبدال درجة الحرارة ، وتؤثر في إستقرار مناخ المدينة وقد يحقق التخطيط (الشمال الشرقي – الجنوب الغربي) تبادل الظلال والإشعاع حول شبكة طرق المدن العتيقة ،كما تساعد الشوارع المتوازية والفراغات المفتوحة على حركة الرياح ، كما أن التدرج الهرمي في شبكة الحركة ومراعاة توجيه إتجاهات الشوارع طبقا لدوران الشمس وإتجاه الرياح وإرتفاعات المباني ، يحقق النفاذية وإمكانية الوصول.

6-2-3-4- **التضام** : لقد نمى التضام عبر التاريخ كفكر معاكس لفكر ظاهرة الإنتشار المعاصر للمدن لأسباب عديدة ، محققا التماسك الإجتماعي والحفاظ على الأراضي وتحقيق الإكتفاء الإقتصادي والتوافق مع الظروف المناخية ، ويرجع مفهوم التضام إلى تشكيل المدينة المتمركز مع دمج إستعمالات الأراضي في علاقات محكمة مع بعضها وتتكون المدينة المتضامة من وحدات متعددة ذات نسيج متضام في علاقات متبادلة تتميز بإمكانية التخفيف من شدة المناخ الجاف.

ولا يعني بالضرورة مفهوم التضام إرتفاع الكثافة السكانية أو فقد الخصوصية بل يوفر الخصوصية ويزيد من مقومات التماسك الإجتماعي ، كما قد يوفر نمط عمران المساكن المجتمعة، التهوية ، التقارب ، الفراعات المفتوحة الترفيهية الافنية الداخلية .

وبالرغم من إختلاف أسباب تصميم المدن في الماضي ، فقد حقق نظام التضام بيئة متوافقة مع الظروف المناخية في المناطق الحارة ، حيث قلل التشكيل المتضام من شدة الحرارة أثناء النهارفي مسارات المشاة.

ولتقوية وحدة التشكيل العمراني في المدن ذات التشكيل المتضام لا بد من تقوية العلاقات والإنساق الإجتماعية في مجموعات متجانسة وتوفير وحدات خدمية تتصل بوحدة الخدمات المركزية للتشكيل المتضام ما يقلل من أطوال شبكات البيئة الأساسية وإستهلاك الطاقة وتحقيق إمكانية وصول عالية ووضوح صورة المدينة للسكان .

6-2-3-5- **شبكة الفراغات المفتوحة** : قد تؤدي أساليب التحكم في الحرارة والأتربة بإستخدام النباتات والمياه ونوع التربة،الى الحديث عن دور الفراغات المفتوحة في المناطق الحارة حيث تنقص المياه والنباتات ، وقد أدرك سكان المجتمعات التقليدية أهمية النسيج المتضام وتخطيط شبكة الفراغات

المفتوحة وتوفير شبكات الفراغات والشوراع المضللة ، مع أهمية تحديد مواقع الفراغات للأنشطة وأنماط توزيعها داخل المدينة ، لتوزيع استعمالات الأراضي وتحديد أحجام ومواضع الفراغات كأساس للتحكم في المناخ المحلي ، بالإضافة إلى الوظيفة الإجتماعية والترفيهية مع ضرورة الحد من الفراغات السلبية والفراغات المتسعة ذات الأرضيات غير المغطاة بالنباتات للإقلال من الاتربة من خلال إستراتجيات منع إثارة الاتربة داخل المدينة .

خلاصة :

من خلال ما سبق نجد ان العمران والعمارة في المدن العتيقة يعكسان ظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية والبيئية لذلك برزت ضرورة صياغة أسس عمران محلي يراعي قيمنا ويحترم واقعنا الحضاري ويكون ذلك بضرورة تبني رؤى بديلة بالارتكاز لمبادئ الاستدامة المتأصلة في تراثنا المحلي والتي يمكنها أن تتفاعل وتتطور مع المستجدات و المعايير الدولية للاستدامة .

ومن خلال تتبعنا لقواعد التي تنظم البيئة العمرانية للمدن العتيقة سواء أكانت نظرية أو من خلال خصائص بقايا المدن العتيقة وجدنا أنها تغطي معظم ميادين العمران بمختلف مستوياته المعمارية والعمرانية وقطاعاته المختلفة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية ،هذه الأسس والقواعد العامة التي شكلتها ظروف البيئة وحكمتها التجربة في تفاعل مع قيم المجتمع ، وهدفت إلى تحقيق :

- ضمان أمن وسلامة وصحة الساكن .
- ضمان نوعية البيئة العمرانية والتحسين المستمر لها .
- الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والثقافية .

وتميزت المدن العتيقة بعدة خصائص وسيمات من بينها :

- الاستقلالية في إدارة شؤونها المحلية .
- اقتصادها الكفافي أي تحقيق الاكتفاء الذاتي .
- التعامل مع الأرض كمورد اجتماعي ، مقارنة بمعاملتها كسلعة في العمران المعاصر .
- التكافل الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية .
- الإحساس الجماعي الكبير بالمسؤولية من جانب السكان إزاء توفير الخدمات والمرافق العامة مع أدنى حد من التدخل الرسمي .

وبمقارنة أسس التشكيل العمراني المستدام وتشكيل العمران العتيق خلصنا إلى خصائص مشتركة والتي يتمثل أهمها في :

- التشكيل العمراني ذو القياس الإنساني : صغر حجم التجمعات العمرانية بدرجة توفر إمكانية حركة الشاة وتحقيق تنوع الإمكانيات والخدمات .

- النسيج العمراني: تكوين نسيج بحدود واضحة ويكون متجانس عمرانيا واجتماعيا .

- الكثافة والنسيج المتضام: بدرجة تلبي الاحتياجات وتوفر الخدمات لمعظم السكان ، ويحقق الراحة المناخية .

- تشكيل الفراغات العامة العمرانية الآمنة : أن يكون تشكيل الفراغات العامة لا يشمل مباني ضخمة أحادية الوظيفة في مواجهة المسارات العامة حتى لا تشكل مناطق غير آمنة .

- تحقيق التوازن الذاتي : تشكيل مدينة متوازنة داخليا مع محاولة منع وتقليل مشاكل استهلاك الموارد والطاقة بالإضافة إلى تحقيق قوة ومرونة التصميم العمراني والمعماري للمجتمع العمراني من خلال نظم الاستدامة العمرانية القائمة على مشاركة السكان في عمليات التصميم والتحكم والإدارة .

- تصميم فراغات متعددة الإمكانيات : من خلال تصميم نسيج عمراني ومعماري مرن يسمح بتشكيل فراغات توفر الإحساس بالتجانس والآمان الاجتماعي .

كما اثر التكامل والتوافق مع المحيط البيئي للمكان في إضفاء الإنتماء الثقافي لتشكيل عمران المدينة فقد أدى التعاون الضمني بين السكان إلى التوافق الكلي للمدينة مشكلا نتاج عمراني ومعماري متميز وواضح بصريا ، حيث اعتبر المسكن مدينة صغيرة طالما إعتبرت المدينة مسكن كبير .

الفصل الثالث:

دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة

دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة

مقدمة :

تصنف مدينة بوسعادة على أنها مدينة سياحية ذات تراث عريق ، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد 284 كلم من العاصمة ، وهي دائرة تابعة لولاية المسيلة وتبعد عنها ب 65 كلم يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي إبراهيم ، ومن الشمال الغربي بلدية الحوامد ، غربا بلدية تامسة وجنوبا بلدية برج ولتام ، وتلتقي عندها طرق وطنية هامة مشكلة نقطة عبور نحو الصحراء تتوفر على مساحة تقدر ب : 256كلم^2 تتوزع عليها مجموعة سكانية تصل إلى 122244 نسمة بكثافة تقدر بـ 477/كلم^2 ، تشرف دائرة بوسعادة على تسيير 7 بلديات ، وتمثل حاليا المركز الثقافي والإداري والاقتصادي لسكان الدائرة .

ونتيجة للنمو العمراني السريع في العشرية الأخيرة ، ولتظافر العديد من العوامل أدى إلى أن يكون حوالي ثلثي المساحة المبنية أحياء غير مخططة ، مع إهمال النسيج القديم (قصر بوسعادة) كما جاءت الأحياء المخططة فاقدة للشروط العمرانية ، صاحبت كل هذا مشاكل اجتماعية واقتصادية وحتى ثقافية فضاعت سمعة المدينة السياحية وفقدت هويتها وطابعها المميز، ويمكن إيجاز مشاكل المدينة فيما يلي :

- عدم التحكم في التوسع العمراني نظرا للنزوح الريفي .
- عدم وجود مخطط مرور لتنظيم الحركة.
- عدم تهيئة التوسعات العمرانية لاستقبال المشاريع السكنية.
- مصب مجمعات المياه القذرة مباشرة في الوادي .
- إهمال الطابع السياحي للمدينة.

لذلك سوف نحاول دراسة مدينة بوسعادة من الجوانب التي تركز عليها التنمية المستدامة وهي البيئة سواء أكانت طبيعية (جغرافية) أو مشيدة ، والاقتصادية ممثلة في دراسة نشاطات السكان حسب القطاعات وتأثيرها على عمران المدينة واجتماعيا بدراسة تطور عدد السكان وتركيبتهم واحتياجاتهم وثقافيا من خلال الهوية العمرانية المدينة.

1- المعطيات الجغرافية والمناخية :

1-1- الموقع : تقع بوسعادة على السفوح الشمالية الشرقية لسلسلة جبال أولاد نايل بالأطلس الصحراوي ، في الجهة الجنوبية الغربية لحوض شط الحضنة على خط طول 4.11درجة شرقا وخط

موقع مدينة بوسعادة

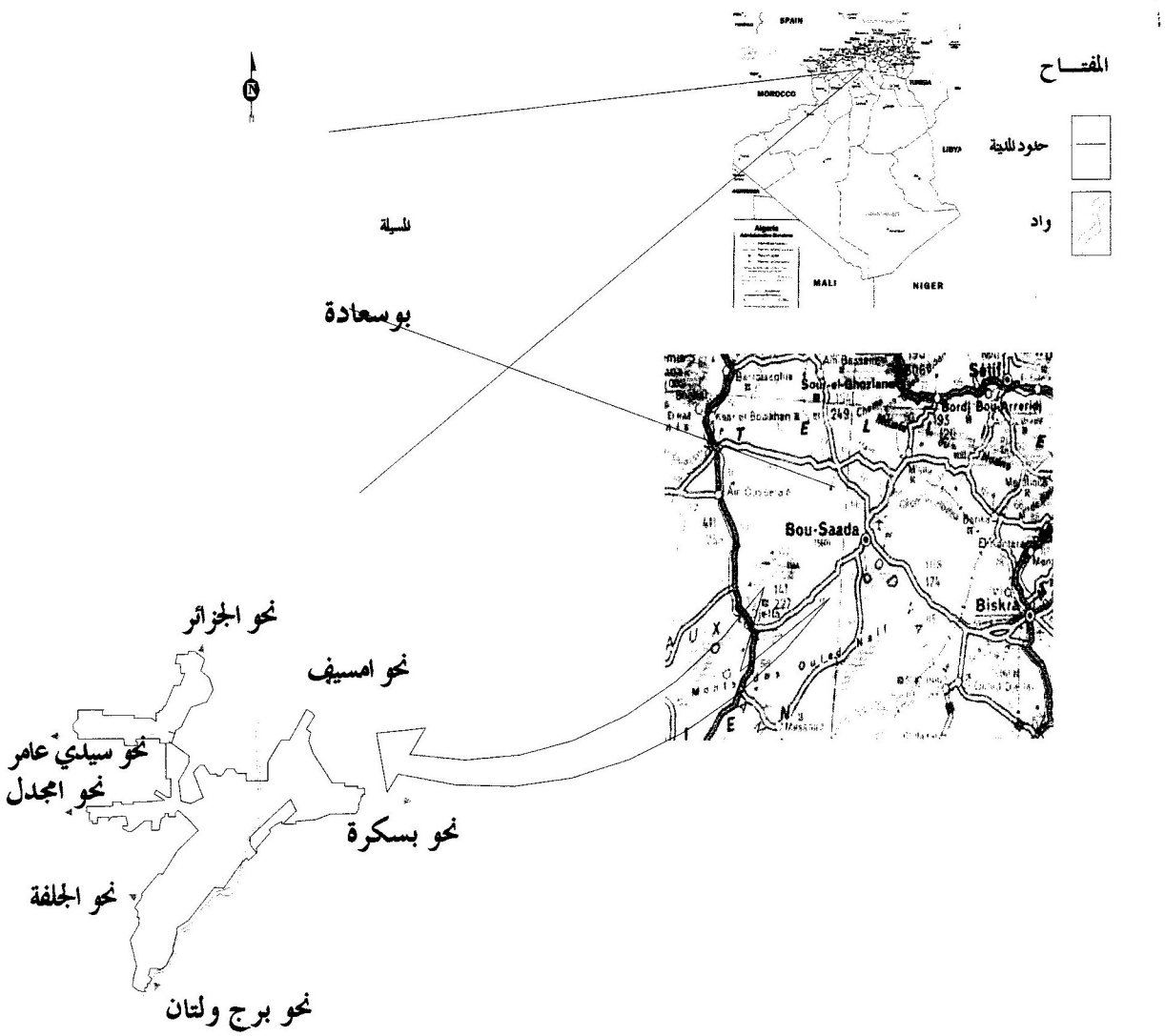

الشكل (3-1)

المصدر : الصور من مديرية السياحة لولاية المسيلة " أوراق سياحية لولاية المسيلة" ، 2004

عرض 35.13 درجة غربا ، وتشكل أحد الأقطاب الرئيسية لمنطقة السهوب وتتميز بثلاث وحـــدات تضاريسية كبرى :

الجبال: تمتد على شكل سلسلة من الجنوب نحو الشمال الغربي وهي:

- جبل " قورهور" بالجهة الشمالية الغربية يصل ارتفاعه إلى 1029م .
- جبل " موبخرة " يصل ارتفاعه إلى 772 م بالجهة الجنوبية الغربية .
- جبل " كردادة " سيدي إبراهيم في شرق البلدية ، ارتفاعه بـــ 1213م .

المجاري المائية : تتمثل في :

واد بوسعادة : يأخذ مجراه من ابتداءا من مرتفعات " عين غراب " ويقطع المدينة من الجنوب .

واد ميطر : مصدر تمويله بالمياه الآتـــية من مرتفعات جبل بودنزير أما المتوسط السنوي للتدفق يقدر بـــ 1000م^3/ تا ..

1-2- **المناخ** : يتميز مناخ مدينة بوسعادة بشتاءه الرطب وصيفه الحار الجاف ، والمدينـــة تقـــع في منطقة انتقالية بين المناخ الجاف في الجنوب ، والمناخ الرطب في الشمال وتشمل دراستنا للمناخ على التساقط ، الحرارة ، الرياح .

- **التساقط** : يقدر متوسط التساقطات بـــ200 إلى 300ملم /سنويا ولكنها تتميز بالتذبذب وعـــدم الانتظام .

- **الحرارة** : يقدر المعدل الأقصى لدرجة الحرارة 37م ، و بمتوسط درجة الحرارة يومية ثابتـــة 17م^0 وذلك شتاءا وصيفا ، حيث نجد أن درجة الحرارة تبدأ بالارتفاع من شهر ماي إلى شهر ســـبتمبر و تشتد من العاشرة صباحا إلى الثالثة زوالا ، أما البرودة فتمتد إلى ثلاثة أشهر ، من جانفي إلى مارس، ويمكن القول أن سكان المدينة يعيشون مناخا صعبا ، ويمكننا بواسطة الوسائل التخطيطية من التخفيف من تأثير الإشعاع الشمسي .

- **الرياح** : تعتبر حركة الرياح من أهم العوامل المؤثرة توجيه المدينة فالحصول على التهوية الطبيعيـــة تتطلب معرفة الاتجاهات الرئيسية للرياح ومدى قوتها .

إن شكل حوض الحضنة يسهل دخول الرياح الآتية من كل الاتجاهات ، خصوصا الشرقية و الشمالية الغربية و التي تكون في معظمها محملة بالأمطار ويمكن تلخيص الرياح السائدة في بوسعادة بما يلي :

- السيروكو : وهو الأكثر تأثيرا ويسمى " الشهيلي" وهو آت من الجهة الجنوبية للصحراء .
- الرياح الغربية : والمسمى أيضا " الغربي" وهي رياح جافة بدون أمطار .

-" الشرقي " والتي تكون في فصل الشتاء باردة وفي الصيف تتحول إلى رياح ساخنة وجافة .

كل عناصر المناخ هذه تلعب دورا هاما في تحديد منطقة الراحة التي تتناسب وعمل الإنسان في كل منطقة ، فالمتأمل في شكل القصر وتخطيطه يلاحظ كيف تمكن سكانه من إيجاد مناخ ملائم للإنسان باستعمال الماء و الغطاء النباتي والتهوية الطبيعية من خلال توجيه القصر و النسيج المتضام لتوفير الظلال ، وواضح أيضا كيف تمكن الفرنسيون من توجيه شبكة الطرقات لتتلاءم و الرياح السائدة خاصة حماية المدينة من الرياح المحملة بالتراب عن طريق النخيل واستغلال الغطاء النباتي داخل السكنات ، أما التوسع العمراني الحالي فلم يأخذ عناصر المناخ في تخطيطه بعين الاعتبار لذا فقد أثرت عناصر المناخ سلبا على المدينة وسكانها .

2- المعطيات السكانية والاقتصادية :

2-1- المعطيات السكانية: تعد الدراسة السكانية ذات أهمية كبيرة في التخطيط وتحكمها في استعمالات الأرض داخل التجمع العمراني ، وما يستلزم من خدمات وتجهيزات .

ويعرف حاليا سكان مدينة بوسعادة معدل نمو يقدر بـ 3.22 ، ويمكن إرجاع السبب إلى المقومات الأساسية للمجتمع ، ومساهمة التيارات النازحة نحو المدينة ،وتشير الإحصائيات إلى أن عدد السكان تضاعف 7 مرات في ظرف 50 عاما، سوف ندرس التطور السكاني من الفترة 1849 إلى غاية 2005 وهذا من خلال ستة مراحل :

جدول (3-1) تطور سكان مدينة بوسعادة

السنوات	1849	1881	1920	1952	1961	1977	1987	1998	2002	2005
عدد السكان	4500	5000	5800	14000	20992	50369	66688	102245	112787	122244

المصدر :مديرية الإحصاء ، بلدية بوسعادة ، 2006.

المرحلة الأولى 1849-1920 : بلغ عدد السكان سنة 1849 حوالي 4500 نسمة وارتفع إلى 5800 سنة 1920 أي من خلال 71 سنة بمعدل 0.35 % و بزيادة 18 نسمة سنويا ، ونجد أن هذه المرحلة عرفت تزايدا ضعيفا جدا وهذا راجع إلى ظروف الاستعمار وكذا ضعف المستوى المعيشي .

المرحلة الثانية 1920- 1961 : شهدت ارتفاعا في معدل النمو بزيادة 26.2% في ظرف 14 عاما وهو ناتج عن الهجرة و توسع عمران المدينة .

المرحلة الثالثة 1961-1966 : شهدت انخفاضا في معدل النمو عن المرحلة السابقة وهذا راجع إلى :

خروج الأجانب بعد الاستقلال حيث كان يقدر عددهم بـــ 1000 نسمة أي بنسبة 6.6 % من مجموع السكان ، منهم 800 يهودي و200اروبي .

- هذه الفترة شهدت هجرة مرتفعة إلى الخارج وخاصة نتيجة البطالة التي تفشت عبر الوطن في بداية الاستقلال .

المرحلة الرابعة 1966-1977 : خلال هذه الفترة تضاعف عدد سكان المدينة و هذا الارتفاع المفاجئ و السريع تعلله الهجرة الكبيرة من المناطق المجاورة والتي ساهمت في زيادة نسبة النمو ، هذه الأرقام لا تستوعبها إمكانيات المدينة ، خاصة في ميدان السكن مما أدى إلى ظهور الأحياء غير المخططة و كذا ارتفاع معدل البطالة .

المرحلةالخامسة1977-1998 : معدل النمو وصل 3.55 % وهو معدل مرتفع ، يعود هذا إلى سياسة الدولة التي اعتمدتها في النهوض الاقتصادي و الاجتماعي بالإضافة إلى ارتقاء بلدية بوسعادة إلى مقر دائرة .

المرحلة السادسة 1998-2005 :وصل عدد السكان إلى 116789 سنة 2002 بمعدل نمـــو 3.82 % حيث تركزت كل المشاريع والمرافق في مدينة بوسعادة إضافة إلى خلق مدينة جديدة لتخفيف الضغط الذي يعانيه المقر حيث وصل عدد السكان في نهاية 2005 إلى 122244 نسمة .

2-1-1- التركيب السكاني : وتتشكل التركيبة السكانية لمجتمع مدينة بوسعادة من قاعدة شبانية عريضة تمثل 50 % من مجموع السكان ، ويكشف لنا التركيب العمري عن كـــثير مـــن الظـــواهر الديمغرافية حيث أنه يساعد على التعرف على قدرة السكان و نـــشاطهم الاقتـــصادي و تأثيراتهـــا الاجتماعية .

الجدول (3-2): التركيب العمري لسكان مدينة بوسعادة في سنة 2002:

	عدد الذكور(نسمة)	%	عدد الإناث(نسمة)	%	المجموع
0 - 5 سنة	13617	23.72	14203	24.02	27819
6 -15 سنة	13933	24.17	14505	24.53	28428
16-19 سنة	10271	17.89	10302	17.42	20578
20-29 سنة	7935	13.82	8260	13.97	16195
30-59 سنة	10362	18.05	10114	17.1	20476
60 فما فوق	1286	2.24	1739	2.94	3028
المجموع	57407	49.26	59122	50.73	116529

المصدر :مديرية الإحصاء ،بلدية بوسعادة ، 2006

من خلال هذا الجدول يلاحظ ثلاث فئات رئيسية وهي :

الفئة الأولى (0 – 5 سنوات) : خاصة بفئة الأطفال غير المتمدرسين بنسبة تقدر ب 23.27% من إجمالي السكان ،و نجد أن الهياكل المخصصة لاستقبال هذه الفئة على اختلاف نشاطاتها غير كافية في المدينة .

الفئة الثانية المتمدرسين (6-15) **سنة** : وتمثل 24.40% من عدد السكان ، يدرسون في الطور الأول والثاني والثالث .

الفئة الثالثة (16-59سنة): تمثل القوة الفعالة نظريا وتمثل 49.12% من إجمالي السكان مما يستوجب توفير مناصب الشغل لهذه الفئة .

2--2- المعطيات الاقتصادية : يعتبر الاقتصاد من أهم العوامل الأساسية المؤثرة في المجال العمراني ومن بين هذه العوامل نجد التركيب الوظيفي أي توزيع السكان على مختلف الأنشطة الاقتصادية وعموما يعتمد النشاط الاقتصادي لمدينة بوسعادة على الفلاحة والخدمات .

الفلاحة :تقدر المساحة الإجمالية للفلاحة 23000هـ من بينها 2580هـ صالحة للزراعة مستغلة من طرف 3760 فلاحا ، منها 2260هكتار مسقية ،أما المساحة الباقية فهي أراضي غير مستغلة للزراعة تقدر بـ 20420هـ أي 88.76 % من المساحة الفلاحية الإجمالية وهي أراضي مخصصة للمراعي وغابات .

القطاع الصناعي : يأتي هذا القطاع في المرتبة الثانية بـ 7.25% من إجمالي المشتغلين فعلا حيث قدرت بـ1031 عاملا ، ويضم هذا القطاع المنطقة الصناعية الواقعة في طريق المعذر ومنطقة النشاطات بحي ميطر إضافة إلى مجموعة من الوحدات مثل المحاجر – الصناعات الغذائية والأشغال العمومية والصناعات الحرفية.

الخدمات وقطاعات أخرى : تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد المشتغلين حيث بلغ عددهم 10137 عامل أي بنسبة 71.12 % حيث يضم هذا القطاع التجارة بـ 2553 عامل ، النقل والخدمات ، 490 عامل الإدارة بـ 7535 عامل وقد ساعد على نمو هذا القطاعات التجهيزات المتوفرة .

2-2-1- التركيب الاقتصادي :

السكان النشطين : يقدر عددهم 57244 نسمة ويمثلون 49.12 % من إجمالي السكان.

القوة العاملة : تمثل القادرون عن العمل والباحثين عنه وعددهم 26944نسمة ويشكلون نسبة 23.12 % من إجمالي السكان .

العاملين فعلا : وعددهم 15010 نسمة بنسبة 12.88 % من إجمالي السكان ويقدر معدل البطالة 9.76 % ويمكننا تلخيص كل هذا في الجدول الآتي :

جدول (3-3) : توزيع العاملين حسب القطاعات الاقتصادية سنة 2002 .

القطاعات	الفلاحة	ص الأشغال العمومية	خ وقطاعات أخرى	المجموع	م النشاط الاقتصادي	الإعالة	البطالون
العدد	3842	1031	10137	15010	12.88	7.76	11934

المصدر : مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، ولاية المسيلة ،2006

ومن خلال الدراسة السكانية الاقتصادية نلاحظ أن مدينة بوسعادة تتحمل ضغطا سكانيا كبيرا ساهم في استهلاك المجال الحضري ، ونظرا لعدم وجود مشاريع تنموية تستقطب العدد المتزايد للسكان فإن قطاع الخدمات وما شهده من توفر العديد من المرافق الإدارية والتجهيزات وكذلك المحلات التجارية ساهم في تخفيض معدل البطالة الذي لا يزال مرتفعا .

3- البيئة في مدينة بوسعادة : تعتبر البيئة من أهم أقطاب التنمية المستدامة وسوف نحاول التطرق إلى أهم المشاكل البيئية لمدينة بوسعادة والتي يمكن إيجازها في مايلي :

3-1- النفايات الصلبة :

إن النمو العمراني الكبير والكثافة السكانية المرتفعة بالإضافة إلى تغيير أنماط الاستهلاك كلها عوامل جعلت كمية النفايات المتولدة بالمدينة بلغت كميات كبيرة وهي في زيادة مستمرة .

تولد مدينة بوسعادة في المتوسط حوالي 61 طن يوميا (انطلاقا من متوسط إنتاج الفرد يوميا المقدرة بـ 0.5 كغ /ساكن/ اليوم).

ويمكن الإشارة إلى ظاهرة رمي الأوساخ والنفايات من طرف السكان في الطريق والممرات والأراضي الشاغرة والتي أضرت كثيرا بنظافة المدينة وسمعتها السياحية ، ويتم التخلص من النفايات المترلية في المدينة بالطرق التقليدية والتي يتم تصريفها إلى مزبلة عمومية ثم حرقها ، و تقع هذه الأخيرة إلى جنوب المدينة بـ10كلم وهي لا تستجيب للمتطلبات الصحية ولا البيئية، كما يتم التخلص من النفايات على ضفاف واد بوسعادة بالقرب من منطقة طاحونة فيريرو السياحية ، كما نذكر هنا بنقص العتاد والأجهزة الخاصة بجمع النفايات.

3-2- التلوث : إن التلوث الهوائي يكاد يكون منعدما لانعدام مصادره أما تلوث الماء فجاء نتيجة ظهور أحياء بدون قنوات لصرف المياه مما نتج عنه صرف هذه المياه عشوائيا ، لكن في السنوات

الأخيرة تم تدارك الأمر وربط هذه الأحياء بالقنوات الرئيسية ، ومن أخطر مظاهر التلوث في المدينة نجد تلوث واد بوسعادة لأن أحياء المدينة تقذف مياهها في الوادي دون معالجة ، وكذلك أصبح المكان المفضل لرمي النفايات وفضلات رغم كل هذا فالوادي يساهم في سقي المزروعات على ضفافه مما يشكل خطرا على صحة السكان .

3-3- **التصحر** : إن منطقة بوسعادة ذات صفة انتقالية بين الصحراء والسهول العليا وتقع بممر التصحر، فعلى الأطراف الشمالية والشمالية الغربية للمدينة توجد كثبان رملية مبعثرة ناتجة عن رياح السيروكو الآتية من الجنوب ، هذه الأخيرة تهدد المحيط العمراني للمدينة وهذا ما جعل من الضروري اتخاذ ما يلزم لإيقاف زحف الرمال وتثبيتها لاستغلالها لصالح المدينة وسكانها .

وللإشارة فان العملية الاستصلاحية لتثبيت الرمال ببوسعادة انطلقت عام 1983 ولقيت نتائج مشجعة رغم نقص التمويل، واليوم وبعد ما أصبح التصحر من المواضيع المهمة للبيئة والتنمية المستدامة فعلى المهتمين بالبيئة في المدينة توفير التمويل والوسائل اللازمة ومشاركة السكان لتثبيت الرمال.

4- التوسع العمراني لمدينة بوسعادة :

احتلت مدينة بوسعادة موقعا هاما ، بالمنطقة ويثبت قدم وجودها مدى أهمية الحضارات المتعاقبة عليها ، وكانت مدينة بوسعادة آهلة بالسكان منذ ما قبل التاريخ وتدل الآثار الموجودة على وجود حياة على ضفاف وادي بوسعادة منذ حوالي 8-10 آلاف سنة ، وقبل الاحتلال الروماني للمنطقة كانت المدينة آهلة بالجيتول"Guetul" وهم البرابرة الرحل الذين كانوا في تنقل مستمر في الهضاب العليا بحثا عن المراعي .

وقد أجمع العديد من المؤرخين على "أن البناء المسمى "EL Goléa" الذي يقع 18 كلم شمال مدينة بوسعادة قد أقيم ليضمن أمن قوات الإمبراطورية القادمة من الجنوب و متحكما في طرق رئيسية من والى الصحراء " [1] ،وكانت بوسعادة تلقب بـ "Buffada" ومعناها ملتقى الجيوش الرومانية .

بمجيء الإسلام في القرن السابع بصم نهائيا موقع الناحية الواحاتية، فالإباضية مرت بالمنطقة دون أن تستقر فيها إلا أن وادي بوسعادة ابتداءا من القرن العاشر ميلادي ، صار يشكل نقطة التقاء العديد من الطرق التجارية المؤدية من الزيبان إلى البحر المتوسط مرورا بأشير وكانت تجتاز الحضنة الجنوبية ، وكذا محور الاغواط مسيلة الذي يمر بسطيف قسنطينة وبجاية من جهة ، وبعين الصفراء والزاب من جهة أخرى ، وعليه سنعتمد في دراسة التوسع العمراني لمدينة بوسعادة باستعراض المراحل الهامة التي شهدتها المدينة عبر تاريخها وأثرت في تحديد معالمها .

[1] محمد البشير شنيتي ،" الجزائر في ظل الاحتلال الروماني " الجزء الأول ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر 1999.

4-1-تأسيس مدينة بوسعادة :

وفقا للشروط والعوامل التي كانت تحدد اختيار موقع المدن العتيقة ، التي ذكرناها الفصل الثاني جاء اختيار موقع مدينة بوسعادة لتوفره على مجموعة من الشروط وهي:

- الماء الذي يوفره واد بوسعادة .
- الربوة وهي مكان عالي بمحاذاة الوادي .
- الواحة (النخيل) : والمراعي الموجودة في المنطقة .
- الموقع يعتبر مفترق طرق للتبادلات التجارية والثقافية .

" موقع مدينة بوسعادة هي مفترق طرق ، مياه ، ..... نقطة التقاء بين طريق الشمال وبين الشمال والغرب والجنوب ، فهي موقف القوافل التجارية ، ... المدينة تكونت كنقطة عبور وربط ثم تبادل تجاري ، مكان تزود الرجال وجمالهم من الغذاء والماء ، بوسعادة بنت ثروتها على ثروات الآخرين تمور الزاب ، حبوب التل، أصواف الهضاب العليا والصناعات التقليدية لمدن الجزائر ، قسنطينة وتلمسان" [1].

وتفيد الدراسات التاريخية أنه في نهاية القرن 15م ، تم دعوة الولي الصالح سيدي سليمان و الولي الصالح النايلي سيدي ثامر وهو من "أولاد نايل" الذين يسكنون المنطقة ،للإقامة في المنطقة من قبل البدارنة الرحل والذين كانت لهم أراضي تمتد على ضفاف وادي بوسعادة ، ويعود أصل الولي الصالح سيدي سليمان إلى المرابطين الذين استوطنوا الساقية الحمراء بالمغرب أتوا إليها بعد سقوط الأندلس وأول ما تم إنشائه جامع النخلة .

4-2- تطور النسيج العمراني لقصر بوسعادة (المدينة القديمة): سوف نحاول تتبع نشأة قصر بوسعادة وتوسعه من خلال الدراسات التاريخية المتوفرة لدينا :

على غرار كل المدن العتيقة فان أول ما بني في قصر بوسعادة من طرف سيدي ثامر هو الجامع المسمى جامع النخلة وسمي كذلك لأنه بناءه اعتمد على النخيل بشكل كبير ، بنى سيدي ثامر مسكنه بجانب المسجد وبنيت حوله سكنات لعائلته وأصبح يعرف" بحارة أولاد عتيق" ثم تم اقتطاع أراضي بمحاذاة حي أولاد عتيق لصالح تلاميذ وأتباع سيدي ثامر وأصبح يعرف "بحارة العشاشة".

إذ تعتبر الحارتين"أولاد عتيق والعشاشة" أول هيكلة للنسيج العمراني للقصر حيث انه بعد عشرة سنوات من الاستقرار في القصر أصبح عدد سكانه 100نسمة، و عند ازدياد السكان ظهرت حارات" الزقم ، حارة الشرفة ، المامين " فاستوطن أولاد عطية الجزء العلوي من القصر أما المامين

[1] Nacib ,Y "cultures oasiennes , Bou -Saada essai d'histoire sociale " Ed ENAL,Alger .1986,p59.

فقد استوطنوا الجزء السفلي ،كما أن القصر كان محاط بسور متراص خاصة في الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية ، وكان للقصر ثلاث أبواب هي :

- باب بوعبد الله الذي تتشرك فيه الحارات الأولى (أولاد عتيق ، العشاشة ،حارة الشرفة) .
- باب مرابط لحارة المامين .
- باب جمعة للحارة الزقم .

" وفي 1849 يقول" Le colonel Pein"بلغ عدد سكان قصر بوسعادة حوالي 4500 نسمة يسكنون 600 مسكن، ويحتوي على 10000 نخلة و500 بستان وكان محاط بسور به بوابات مصنوعة من سعف النخيل "و يضيف Pein "كل السكان يشغلون الطابق العلوي من المسكن ، أما الطابق الأرضي فهو يستخدم لتخزين أو ورشات كما أن البساتين كانت محاطة بسور" [1].

- أما في سنة 1902 م فقد كان يوجد في القصر 600 مسكن و 6000 ساكن ، كما يوجد في المدينة 430 جزء مزروع بالنخيل حول المنازل ، وتشغل المدينة والبساتين حوالي 272هـ.

-" وفي سنة 1920 كان عدد المساكن في بوسعادة حوالي 323 مسكن بها سطوح في القصر تحوي 5800 ساكن و7295 خيمة تحوي 32000 نسمة ، أما المساكن الأوربية حوالي 1094 أي أن قصر بوسعادة خسر حوالي 200مسكن رغم الزيادة السكانية حيث أصبحت الكثافة السكانية 17 نسمة / مسكن" [2]، كما تجدر الإشارة بأن القصر توسع بعد الاحتلال الفرنسي وتم بناء الحارتين أولاد أحميدة في الجهة الشرقية للقصر والزقم الجديد في الجهة الجنوبية للقصر ويعتبران من اكبر الحارات في القصر.

الصورة 3-1

الصورة 3-2

الصورتان تمثلان نموذج عن البيئة العمرانية لقصر بوسعادة في 1940 وتظهر نمط البناء و الرحبات وارتيادها من طرف السكان .

المصدر: http://digitallibrary.smu.edu/cul/gir/ww2/mcsc/nafrica/pages/mcs018na.htm

[1] idem, p292.

[2] Lehureaux " Bou-Saada , cité de bonheur ".1904, http://www.bou-saada.net/

4-2-1- الواحة : إذا كان النسيج العمراني في عام 1850 إلى 1960 يغطي حوالي 200 هـ فإن الواحة تمثل 120 هـ، والنخيل كانت تقدر بـ10000 نخلة ،" إن البساتين في مدينة بوسعادة تمثل ثلثي مساحة المدينة وهي عبارة عن سلسلة من المربعات الصغيرة محاطة بسور يستعمل للدفاع وعدد النخيل كبير جدا كما أن الأراضي الفلاحية خارج النسيج العمراني تمتد على طول 1كلم على ضفاف الوادي بها جميع أنواع الخضر والفواكه ، وكان سكان القصر يحصلون على مواد البناء الأولية من الواحة كالخشب "[1].

الصورة 3-3

تمثل الصورة الواحة التي كانت تحاذي القصر وتحتل ضعف مساحته .

الصورة 3-4

تمثل الصورة مكان السوق على حدود النسيج العمراني

الصورتان مأخوذتان عام 1943.

المصدر: Melvin Shaffer with Bou Saada, Algeria, in background
http://digitallibrary.smu.edu/cul/gir/ww2/mesc/nafrica/pages/mes018na.htm

4-2-2-السوق : كان سوق القصر القديم لبوسعادة مقترنا بحاجات سكانه أي انه لم يعتمد كمحطة للقوافل التجارية التي تعبر المنطقة، بل كان يفي باحتياجات القاطنين من قمح وزيت ومختلف المنتوجات الصحراوية ،ويقع السوق في المكان الذي حولته الإدارة الفرنسية إلى ما يعرف بـ (Place du colonel Pein).

[1] Daumas C.E : "le Sahara algérien , Langlois et fortin " Paris .1854.

قصر بوسعادة قبل 1847

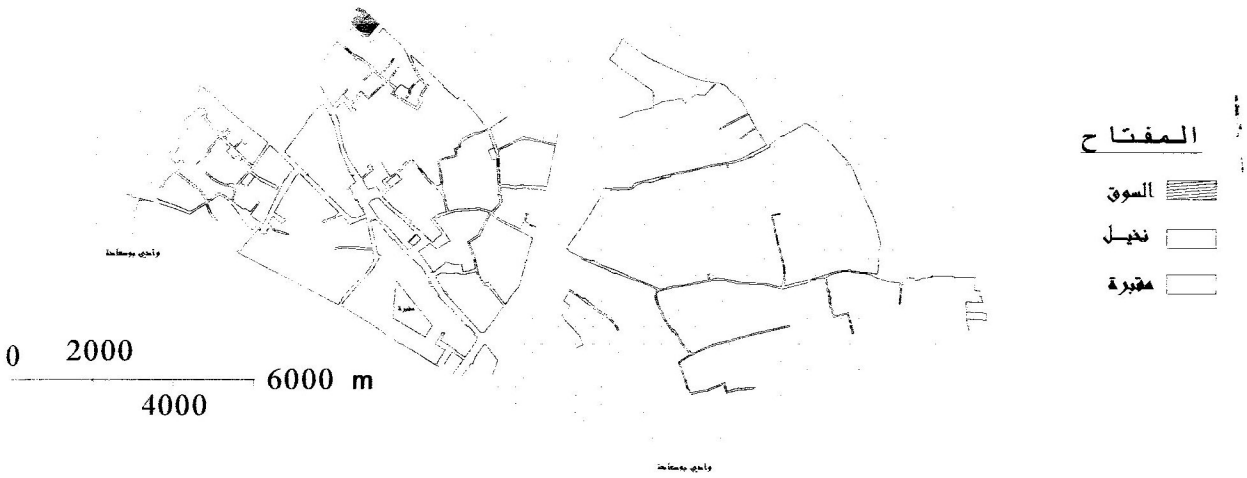

الشكل (3-2)

المصدر : Carte établie selon les différents récits

التوسع النهائي لقصر بوسعادة

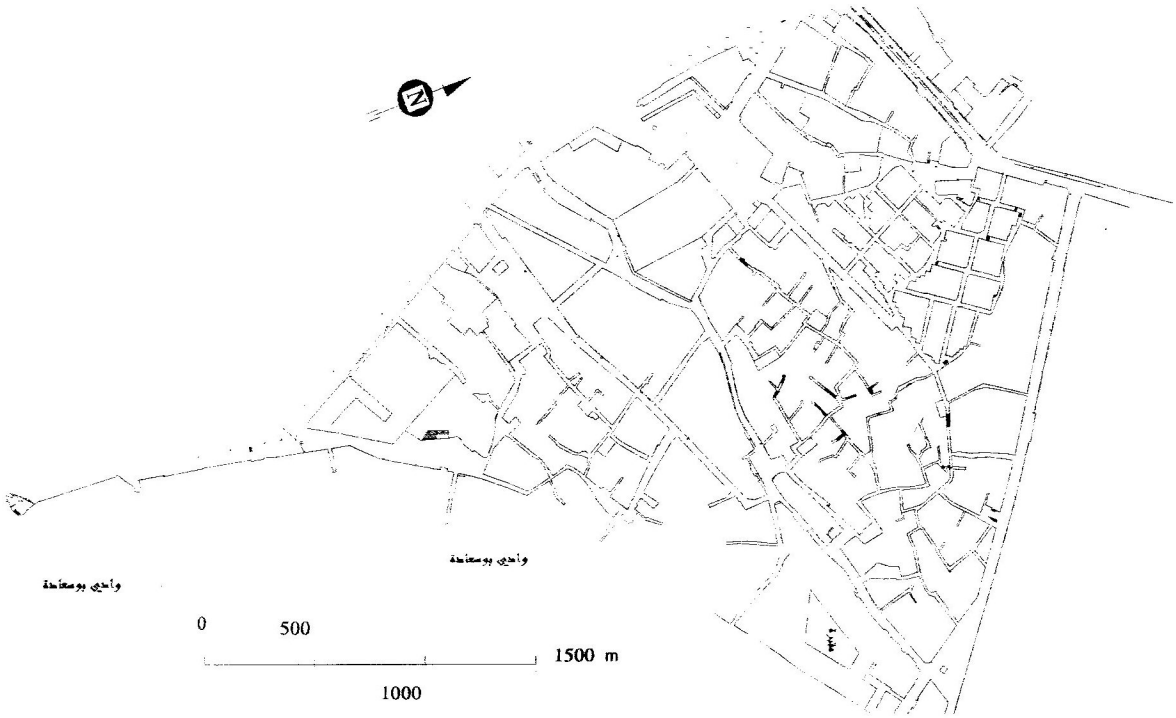

الشكل (3-3)

المصدر : من إنجاز الطالبة، 2006.

4-3- التوسع العمراني في فترة الاحتلال الفرنسي :

يمكن الملاحظة أن الاستعمار الفرنسي قد استغل ثروات مدينة بوسعادة السياحية لذلك ساهم في بناء بعض المنشآت السياحية، على عكس العديد من المدن التي ساهم في تدميرها .

وقد قسمنا هذه الفترة ا إلى ثلاث مراحل :

4-3-1- الفترة الأولى 1849-1876م: دخل الفرنسيون بوسعادة عام 1849م وأول ما تم بنـــاءه (قلعة كافينياك) العسكرية" fort cafaignac" في مكان مرتفع جنوب غرب القصر ، تشرف علـــى المدينة ككل ، مع إنشاء العديد من المنشآت العسكرية و المدنية كما تم تحويل مكان" السوق" إلى " place du colonel Pein" و التي أصبحت المكان الفاصل بين الفرنسيين و السكان المحليين لأنهـــا تحاذي حارة اليهود، لذلك كان يستغل هذا المكان لمراقبة تحركات السكان المحليين .

4-3-2- الفترة الثانية 1876-1920م: في هذه الفترة يشهد الحي الأوروبي توسعا بإضافة العديد من المنشآت (دار الشرطة ، سجن ، مركز البلدية المختلطة ،...) و يدعى الحي المركزي Triangle بمساحة تقدر بـــ 24 هـــ، وتجدر الإشارة إلى ظهور نواة أخرى للقصر في الضفة الشرقية للوادي و هي الدشرة القبلية ، تخطيطها يشبه إلى حد ما النسيج العمراني للقصر .الشكل (3-4).

- ظهور حي البلاطو Plateau إلى جنوب القصر بمواصفات أوربية شوارع واسعة ومساكن غربية الطراز ، ونظرا إلى أهمية المدينة سياحيا تم إنشاء العديد من الفنادق على طول شارع .Rue –Goborient

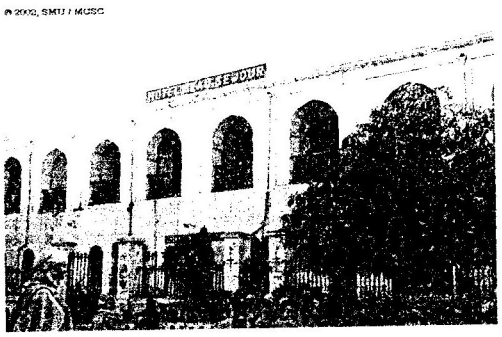

الصورة 3-5

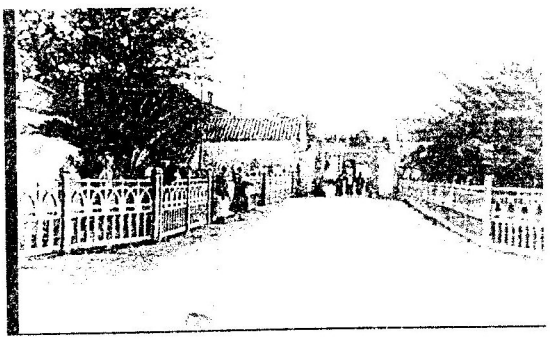

الصورة 3-6

الصورتان تمثلان بعض المنشآت السياحية والمدنية ، وهي مبنية على الطراز الغربي على عكس ما هو موجود في القصر.

المصدر: Melvin Shaffer with Bou Saada, Algeria, in background
http://digitallibrary.smu.edu/cul/gir/ww2/mcsc/nafrica/pages/mcs018na.htm

مدينة بوسعادة في 1920

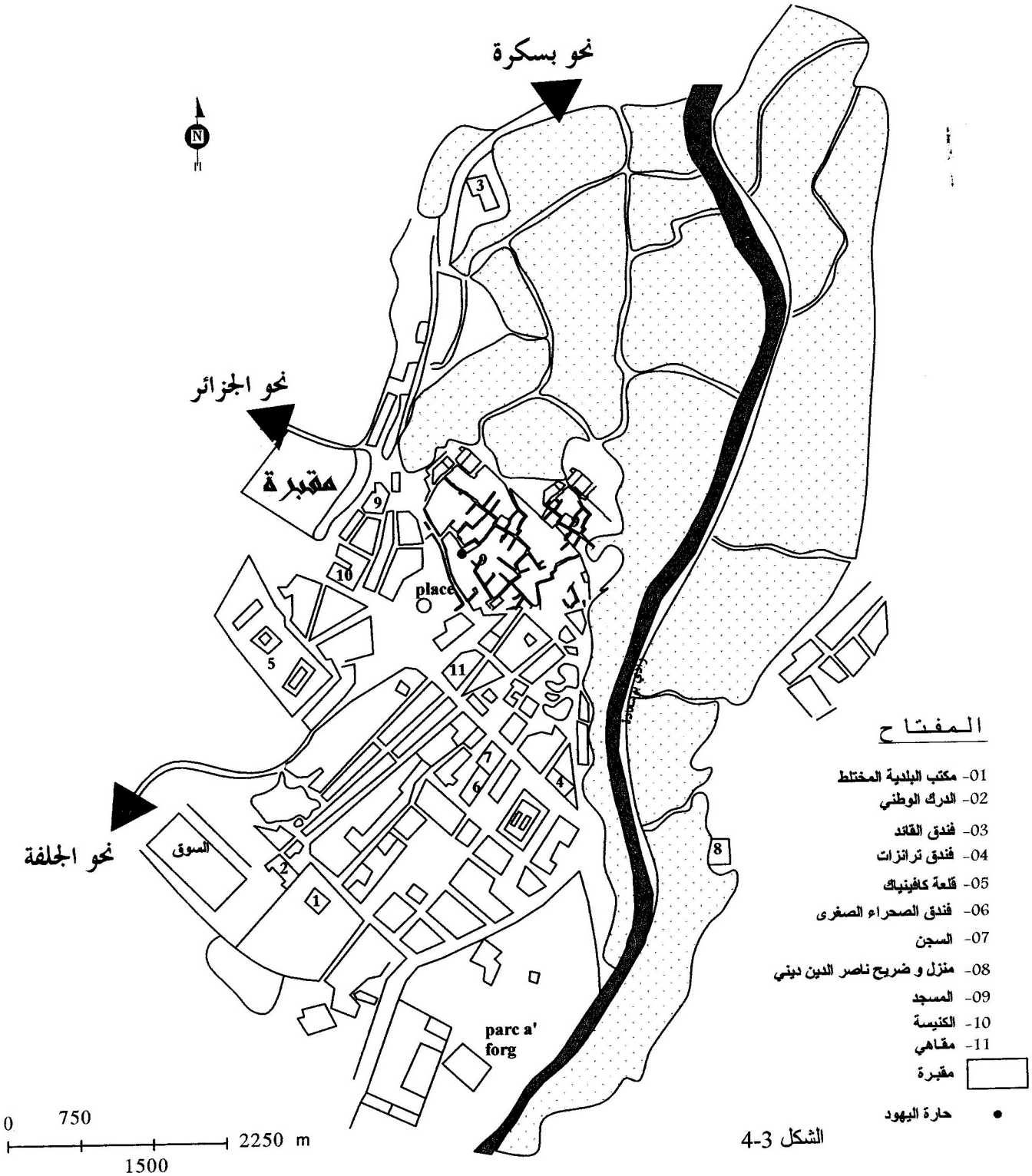

الشكل 3-4

المصدر Nacib, op.cit,p236

وقد تمت مقارنة بين القصر و الحي الأوروبي في تلك الفترة كما يلي :

الجدول (3-4): **مقارنة بين القصر والحي الأوروبي**

القصر Médina	الحي الأوروبي Quartier européen
نسيج متراص	نسيج مفتوح
شوارع متعرجة (ملتوية)	طرق على محاور
أزقة ضيقة	شرايين واسعة
المنازل تفتح عن طريق باب	المنازل ذات فتوحات متعددة
مساكن متشابهة و متماثلة	المساكن ذات صبغة شخصية
سقف المنازل مسطح	سقف المنازل قرميد
البساتين خارج المساكن	البساتين خارج المساكن
المستوى المعيشي : فقر	المستوى المعيشي : رفاه
العامل الديني : أساسي	العامل الديني :ثانوي

المصدر: Nacib, op,cit,p 296

4-3-3- الفترة الثالثة 1945 - 1960 :

شهدت هذه الفترة نموا سكانيا ساهم في توسع النسيج العمراني لمدينة بوسعادة فظهرت :

- الدشرة الظهراوية في الجهة الشمالية الغربية للقصر بينايات تقليدية وذات طابع تخطيطي مشابه للقصر .
- النواة الأولى بحي المجاهد في الجهة الغربية للدشرة الظهراوية والذي توسع بعد الاستقلال ،
- ظهور المحاور الكبرى المهيكلة للمدينة : محور بوسعادة –المسيلة ، بوسعادة –الجلفة ، بوسعادة – بسكرة .

كما شهدت المدينة حركة سياحية واعدة ، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مدينة بوسعادة شهدت خلال هذه الفترة توسعا عمرانيا كبيرا مع إنشاء الأحياء الأوربية التي أدخلت مفاهيم تخطيطية جديدة ومواد بناء حديثة والتي من خلالها تولدت ثنائية القديم والحديث.

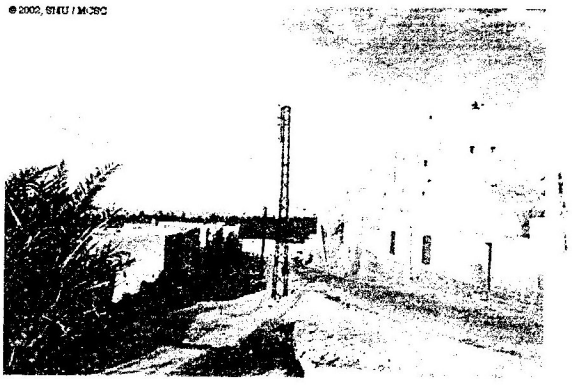

الصورة 3-7

الصورة توضح بداية تشكل المحاور المهيكلة لمدينة بوسعادة والتي كانت كحد فاصل بين القصر والمدينة الفرنسية .

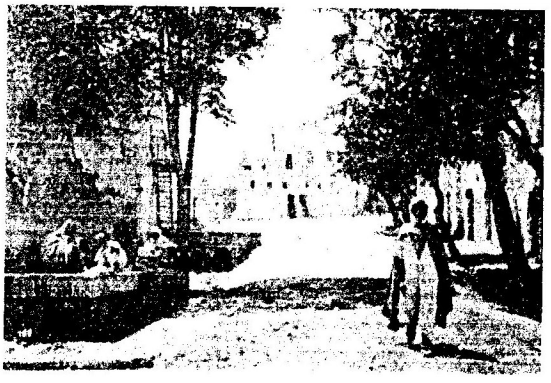

الصورة3-8

الصورة توضح طريقة تخطيط الشوارع التي تظهر واسعة ومستقيمة مع وجود المساحات الخضراء على الجانبين.

المصدر:مشغل ترميم مدينة بوسعادة القديمة ،2006

4-4- التوسع العمراني في فترة الاستقلال :

بعد الاستقلال مباشرة عمر السكان المحليين مساكن الفرنسيين وبالتالي لم تشهد المدينة توسعا كبيرا لكن مع بداية عقد السبعينيات ونظرا للعديد من العوامل(ازدياد عدد السكان والهجرة)، شهدت المدينة توسعا عمرانيا كبيرا وفي جميع الاتجاهات، هذا التوسع العمراني غير المستدام يتسم بالاستهلاك المفرط للمجال وعدم كفاءة الفراغ العمراني ، إضافة إلى استعمال مواد بناء غير مستدامة والاعتماد على التكنولوجيا في التهوية والتدفئة بعيدا عن الحلول العمرانية غير المكلفة ، ويمكننا الإشارة إلى ثلاث صور من التعمير عرفتها المدينة .

4-4-1- الأحياء غير المخططة : تسيطر على مدينة بوسعادة بنسبة 65% من إجمالي المجال المبني للمدينة ، وتعتبر الهجرة من البلديات المجاورة من أهم الأسباب لنشوء هذه الأحياء وخاصة في فترة الأزمة الأمنية التي شهدتها الجزائر ومن أهم مميزاتها :

- موقع الأحياء يحتل أطراف المدينة .
- الطبيعة العقارية للمواقع تعود ملكيتها للدولة مما سهل الاستيلاء عليها لغياب الرقابة .
- البناء يتم بدون رخصة بناء ولا عقد ملكية .

- طبوغرافية الأحياء التي تتميز بوجود الشعاب ، الانحدارات ، الوديان والتي تميز البناء غير المخطط والأحياء غير المخططة في المدينة هي (حي ميطر ،حي سيدي سليمان، حي الدشرة القبلية ، حي الرصفة،حي 24 فيفري،الكوشة ، القيسة) وسوف نحاول إعطاء لمحة عن حيين :

حي ميطر : يقع على بعد 2 كلم من مركز المدينة في الجهة الشمالية ، حيث كان موقعه يستغل لصنع وتخزين مواد البناء ولأن معظم العمال من أصل ريفي (بلدية سيدي عامر) فقد بنوا مساكن خاصة بهم ، بعدما أصبح الحي يستقطب العديد من العائلات النازحة والتي تنجز مساكنها بدون رخصة بناء وخاصة أن الأراضي ملك للدولة ، توسع الحي بسرعة ويضم اليوم 846مسكن على مساحة 40 هكتار بكثافة تقدر بـ 206 مسكن / هكتار ، يقطنه 4435 ساكن بكثافة 108.18 ساكن/ هكتار ومن خلال مخطط الحي نلاحظ أنه تخطيطه شطرنجي في الجهة الشرقية للحي ويرجع ذلك استواء الأرضية وقلة تضرسها ويمثل 25% من النسيج الإجمالي ، أما الجزء الباقي فهو غير منتظم مما أدى إلى وجود أراضي شاغرة ، يوجد بالحي مدرسة ابتدائية ومسجد بناه السكان ، فرع بلدي وفرع صحي ، كما هو ملاحظ على المخطط العام لهذا الحي .لاحظ الشكل (3-5).

حي سيدي سليمان : يقع على بعد 3 كلم عن جنوب مركز المدينة ، ترجع نشأته إلى سنة 1970 حيث بدأ السكان في الاستقرار، وفي 1983 قامت البلدية بتوزيع تجزئة ترابية والتي لم يتم السيطرة عليها مما أعطى الفرصة للاستيلاء عليها من طرف النازحين، و يتموضع هذا الحي فوق أرض تابعة لأملاك الدولة ، غير مستوية ويخترقها واد يقسمها إلى ثلاث أقسام وتقدر مساحة الحي 86.99 هكتار يتوزع عليها 2161 مسكن بكثافة سكانية تقدر ب 24.84 مسكن / هكتار ، يقطنه 10707 ساكن بكثافة سكانية 123.08ساكن / هكتار تتوفر فيه مدرسة ومتوسطة ومسجد بناه السكان إضافة إلى فرع بلدي ومركز صحي. لاحظ الشكل(3-6).

إذن معظم الأحياء غير المخططة على شاكلة هذين الحيين ومما زاد في توسعها الظروف الأمنية التي شهدتها المنطقة خلال العشرية الماضية ، حيث ساهمت في النزوح من المناطق المجاورة للمدينة إضافة إلى هذه المناطق تعاني من انعدام التجهيزات والمرافق وبالتالي تعتبر مدينة بوسعادة منطقة جذب مهمة. هذه الأحياء تعاني الكثير من المشاكل وخاصة بالنسبة للشبكات والتجهيزات إضافة إلى تشويه المنظر العام لمدينة تعتبر سياحية كبوسعادة، وتغيب فيها الكثير من متطلبات التنمية المستدامة ، والتي حاولت، من خلال الكثير من البرامج تأهيل هذه الأحياء كبرنامج "مدن بدون أحياء فقيرة" ، وذلك بتحسين الخدمات الأساسية ، ضمان حيازة الأراضي ، تحقيق العدالة الاجتماعية وتساوي الفرص .

حي ميطر

1/20000

الشكل (3-5)

المصدر : الوكالة العقارية لمدينة بوسعادة ، 2006

حي سيدي سليمان

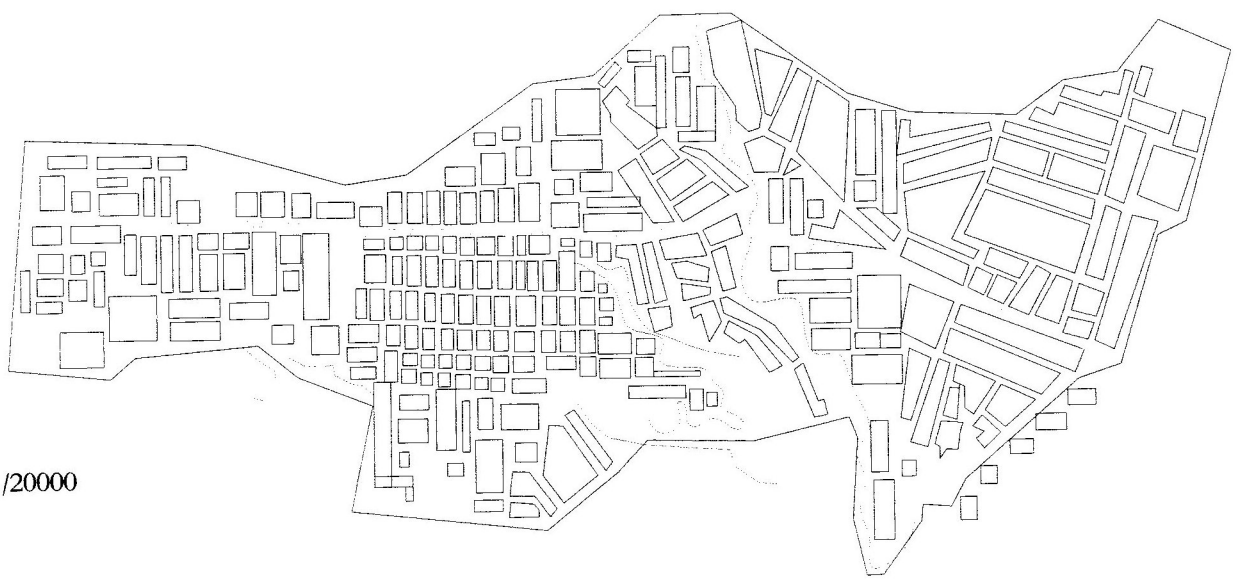

1/20000

الشكل (3-6)

المصدر : الوكالة العقارية لمدينة بوسعادة ،2006.

4-4-2- **التجزئة** : بعد صدور الأمر المتعلق بتكوين احتياطيات عقارية للبلديات ، سارعت بوسعادة بتوزيع 9 مناطق للتجزئة تمثل 6488 قطعة مخصصة لسكن الفردي حتى سنة 1992 ،مما جعل المجال الحضري يفقد 350.22هـ طيلة 18 سنة ، على عكس مبادئ التنمية المستدامة والتي من أهم متطلباتها الحفاظ على الأراضي والاقتصاد فيها.

بعد 1992 ومع صدور قانون التوجيه العقاري تكفلت الوكالة العقارية بالتجزئات الترابية ، والتي كان موقعها في المحيط الخارجي للنسيج العمراني للمدينة وخاصة في منطقة الباطن على محور سيدي عامر --بوسعادة ، وفي الجهة الشرقية على محور بسكرة ---بوسعادة .

هذه المناطق تحوي الكثير من المشاكل ، فمن المفروض أن يتم تهيئة منطقة التجزئة الترابية ثم بيع القطع الأرضية ، لكن الذي يحدث هو العكس نتيجة للسرعة التي يتم توزيع الأراضي بها ، إضافة إلى نقص المرافق والتعدي على المساحات الخضراء واللعب ومن أهم التجزئات الترابية الموجودة في المدينة (لكدات ، 20أوت، ...)

4-4-3- **السكن الجماعي** : نشير إلى وجود الأحياء السكنية الجماعية في الجهة الجنوبية للمدينة (حي 300 مسكن ،حي 110مسكن ، حي 96مسكن) لكن معظم السكن الجماعي يوجد في المدينة الجديدة ،ففي عام 1993 استفادت مدينة بوسعادة من منطقة حضرية سكنية جديدة تقع على بعد 05 كلم شمال المدينة على محور بوسعادة- المسيلة والمحول بوسعادة- سيدي عامر، وبعد توسعها أصبحت مدينة جديدة وبهذا أوجدت إحدى أهم الإشكاليات وهي كيفية الربط بينها وبين المدينة الأم، هذه المدينة الجديدة أتت في شكل عمارات متعددة الطوابق متشابهةومتكررة تفتقد إلى كثير من الشروط العمرانية (غياب المساحات الخضراء ، مساحات اللعب ، تدهور الطرقات و غياب التجهيزات) إضافة التعديلات والتغيرات التي يبديها الساكن لهذا السكنات والتي تتمحور غالبيتها في البحث عن الخصوصية . ويمكننا توضيح تطور التوسع العمراني لمدينة بوسعادة في الشكل (9).

إذن من خلال دراسة تطور التوسع العمراني للمدينة بوسعادة نجد أن المدينة الواحة تحوي موروث عمراني أصيل رغم الإهمال الذي لاقاه أثناء الاحتلال وبعده، أما التوسع العمراني في فترة الاحتلال فتميز بتخطيطه الشطرنجي ذو شوارع واسعة ومتعامدة وبتقنيات ومواد بناء الحديثة .

أما فيما يخص التوسع ما بعد الاستقلال فقد شهد نموا عمرانيا كبيرا وفق ثلاث أنماط من التعمير وهي السكن غير المخطط ، التجزئة الترابية و السكن الجماعي، هذه الأنماط العمرانية بمشاكلها التي أفرزتها وما زالت تفرزها أثرت على المظهر العام للنسيج الحضري.

التوسع العمراني لمدينة بوسعادة

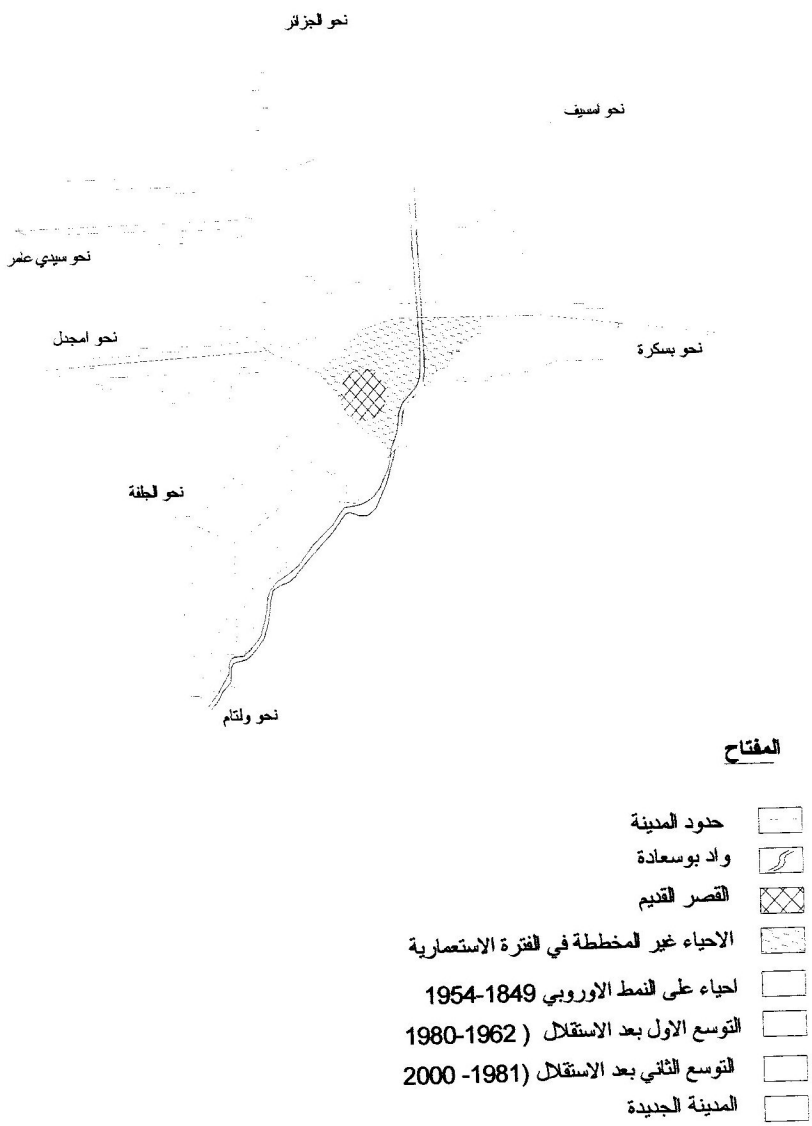

الشكل(3-7)

المصدر: Nacib, op,cit,p 315 توسع المدينة قبل سنة 1980
والمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمدينة بوسعادة بعد سنة 1981.

5- التحولات في المجال العمراني لمدينة بوسعادة :

نعتقد أن التغيير الفعلي الذي حدث في النمط العمراني لمدينة بوسعادة كان بدخول الاستعمار الفرنسي المدينة ، وبناء الحي الأوربي بتخطيط شطرنجي وشوارع واسعة ومتعامدة وسكنات منفصلة ببساتين إضافة ، إلى التجهيزات والمرافق سواء السياحية أو العسكرية مما ادخل مفاهيم تخطيطية ومعمارية جديدة ومواد بناء حديثة لم يعتدها الساكن في المدينة من قبل.

و تزامن توسع الحي الأوربي مع بناء الحارتين أولاد أحميدة والزقم الجديد وبداية ظهور نواة الدشرة القبلية، هذه الحارات جاءت شوارعها أكثر اتساعا واقل تعرجا من شوارع الحارات القديمة للقصر ورحباتها أكثر استقامة ، إلا أنها من حيث نمط البنايات و مواد البناء وشكل التوسع مطابق للحارات القديمة للقصر .

إن هذا التخطيط الأوربي يتناقض مع كل الأنماط والصور البصرية في الحارات العتيقة للقصر في الأربعينيات وخاصة ابتداءا من (1945) ، حيث أصبحت مدينة بوسعادة مدينة سياحية من الطراز الأول وقبلة للعديد من السواح ، فتم بناء العديد من الاحياء والهياكل الاستقبال ورغم سمة الحداثة التي اتسمت بها الاحياء الأوربية ، إلا أن السكان المحليين أعادوا إنتاج النمط العمراني العتيق لكن الملاحظ هو أن الشوارع أصبحت أوسع قليلا وأقل تعرجا ، أما السكنات فقد كانت تطلى بطبقة إسمنتية أو من الجير، أي لم يكن باستطاعته الساكن المحلي التخلي عن صورته السابقة في نفس الوقت لديه رغبة ملحة في أن يتماشى مع الصور الحديثة .

5-1- **الأنماط العمرانية الجديدة** : تكرست هذه الأنماط نتيجة لضغوط والعوامل والتي من أهمها:

- **حجم التنمية العمرانية وأزمة السكن** : إن الشروع في إنجاز مشاريع كبيرة وخاصة مع أزمة السكن ، يتطلب استخدام التقنية الحديثة من اجل السرعة في التنفيذ ، والوسائل المادية ذات الأداء العالي ومواد بناء حديثة هذه التقنية لها تنظيماتها وقوانينها الخاصة بها ، وبالتالي أصبح من الضروري استيراد المواد والوسائل المادية وكذا المعارف والخبرات وطرق وأساليب التخطيط والتصميم من الخارج مثل السكن الجماعي .

- **المخططات والقوانين** : لقد تم تفويض مجموعة من المختصين لإعداد المخططات ووضع المعايير والأسس والقواعد لما يجب أن تكون عليه المدينة ، وهذا ما قلل من دور المجتمع وحريته في وضع معايير ومقاييس بنفسه، فمخطط التهيئة والتعمير PDAU يحدد أهداف لنمو المدينة قد لا تتفق مع رؤية وتطلعات المجتمع كما ساهمت القوانين العمرانية في توطين الأنماط العمرانية، فمن أجل

الحصول على رخصة البناء يجب أن تكون هناك شروط تساهم في توحيد النمط العمراني ، هذه القوانين التي جاءت مفروضة على الساكن بدلا من أن تكون متوافقة مع احتياجاته .

– **تغير مفهوم المسكن** : لقد أصبح الساكن في مدينة بوسعادة يرى في الأنماط الجديدة الدليل على الحداثة والتقدم وبالتالي ضرورة الخروج من دائرة القديم وخاصة مع استعمال مواد بناء ممثلة في الخرسانة ، و ظهور السكن العمودي و الذي كان يعطى لطبقة المثقفة ، وبالتالي كان في نظر الكثيرين يعبر عن روح العصر، لكن بعد تجربته لعدة سنوات ولأنه لم يكن للساكن أي رأي فيه كيفية تخطيطه وتصميمه ، أدى إلى حدوث تغيرات وتعديلات وخاصة على الواجهات حتى يتوافق هذا النمط مع القيم والاجتماعية السائدة .

– التجزئة الترابية والتي وان استجابت خارجيا لبعض الشروط من حيث التخطيط العام و الواجهات فإن تصميمها الداخلي محلي والذي تغير هو مادة البناء الخرسانة .

– بالموازاة مع ذلك ظهرت الأحياء غير المخططة بعيدا عن القوانين والرقابة والتي تغطي حوالي 65 % من المساكن في هذه المدينة ، هذه الأحياء التي يمكن القول أنها تجسدت فيها الخبرة القديمة المكتسبة ممثلة في الاعتماد على الأعراف والتقاليد في البناء ، أما بالنسبة لشوارعها والتي رغم اتساعها إلا أنها ليس لها مقاييس موحدة ولا تخضع لأي خطة واضحة " إن تأثير الخبرة القديمة قوي في ترتيب الأولويات بالنسبة للساكنين فيما يخص تصميم وإنشاء مساكنهم" [1] ، إذن فالصورة والخيارات المخزنة في أذهان الناس هي التي تساهم في تشكيل هذه الأحياء .

5-2- الهوية العمرانية لمدينة بوسعادة:

إذا كانت الهوية نتاج تفاعل مستمر بين الإنسان والبيئة من حوله ، فالمطلوب من اجل تحقيق الهوية هو توجيه التفاعل بين الإنسان وبيئته لكي تصب في صلب ثقافتنا المحلية .

وإذا كان قصر بوسعادة قد عبر عن هوية ساكنيه وثقافة المجتمع واستجاب لمتطلباتهم لأنهم من ساهم في تخطيطه وبنائه .

فمدينة بوسعادة اليوم مدينة كبيرة تحوي أكثر من 122ألف ساكن وشهدت العديد من التحولات صاحبتها أنماط عمرانية متعددة أفقدها هويتها ، وكان لابد من أن تصاحب هذه النقلة مشاكل اجتماعية وثقافية وحتى اقتصادية عمرانية " لان الوسط المادي لابد أن يترك أثره على سلوك

[1] مشاري عبد الله النعيم :" الهوية في وسط متحول " ، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية . مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض،السعودية، 2002، ص6.

مستخدميه وبالتالي فهناك حلول فيزيائية تتناسب وسلوك جماعة معينة في وقت معين ، لان التعامل مع الإطار الثقافي لجماعة ما سينتج حتما حلولا فيزيائية منسجمة مع حاجة الناس الفعلية "[1].

وإذا كانت الصورة البصرية للنسيج العمراني أحد أهم عناصر الهوية لأنها تعكس قيم و ثقافة المجتمع إلا أن الساكن في مدينة بوسعادة قام بإجراء تعديلات وتغييرات استجابة لمتطلباته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى المناخية متجاوزا ما هو مفروض عليه حتى لو أدى ذلك إلى ظهور تناقضات في البيئة الخارجية للمدينة .

الخلاصة:

تحتل مدينة بوسعادة موقعا مميزا يربط بين الشمال والجنوب وتعتبر بوابة الصحراء وأقرب واحة إلى الشمال، مناخها حار جاف محاصرة بعوائق طبيعية عاقت توسعها ،كما شهدت نموا سكانيا كبيرا حيث بلغ حاليا أكثر من 122 ألف نسمة مع قلة المشاريع التنموية مما اثر سلبا على التنمية العمرانية .

تأسست مدينة بوسعادة " القصر " في نهاية عصر القرون الوسطى على ضفاف وادي بوسعادة مستجيبة لشروط اختيار موقع المدن العتيقة " توفر الماء ، الواحة والبساتين ، المكان المرتفع الذي تقام عليه المدينة " .

وكما هو الحال في المدن العتيقة أول ما بني مسجد النخلة، بنيت بعده حارات وتوسعت حسب العائلات و الأعراش حتى قدر عدد سكانها في القرن 18 م حوالي 4500 نسمة يسكنون 600 مسكن محاطة بالواحة والبساتين والتي تمثل ثلثي مساحة القصر فظهر تخطيطه عضوي بشوارع ضيقة وملتوية ومساكن متوجهة نحو الداخل .

توسع الفرنسيون في الجهة الجنوبية للقصر وادخلوا مفاهيم تخطيطية جديدة متمثلة في التخطيط الشطرنجي ومساكن منفصلة ببساتين ، كما شهدت هذه المرحلة بناء العديد من هياكل الاستقبال السياحية ، حيث كانت المدينة سياحية من الطراز الدولي ،و يعتبر هذا التوسع نقطة تحول أثرت على التوسعات اللاحقة .

بعد الاستقلال كان من المفروض أن تكون المدينة استمرارا وامتدادا للمدينة القائمة ، أي احترام المدينة العتيقة وتخطيط توسعات جديدة متناسقة معها ، لكن ونظرا لظروف متعددة ومتداخلة

[1] المرجع نفسه ، ص 8.

توسعت المدينة وفق أنماط عمرانية افتقرت لبعض متطلبات للاستدامة متمثلة في السكن الجماعي المتكرر ، التجزئة الترابية و الأحياء غير المخططة والتي تمثل حوالي 65 % من مجموع المساكن في المدينة ، كل هذه الأنماط اتسمت بالاستهلاك المفرط للمجال ونقص كفاءة الفراغ العمراني مع قلة جودة ما تم بناءه، إضافة إلى عدم استجابتها لمتطلبات الساكن الذي اجبر على إحداث تغييرات وتعديلات ليتجاوز ما فرض عليه .

وإذا كان القصر قد تفاعل فيه التركيب الاجتماعي والمعتقدات الدينية مع البيئة العمرانية فقد استبدل في هذه التوسعات بمبدأ التحديد الواضح لتكوين وشكل النمط العمراني بغض النظر عن علاقته بالنواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى المناخية ، كما ساهمت في تكريسها القوانين والمخططات العمرانية ، إذ لا بد من دراسة نسق المدينة القائمة أي الأنماط الحضرية العتيقة ومساكنها والأبعاد الأساسية للشوارع والفراغات ، والتي لا تتصف بأهمية جمالية وحسب بل وبأهمية مناخية واقتصادية واجتماعية وهي المبادئ والقيم التي يجب المحافظة عليها في تخطيط وتصميم التوسعات العمرانية وهذا ما سنراه في الفصل القادم .

المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة والتشكيل العمراني المستدام

تمهيد :

سنحاول من خلال هذا الفصل النظر إلى قصر بوسعادة كمنتج لعمليات تفاعل مستمرة بين عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وذلك من خلال دراسة شقين يكمل احدهما الآخر وهما : دراسة بنية القصر وتركيبته العمرانية من خلال شبكة الحركة والمرافق العمومية والمساجد والمساحات الخارجية والخضراء ،و ثانيا : دراسة المبادئ التي اعتمد عليها سكان القصر في تشييدهم البيئة العمرانية .

مفترضين أن هناك مبادئ عمرانية ثابتة تعبر عن مضمون القصر ، الذي هو تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية ، وهو بالنسبة للقصر مرتبط بالقيم والمرجعية الدينية للمجتمع ، و العنصر الثابت فيه ، أما العنصر المتغير فهو الطريقة والتقنية التي تترجم هذه القيم والمبادئ وتتغير حسب الظروف والتطورات، ومن مكان إلى آخر حسب البيئة والمناخ ، ثم يأتي الشكل تبعا لتلك المتغيرات ، وفي كل الحالات يبقى المضمون هو الثابت والذي يعطي ميزة للهوية العمرانية ، هذه المبادئ من خلال استمراريتها وثبوتها تساهم في ضمان تحقيق تنمية مستدامة تلبي الاحتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية .

1- دراسة الوضعية الحالية لقصر بوسعادة :

المدينة القديمة لبوسعادة كما حددتها المخططات تتربع على مساحة 71.55 هكتار بما فيها الواحة التي تقدر مساحتها 24 هكتار يسكنها حوالي 10800 نسمة، بكثافة 24مسكن /الهكتار ،وتجدر الإشارة إلى أن الأحياء المحيطة بالقصر والمتمركزة حول الطرق المحيطة به معظم سكناتها جديدة لكن تتبع نفس تخطيط القصر في الشوارع والطرقات .

أما القصر القديم لبوسعادة (الحارات القديمة) فتقدر مساحتها بـ27.14 هكتار، وعدد سكانها 5739 نسمة بكثافة تقدر ب211 نسمة /هكتار ، يسكنون 1187 مسكنا بكثافة تقدر بـ 44مسكن /هـ .

و رغم أهمية القصر التاريخية و السياحية، فهو يعاني العديد من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية مع قدم المجال المبني و ارتفاع معدل البطالة و عدم ملائمة شبكة الطرقات للمتطلبات الحديثة ، مع غياب التجهيزات الضرورية للسكان .

رغم هذا يعتبر القصر من أهم الأقطاب السياحية للمدينة و الذاكرة الحية لسكانها ، و دليل على أن ساكنيه قد عاشوا بطريقة مستدامة انطلاقا من مواد البناء المحلية وصولا كفاءة الفراغ العمراني و المحافظة على الأراضي و الاستجابة لمتطلبات سكان ذلك الوقت .

1-1- الموقع والحدود :

يقع قصر بوسعادة في الحدود الشمالية الشرقية للمدينة تحده من الشمال طريق بسكرة (الطريق الوطني رقم 46)و حي 20 أوت .

ومن الجنوب: وادي بوسعادة و حي بلاطو .

ومن الشرق : وادي بوسعادة .

ومن الغرب : حي 19 جوان و طريق الجلفة (الطريق الوطني رقم 8).الشكل(4-1).

و يمثل قصر بوسعادة سبعة حارات (أحياء) لكل حارة مسجدها و رحبتها و عينها و خصائصها و مميزاتها الاجتماعية و هي :حارة أولاد احميدة ، العشاشة ، حارة الشرفة ، الزقم، المامين ، أولاد عتيق ، الديار الجدد و تجدر الإشارة إلى انه في السبعينات من القرن الماضي هدم حيي المامين الغربي بالكامل و بناء مكانه حي (الديار الجدد) ، و رغم محاولة المخطط أن يكون هذا الحي منسجما مع مخطط القصر إلا انه فشل في ذلك ، خاصة أن تخطيطه شطرنجي و مواد بناءه حديثة (الخرسانة المسلحة) كما يبينه مخطط الوضعية الحالية . الشكل (4-2).

موقع قصر بوسعادة

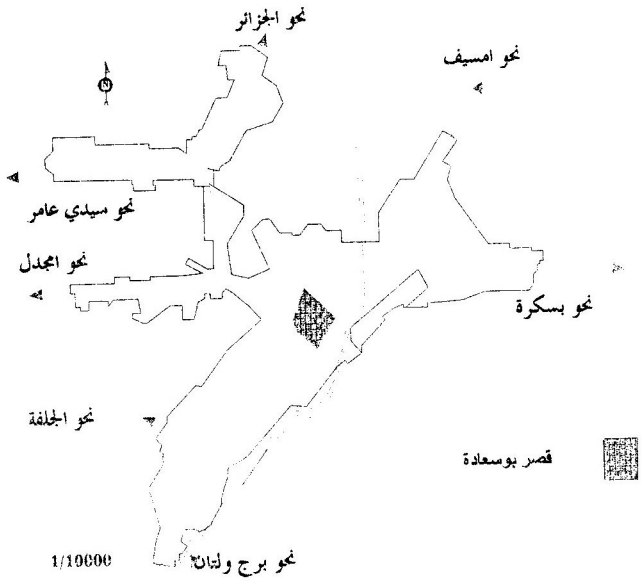

الشكل (4-1)

المصدر: من انجاز الطالبة ،2006.

الوضعية الحالية لقصر بوسعادة

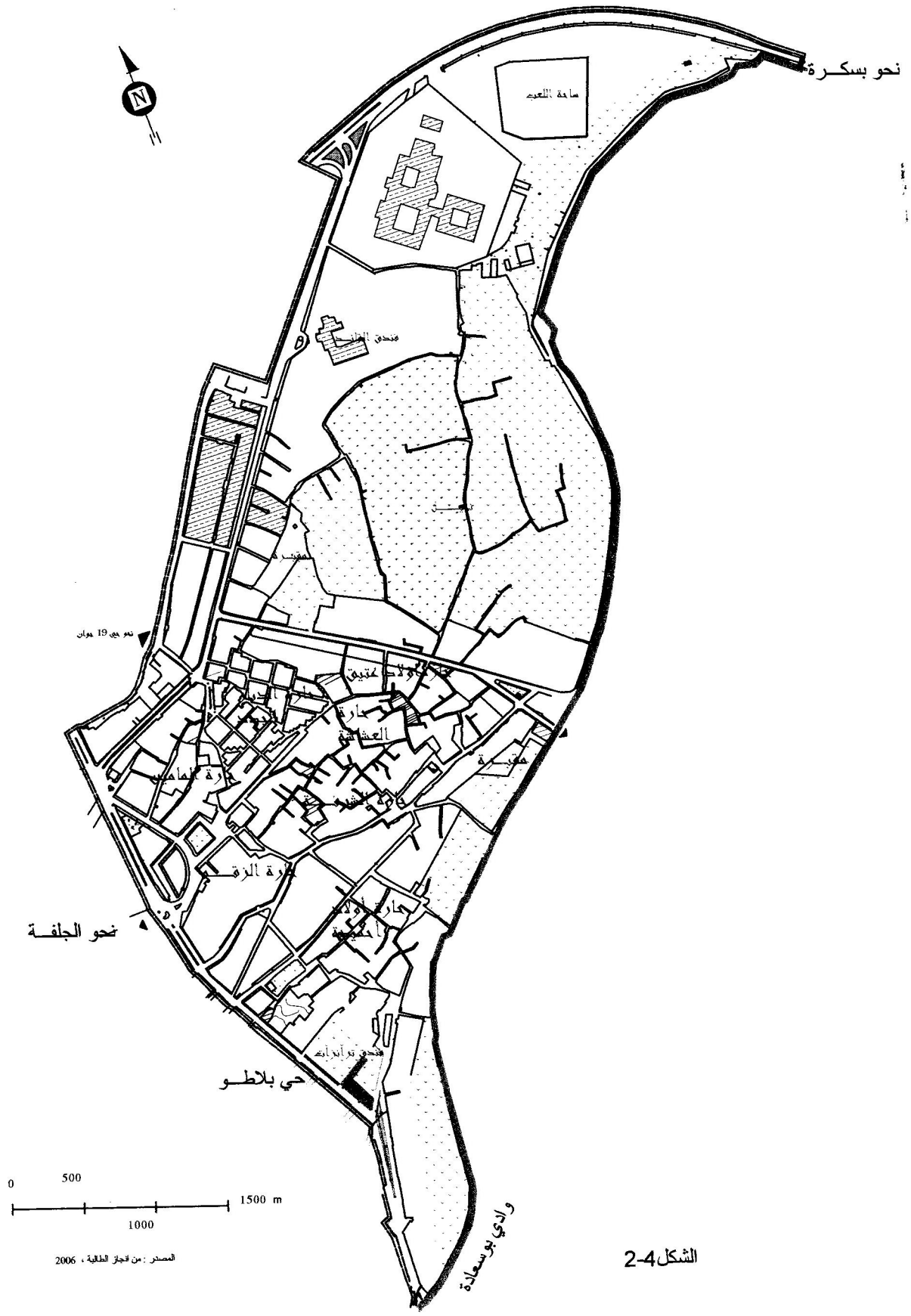

الشكل4-2

و يمكن إيجاز مواصفات كل حارة كما في الجدول الآتي :

الجدول رقم (4-1): حارات (أحياء) قصر بوسعادة

الحارات	السكان نسمة	المساحة هكتار	المساكن	التجهيزات
المأمين طريق الجزائر (أحياء جديدة)	3810	23,76	544	مسجدين+متحف+ منطقتين للنشاط +فندق +متوسطة + مدرسة ابتدائية
أولاد أحميدة	1723	3,32	218	فندق +منطقة نشاطات + مسجد +مركز بريدي
الزقم الجديد و القديم	1610	7,74	246	مسجدين + مستوصف + مدرسة ابتدائية
الشرفة	1100	3,38	213	مسجد+ منطقة نشاطات .
أولاد عتيق	896	3,25	161	مسجد+ منطقة نشاطات .
العشاشة	940	2,91	134	منطقة سكنية فقط .
الديار الجدد	1232	2,71	177	منطقة نشاطات مختلطة
الواحة البساتين	218	24,18	103	البساتين + واحات النخيل +نشاطات زراعية .
المجموع	10800	71,25	1796	

المصدر :من إنجاز الطالبة اعتماد على العديد من المصادر (البلدية ،وثائق مشغل ترميم مدينة بوسعادة القديمة)،2006

1-2- السكان:

يقدر عدد سكان القصر 10800 نسمة موزعة على 1609 أسرة .

الجدول رقم (4-2) : عدد سكان القصر و نسبة النمو .

عدد السكان	عدد الأسر	نسبة النمو	المساحة بالهكتار	الكثافة (ن/هـ)	COS	CES
10800	1609	%3.32	71.55	150	0.36	0.23

المصدر : من إنجاز الطالبة .2006.

الجدول رقم (4-3): التركيب العمري لسكان القصر .

العمر (سنة)	5-0	18-6	60-18	60فاكثر	المجموع
العدد	1188	3456	5508	648	10800
النسبة %	%11	%32	%51	%6	%100

المصدر :من إنجاز الطالبة اعتماد على العديد من المصادر (البلدية ، مشغل ترميم قصر بوسعادة).2006.

و من خلال الجدولين نلاحظ ما يلي :

الفئة الأولى 0-5 سنوات : تمثل 11% من سكان القصر و تتمثل طلباتها في توفير مساحات للعب و

مراكز الترفيه و الهياكل القاعدية التي تغيب في قصر بوسعادة .

الفئة المتمدرسة : تمثل 32%من عدد سكان القصر، ونسجل غياب الهياكل التربوية ما عدا ابتدائيتين و متوسطة و يشترك المعنيين مع تلاميذ الأحياء الأخرى في مؤسساتهم .

الفئة النشطة : تمثل 51% من سكان القصر مما يعني وجوب توفير مناصب شغل لاستيعاب هذا العدد رغم وجود بعض النشاط التجاري على مستوى المحاور الجنوبية و الغربية للقصر ، إضافة إلى توفر بعض محلات الصناعة التقليدية ، إلا أنها تبقى غير كافية ، و يبقى القصر من أكثر مناطق مدينة بوسعادة التي يرتفع فيها معدل البطالة .

كما تشير دراسة لإعادة تأهيل مدينة بوسعادة بان نسبة 77% من سكان القصر أصليين أما النسبة الباقية أي 23% جاؤوا من أحياء المدينة و من خارجها.

1-3-المرافق العامة و التجهيزات : يعاني القصر نقصا كبيرا في التجهيزات و المرافق الضرورية خاصة التربوية منها : أما التجهيزات المتوفرة فهي في حالة متردية و تحتاج إلى العناية بها و تأهيلها ،و يمكن تصنيف التجهيزات الموجودة إلى صنفين :

- تجهيزات ضرورية على مستوى الأحياء : المساجد ، المدارس .
- تجهيزات ذات تأثير على المدينة : الفنادق ، المتحف .الشكل

و يمكن حصر التجهيزات الموجودة في الجدول التالي .

الجدول رقم(4-4): التجهيزات الموجودة في القصر .

القطاع	التجهيزات	العدد
التربوي	مدرسة (ط1،ط2)	3
الثقافي	مركز ثقافي + متحف	1+1
الديني	المسجد	07
السياحي	الفنادق	02
التجاري	محلات تجارية و مناطق نشاط	/

المصدر : من إنجاز الطالبة، 2006.

فمن خلال هذا الجدول نلاحظ النقص الكبير في الهياكل التربوية و يرجع السبب أن هذه الأخيرة تحتاج إلى مساحة كبيرة غير المتوفرة في القصر . الشكل (4-3).

و تجدر الإشارة إلى أن القصر يعتبر منطقة جاذبة للسياح إلا أن المرافق التي يجب أن تتوفر في مثل هذه

التجهيزات في قصر بوسعادة

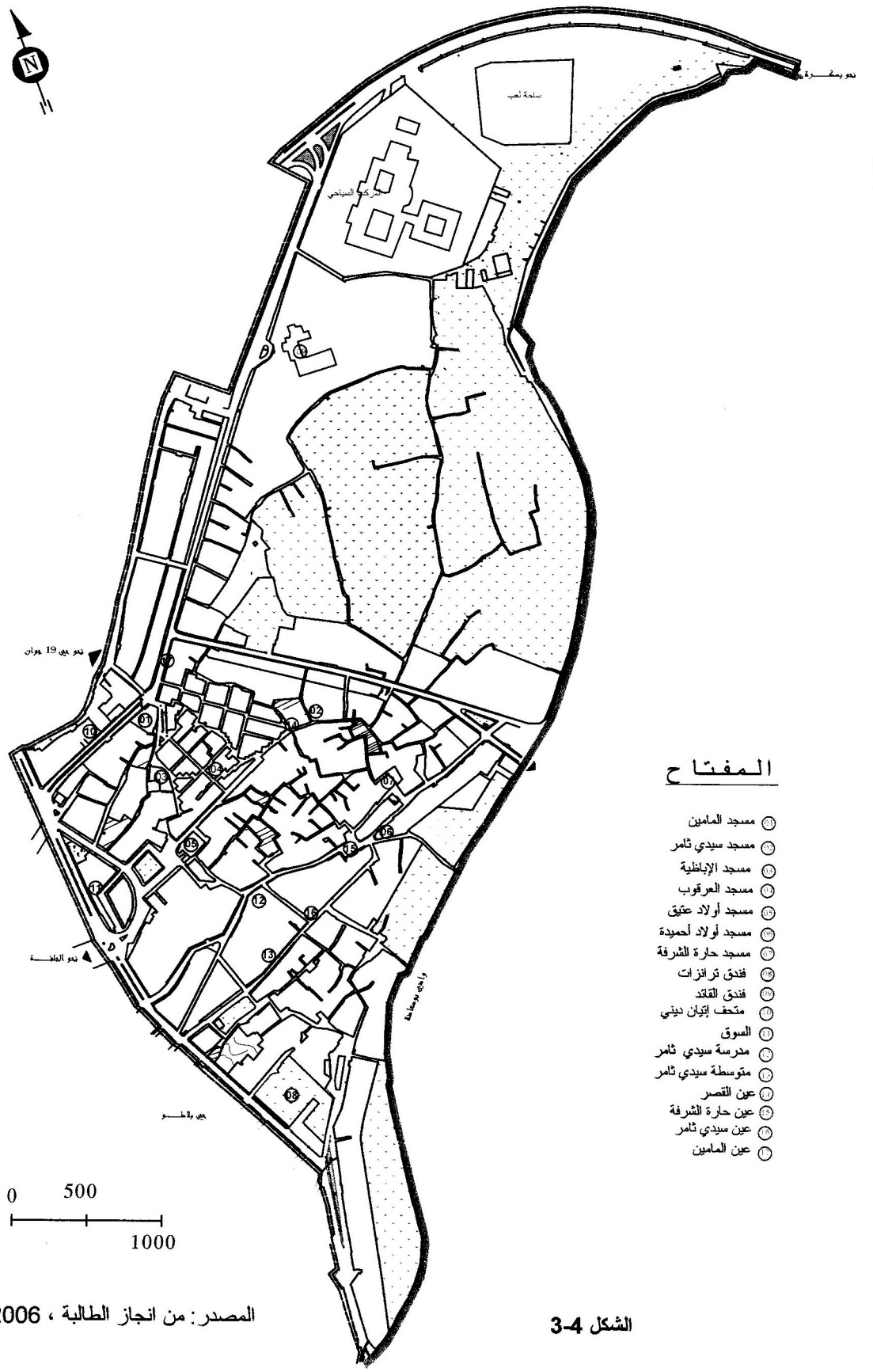

المصدر: من انجاز الطالبة ، 2006

الشكل 4-3

المناطق قليلة مثلا : الصناعات التقليدية ، المراكز الثقافية التي تعرف بتاريخ و حضارة المنطقة ، ورغم وجود مناطق تجارية لتنشيط القصر إلا أنها تبقى غير كافية.

1-4- السكن :

من أهم المشاكل التي تؤثر على القصر هي قدم المساكن و وضعيتها التقنية المتدنية فبعضها منهار و البعض الآخر مهدد بالانهيار و الآخر مهجور تماما .

و في معاينة ميدانية تبين أن البنايات التي في حالة جيدة لا تختلف تماما عن باقي التجزئات الترابية لمدينة بوسعادة من حيث مواد البناء (الخرسانة)، و عدد الطوابق و تصميم الواجهات بطريقة غريبة عن بنايات القصر ، مما زاد في تشويه المنظر العام للقصر ، و نرجع ذلك إلى اللامبالاة و عدم الاهتمام للقيمة التاريخية و السياحية لهذه المنطقة سواء من السلطات المحلية أو السكان .

و في الجدول التالي الوضعية التقنية و حالتها في القصر .

الجدول رقم(4-5): وضعية البنايات و حالتها التقنية .

وضعية البنايات			الحالة التقنية للبنايات		
عدد المساكن	المشغولة	المهجورة	جيدة	متوسطة	غير لائقة
1796	1323	473	118	323	882
النسبة %	%73.66	%26.33	%8.9	%24.14	%66.66

المصدر : من إنجاز الطالبة بناءا على معلومات مكتب الدراسات المكلف بتأهيل المدينة القديمة لبوسعادة ،2006.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن عدد السكنات المهجورة في القصر يمثل حوالي 26% من مجموع السكنات و هي نسبة معتبر ة ، تعبر عن التدهور الذي يشهده و المساكن الغير لائقة و التي حالتها متردية تمثل 66.66%من نسبة المساكن المشغولة .

كل هذا يعطي صورة واضحة جدا على الحالة المزرية للمساكن في القصر لذا الكل مطالب و خاصة السلطات المحلية بالإسراع في تأهيل و تجديد هذه المساكن حتى يتمكن القصر من لعب دوره الحضاري و السياحي و العمراني على مستوى منطقة الحضنة ككل .الشكل (4-4).

و يمكننا تتبع الطبيعة القانونية للمساكن كما يلي :

الجدول رقم (4-6): الوضعية القانونية للمساكن في القصر .

عدد المساكن	ملك	إيجار	ارث
1796	474	424	898
%100	%26.33	%23.60	%50

المصدر : من إنجاز الطالبة بناءا على معلومات مكتب الدراسات المكلف بتأهيل المدينة القديمة لبوسعادة 2006..

الملاحظ من خلال هذا الجدول هو أن نصف المساكن في القصر هي متوارثة و هذا ما يساهم في تقسيمها ، و يدل على أن معظم السكان هم أصليين ، أما النصف الآخر مقسم إلى ملك و كراء.
و تشير أرقام أخرى إلى أن حجم الأسرة يصل إلى أكثر من 6 أفراد في الأسرة الواحدة مع وجود أكثر من فرد في الغرفة الواحدة و هذا ما إلى يدعو ضرورة إلى تحسين الإطار الحياتي لسكان القصر و حصولهم على مسكن صحي و ملائم .

الجدول رقم (4-7): حجم الأسرة و الكثافة السكنية

عدد السكان	عدد المساكن	المساكن المشغولة	عدد الأسر	حجم الأسرة	المساحة الكلية	الكثافة ن/هـ
10800	1796	1323	1609	6.7	71.55	25

المصدر : مشغل ترميم مدينة بوسعادة و مكتب دراسات المكلف بتأهيل المدينة القديمة 2006.

1-5- الطرقات :

يحاذي القصر طريقين وطنيين هامين في الجهة الغربية طريق الجلفة و هو طريق وطني رقم 8 يشهد حركة ميكانيكية كثيفة ، و من الجهة الشمالية طريق بسكرة و هو طريق وطني رقم 46 و يشهد كذلك حركة مرور كثيفة .
أما داخل القصر فنجد محورين يسمحان بالحركة الميكانيكية في اتجاه واحد على طول القصر و هو محور حارة أولاد أحميدة و كذا محور حارة المامين ، و نجد أن حركة المرور تمثل مشكلا كبيرا لسكان القصر ، بالنسبة لطرق المشاة فنجد أن معظمها مبلط بالحجارة و حالته جيدة إضافة إلى انه مظلل و هذا لا يمنع من وجود بعض الممرات غير المبلطة والمتربة.انظر الشكل(4-5).

1-6- **شبكات التمويل** : توجد كل الشبكات في القصر (الغار ، الكهرباء ، تصريف المياه) لكن و نظرا لقدم هذه الشبكات و عدم صيانتها و خاصة شبكة الصرف الصحي التي لم تعرف الصيانة منذ سنوات طويلة مما تسبب في هشاشتها ، و أدى إلى تسرب مياهها إلى قنوات المياه الصالحة للشرب و هذه الأخيرة حوالي 35% غير صالحة ، و في السنوات الأخيرة قامت البلدية بعدة دراسات من اجل تأهيل مختلف الشبكات في القصر .

وضعية المساكن في قصر بوسعادة

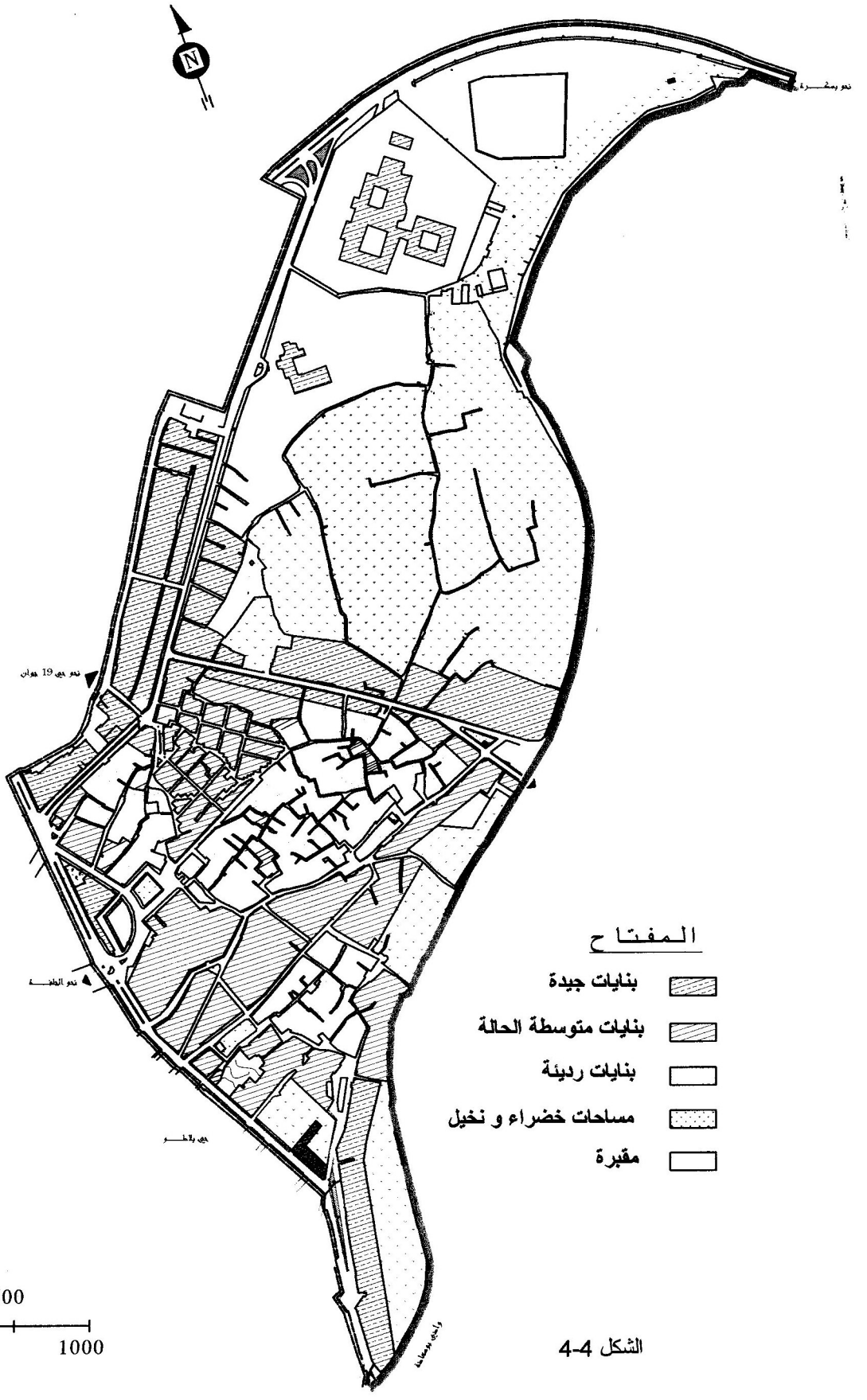

الشكل 4-4

المصدر: من انجاز الطالبة ، 2006

الطرق في قصر بوسعادة

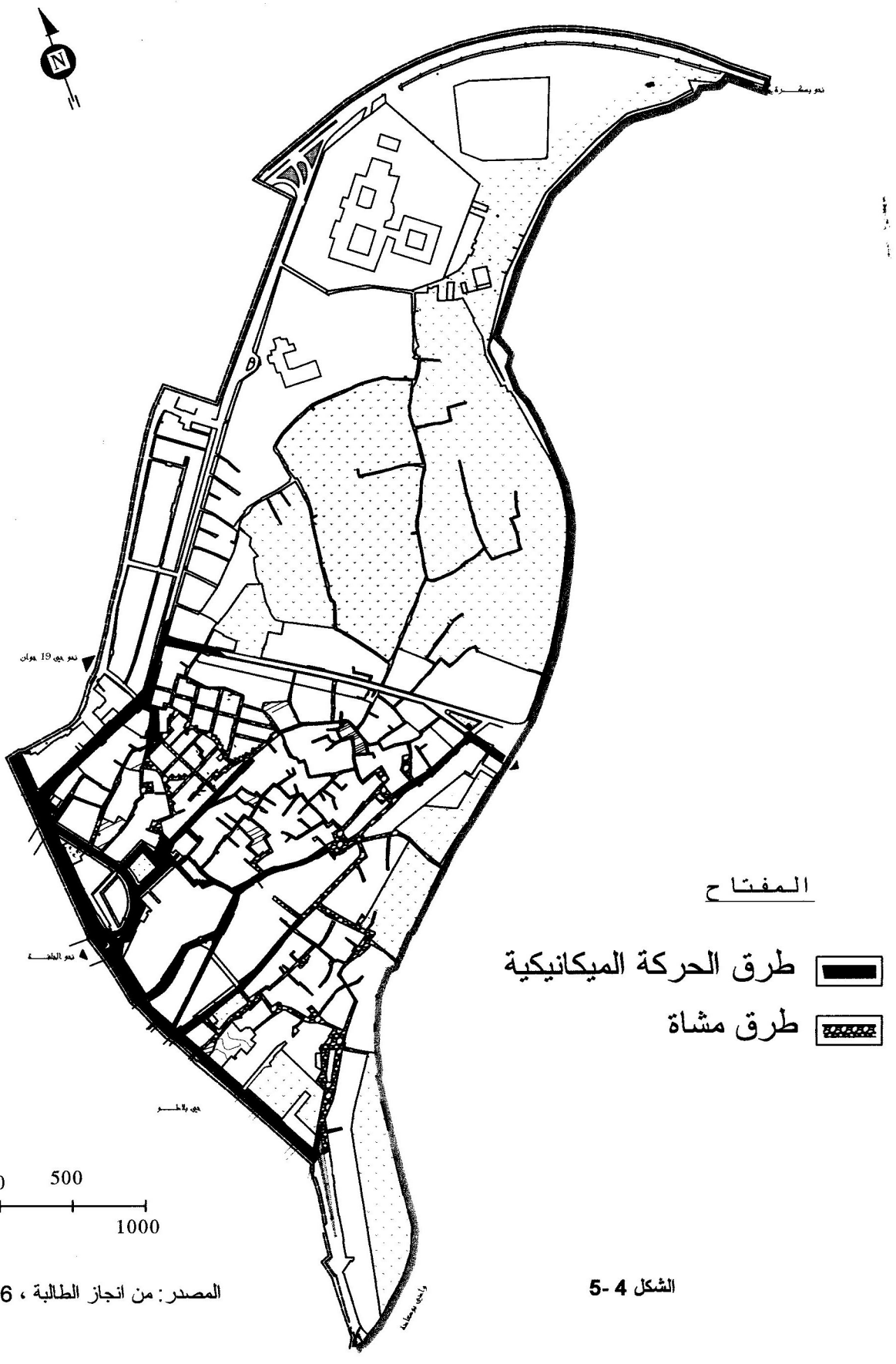

المصدر: من انجاز الطالبة ، 2006

الشكل 4 -5

1-7- قصر بوسعادة من خلال مخططات البناء و التعمير :

لم يحظى قصر بوسعادة بالاهتمام الكامل من طرف أدوات التهيئة و التعمير مثل (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير- مخطط شغل الأراضي) رغم أن PDAU المعد سنة 1996 حث على ضرورة الحفاظ و ترميم القصر و إعادة الاعتبار له والذي يغطيه مخطط شغل الأراضي POS1 إلا انه لم ينجز وقد نص PDAU على ما يلي :

- إعادة التنظيم و الاعتبار لكل البنايات و المعالم الأثرية .
- حل مشكلة الحركة الميكانيكية و الطرقات الضيقة بالنسبة للراجلين و شق طرق جديدة .
- إدماج النشاطات التجارية و الحرفية داخل القصر، و إدماجه أكثر مع مركز المدينة مع إضافة تجهيزات ثقافية و سياحية و إدارية حسب توفر الأرضية .

و تعتبر أول عملية جدية تهتم بالقصر هي إنشاء مشغل الترميم و الحفاظ على المدينة القديمة لبوسعادة و هي مصلحة تقنية تابعة لقسم البناء و التعمير لدائرة بوسعادة ، و تهتم بالنواحي الاجتماعية و المعمارية و التاريخية للمنطقة و من مهامها :

- التمركز داخل المدينة القديمة لتكون في حوار مباشر مع القاطنين من اجل معاينة المشاكل و لتكوين بنك للمعلومات .
- الاتصال و التنسيق بين مختلف الهيئات المتدخلة في المدينة القديمة .
- متابعة الدراسات المتعلقة بالمدينة القديمة

لكن نظرا لنقص الإمكانيات المتوفرة لهذه الهيئة حال دون تحقيقها لهذه الأهداف ، و من أهم المشاريع التي تتابعها هذه الهيئة متابعة مشروع إعادة تأهيل المدينة القديمة و الذي يقوم به إحدى مكاتب الدراسات في مدينة بوسعادة من اجل إعادة الاعتبار لهذه المدينة و ترميمها .

2- مبادئ استغلال الأرض العمرانية لقصر بوسعادة :

نحاول من خلال دراسة و تحليل الهيكلة العمرانية لقصر بوسعادة التعرف على المبادئ العامة لاستغلال الأرض من خلال دراسة عناصر الشبكة العمرانية بدءا من النسيج العمراني وصولا إلى الوحدة السكنية .

2-1- النسيج العمراني للقصر :

قام النسيج العمراني للقصر على مجموعة من المبادئ أفرزت الكثير من الخصائص البصرية و من هذه الأسس و المبادئ :

2-1-1- **تخطيط القصر** : يبدو تخطيط القصر شكلا ، تخطيط يغيب فيه التنظيم الهندسي الواضح حيث يتكون من الشوارع متدرجة من العام إلى الخاص و انتهاء ا بالطرقات غير النافذة .

لكن عند العودة إلى آليات تشكل القصر فهي مرحلية في البناء ،فليس هناك تخطيط مسبق لكيف يكون عليه تخطيط القصر أي انه يتبع نظام تكويني ، فقد بني مسجد جامع النخلة سيدي ثامر حاليا و بجانبه بيت سيدي ثامر ، جاورها مساكن لأبنائه فكونوا حارة أولاد عتيق بعدها اقتطعت قطعة أخرى بجانب الحارة لأتباع سيدي ثامر و تلامذته فأسسوا حارة العشاشة ، و هكذا مع تزايد السكان تتشكل الحارات (الأحياء)معتمدة على التجانس الاجتماعي و يدخل عامل القرابة في تحديد ذلك .

أي تخطيط القصر ليس عفويا في التكوين فهو إفراز لمجموعات من الأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية و المناخية ، فتعرج الشوارع و اختلاف توجيهها و استقامتها ذو علاقة بناحية الظل و الشمس أما انحناؤها فذو علاقة باتقاء حركة الهواء المحمل بالتربة ، أو بتوفير الخصوصية المحلية لسكان الحارة إلى غير ذلك من الجوانب الأخرى ، أي أن هذا التخطيط هو نتاج عوامل و قواعد منطقية واقعية وليس نتاج تخطيط مسبق الافتراض .

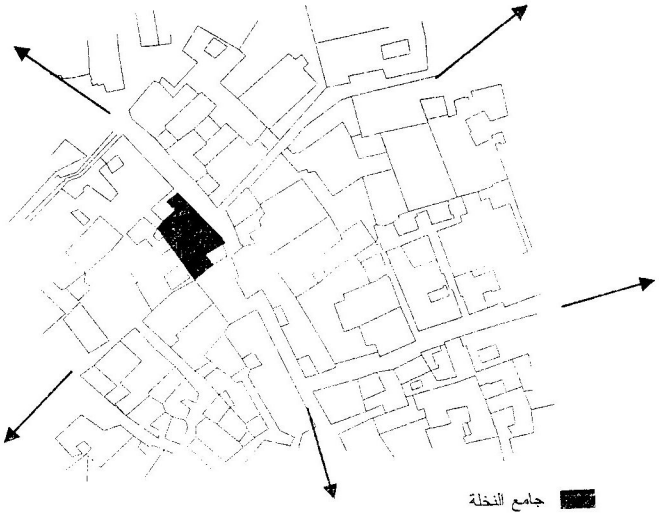

الشكل (4-6): مثال لتخطيط القصر حيث تظهر مرحلية في البناء و التوسع تتحكم فيه عوامل اجتماعية واقتصادية وتشريعية انطلاقا من جامع النخلة

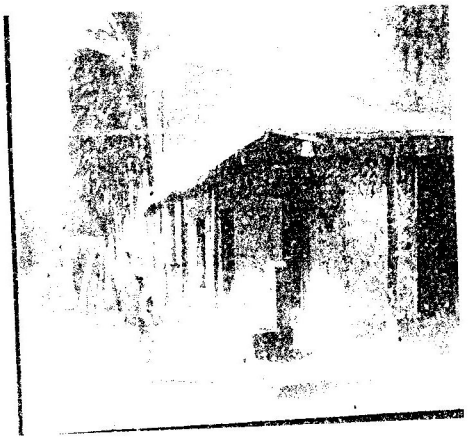

الصورة 4-1: توضح الكيفية التي يتم فيها التوسع بالتصاق المباني لتكوين الشوارع .

المصدر : مشغل ترميم مدينة بوسعادة القديمة ،2006

و قد تميز تخطيط القصر بخصائص بصرية يمكن إيجازها فيما يلي :

- التدرج الهرمي المتناقص :

و ذلك أن الفراغات العامة في القصر تبدأ من الساحة العامة (الرحبة) إلى الطريق العام إلى الطريق شبه عام ، وصولا إلى الطريق غير النافذ الذي يعلن عن بداية الحرم الخاص و تبعية للملكية خاصة ، و الملاحظ هو أن بعض الساحات (الرحبات)تتبع مبنى واضح و مسيطر كالمسجد مثلا رحبة (المامين ، رحبة وأولاد احميدة ، رحبة حارة الشرفة) ، هذا التدرج الفيزيائي (المادي)يتبعه تدرج وظيفي يتحدد بثلاث أنواع من التفاعل الوظيفي ، السيطرة و الاستخدام و الملكية .

- الأنشطة الاجتماعية و الثقافية :

تحتوي مختلف الرحبات و الشوارع الرئيسية في القصر وخاصة في الجهة الجنوبية التي يحاذيها السوق و مركز المدينة، على عدة أنشطة تجارية واجتماعية وثقافية متعلقة بحجم وموقع الساحات والشوارع وعلاقتها بالفراغات المجاورة لها والتي تحدد حجم التدفق من والى هذه الساحات ، فنجد في رحبة المامين الملاصقة لمسجد المامين والتي تشهد تدفقا للحركة تمهيدا للانتقال من الفضاء العام للقصر إلى المسجد، وإعلانا لأهمية وحجم التدفق من والى المسجد وينطبق الحال على رحبة البيض التي تشهد الكثير من النشاطات التجارية و تدفقا كبيرا للحركة.

- عنصر المفاجأة :

يمتاز النسيج العمراني للقصر بعنصر المفاجأة في الانتقال من فضاء عمراني إلى آخر، إن طبيعة الانتقال في الشوارع الملتوية لا تسمح بمد النظر بشكل متكامل مع امتداده بما يصنع إمكانية المفاجأة بشكل غير تدريجي ،إذ أن المتجول في القصر بطرقه الملتوية والتي تفتح على رحبة أو مسجد والتي لا يمكنه رؤيتها بمجرد النظر من خلال نهاية الطريق الملتوي.

هذه البؤر العمرانية التي تنفتح فجأة تعلن عن أهمية المبنى أو النشاط الذي ترمز إليه وغالبا تحتوي على عين(رحبة أولاد أحميدة،رحبة الشرفة، المامين)والتي تتمثل وظيفتها في ري عابري السبيل

أو المئذنة التي تتشكل مع خط السماء الطريق العام ، تعلن على أهمية المبنى الذي ترمز إليه.

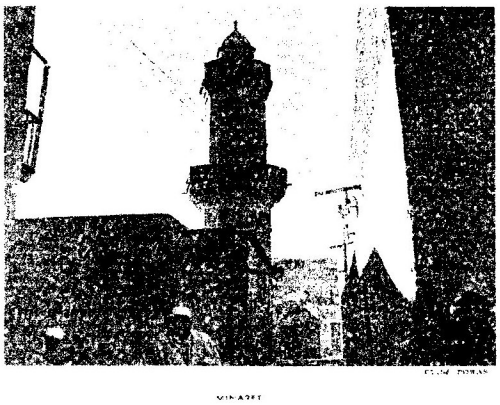

الصورة4-3 : توضح انفتاح على الشارع على رحبة المسجد

الصورة 4-2 : توضح انفتاح الشارع على الرحبة

المصدر : مشغل ترميم المدينة القديمة بوسعادة ،2006.

2-1-2- **مبدأ التضام** : يشكل القصر نسيجا عمرانيا متضاما من حارات متعددة (7حـــارات) ذات علاقات متبادلة ، مع دمج مختلف الاستعمالات السكنية والتجارية والاجتماعية ، محققا بذلك الاقتصاد في الأرض وتحقيق الاكتفاء الذاتي والتماسك الاجتماعي و التوافق مع الظروف البيئية،كما قلل من أطوال الشوارع ، وساهم في تظليلها وتحقيق إمكانية الوصول (النفاذية) لمختلف الخدمات في القصر، وبذلك حقق القصر أهم أسس التنمية المستدامة (التفاعل الاجتماعي ، تقارب وتكامـــل استعمالات الأراضي ، الاستقلالية المحلية،تحسين الظروف الإيديولوجية ، الاقتصاد في الأرض).

النسيج المتضام للقصر

الصورة 4-4

الشكل (4-7): يوضح الشكل النسيج المتضام للقصر حيث دمج استعمالات الأراضي محققا التماسك الاجتماعي والتخفيف من شدة المناخ الحار، الصورة 4-4 تمثل الوضعية الحالية للقصر فرغم التغيرات التي أجريت عليه لا يزال محافظا على خاصية التضام .

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006.

2-1-3- **التوجيه** : نجد أن الشوارع الرئيسية أو المحورية في القصر متجهة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي و هذا للاستفادة من الرياح الرطبة و تبادل الظلال و الإشعاع الشمسي في الشوارع أما فيما يخص الواجهات فعلى الرغم أنها مصمتة فان اتجاهاتها الغالبة هي الشمالية و الجنوبية فالشمالية لا تصلها أشعة الشمس في الغالب ، أو الجنوبية التي يمكن تضليلها ،كما ساهم موقع القصر في ربوة عالية بمحاذاة الواد في الحصول على الهواء النقي .

2-1-4- **هيكلة القصر** : يتكون القصر من7 حارات و هي : أولاد عتيق ، العشاشة ، المامين حارة الشرفة ، أولاد أحميدة ، الزقم ، الديار الجدد ،ولكل حارة مسجدها و رحبتها و نسيجها الاجتماعي ، حيث بنيت تركيبة السكان في القصر على أساس الأعراش فلكل عرش (أولاد نايل ، أولاد حركات ،أولاد أحميدة ، أولاد عمار...) حارة معينة ، أي أن التوزيع كان يتم وفق مبدأ التجانس الاجتماعي حيث كان لهذا النظام الاجتماعي المرتكز على القرابة أثره على التعبير العمراني. و لعل شبكة الطرقات بشكلها الهندسي هي إحدى صور هذا التأثير ،والتي تتميز بتدرجها الهرمي الذي ينظم المسارات من الدروب إلى الأزقة إلى الشوارع،كما كان التوسع يقوم على أساس مبدأ إحياء الأرض ، أي أن الأرض لم تكن لها قيمة مادية فمن يريد البناء فيمكنه ذلك لكن هذه العملية حكمتها أعراف و قواعد تنظم ذلك مثل البناء حسب الاحتياج و عدم التطاول في البنيان .

و الإقطاع مثل إقطاع سيدي ثامر الأرض بجانب منزله لأتباعه و تلامذته ، ثم اقتطاع قطع أراضي أخرى لأولاد نايل و أولاد حركات لتكون حارات أخرى .

حيث يتم تقسيم الأراضي حسب الحاجة و ساهم حق الشفعة الذي يعطي حق للجار الأفضلية في شراء بيت جاره لو قرر الأخير بيعه حيث ساعد هذا الحق حارات القصر في الاحتفاظ بشخصيتها الاجتماعية الخاصة بها ، الشكل (4-8).

2-2- شبكة الحركة في قصر بوسعادة (الطرقات):

من خلال تحليل مخططات القصر يتبين أن شبكة الطرقات في القصر تتكون من مجموعة طرقات ملتوية و متعرجة ذات تدرج هرمي في الطول والعرض تبعا لأهميتها و المنطقة التي تؤدي إليها و درجة خصوصيتها ، سواء أكانت أماكن عامة أو وحدات سكنية ، تؤدي كل منها دورا متميزا و تتكامل مع العناصر الأخرى ، مؤسسة على مبادئ مناخية و اقتصادية و اجتماعية .الشكل (4-9).

حارات قصر بوسعادة

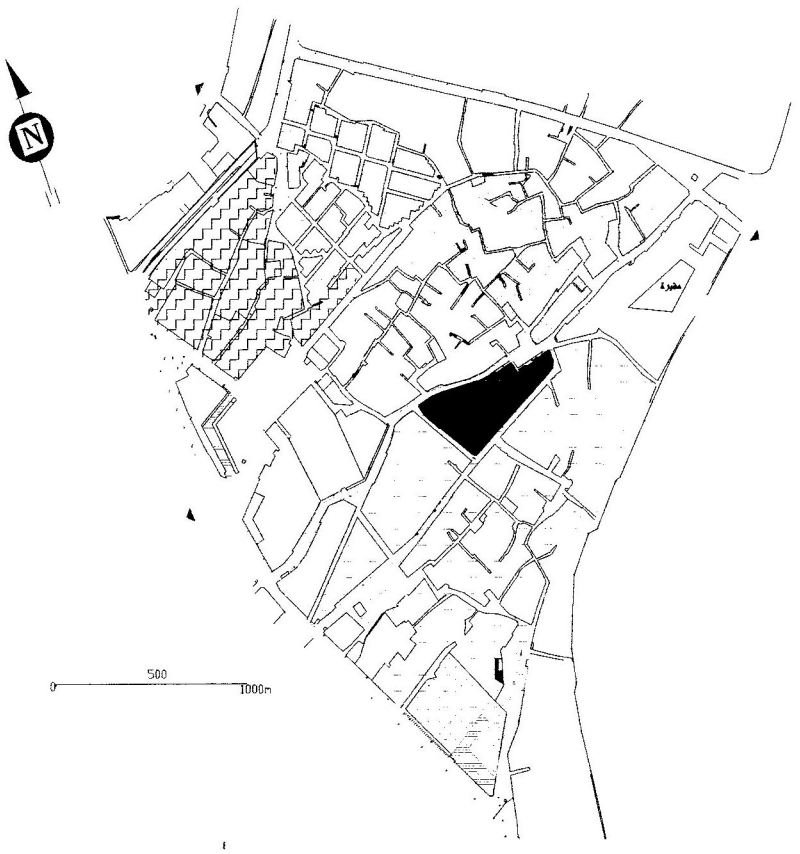

الشكل (4-8).

المصدر : من إنجاز الطالبة، 2006.

شبكة الشوارع في القصر

الشكل (4-9)

المصدر : من إنجاز الطالبة ، 2006

2-2-1- **الشارع (الزقاق)**: يتميز بأبعاده من 3 إلى 4 م و هذا القياس مناسب لمرور دبابتين محملتين و متخالفتين سواء في الارتفاع أو العرض ، و هو يضمن الربط بين الرحبات و المرافق العمومية ،كالمساجد و السوق ...الخ ، و يشهد اليوم حركة كثيفة جدا و تتواجد به العديد من المحلات التجارية و الصناعات التقليدية و خاصة في الناحية الجنوبية للقصر ، الصورة 13.

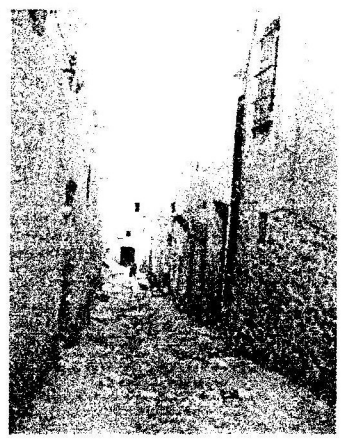
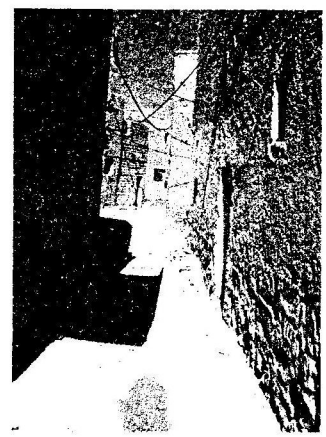

الصورة4-5 : من خلال هذه الصور نجد أن الشوارع تنتج عن استمرارية البناء وتحكمها أعراف اجتماعية وتشريعية كحق المرور وتخضع لمبدأ أن تتناسب ولا تضيق كما تستجيب للمتطلبات المناخية للمنطقة.

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

2-2-2- **الممرات** : تتفرع من الشارع و تضمن الربط بين الشوارع الرئيسية و الوحدات السكنية ، و تتميز بقصرها و ضيقها فهي بعرض لا يتجاوز 2.5 م تضمن الاتصال بالممرات غير النافذة و في الغالب تكون مغطاة (السقيفات) لتوفير الظل و الاستراحة و حماية جدران المنازل من أشعة الشمس ، و هي غالبا ما تكون مداخل للحارات و تفصل الحارات عن بعضها .الصورة4-6.

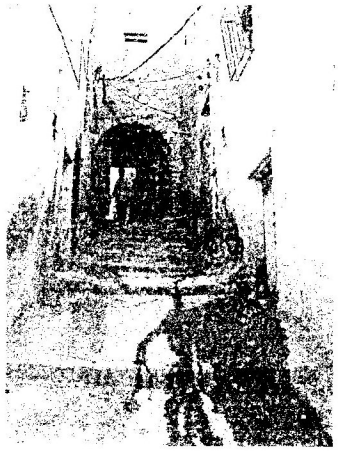

الصورة4-6 : تعتبر الممرات مجال انتقالي بين العام والخاص وتشهد تواجد بعض المحلات التجارية .

المصدر : من إنجاز الطالبة ، أما الصورة الموجودة في الوسط مأخوذة سنة 1934 فمصدرها
http://digitallibrary.smu.edu/cul/gir/ww2/mcsc/nafrica/pages/mcs018na.htm

2-2-3- الممرات غير النافذة(les impasses): تسمى في القصر بالعزوقة و تعتبر من مميزات القصر لوجودها بعدد كبير ، و يصل عرضها إلى 0.90م و هي تجمع بين عدد من المساكن ليس اقل من مسكنين ، و تعتبر ملكا للسكان الذين تطل مساكنهم عليها ، لذا تتم المحافظة عليها و تجدها دائما نظيفة ، و تتنوع نشاطات الممرات غير النافذة فتعتبر مكان التقاء الجيران التي تطل مساكنهم عليها و مكان للعب الأطفال و الاحتفالات .و "نسجل أن نسبة 65 % من هذه الممرات غير النافذة مسقوفة ببناء يربط بين السكنات في الطابق العلوي ممايعمق مبدأ الخصوصية لهذا المجال و يجعله صالحا لممارسة مختلف النشاطات في ظروف مناخية و اجتماعية مميزة"[1] .الصورة 15.

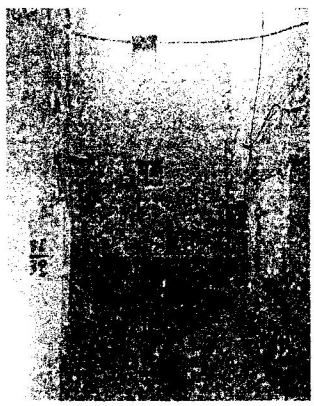
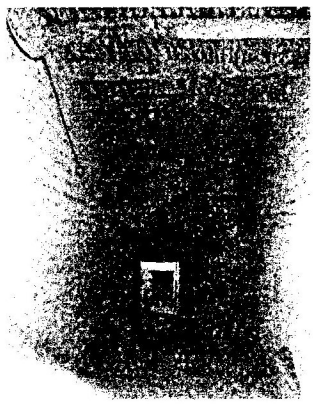

الصورة 4-7 : الممرات غير النافذة تعتبر فراغات خاصة بالسكان المطلة

ببوتهم عليها وغالبيتها مغطاة سواء ببناء غرفة فوقها أو بالمواد المحلية كالخشب .

المصدر : من إنجاز الطالبة،2006.

[1] نويبات ابراهيم : "مبادئ استغلال الأرض العمرانية بقصر بوسعادة" بحث معد للنشر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2006، ص 1

ومن خلال كل ما سبق نستخلص أن من أهم المبادئ التي ساهمت في تشكيل الشارع مايلي:

مبادئ مناخية متمثلة في :

- تحقيق مناخ محلي بتوفير معظم أوقات النهار و خاصة أن القصر يقع في منطقة حارة .
- الشوارع المتعرجة و الملتوية تمنع دخول الرياح المحملة الأتربة و الغبار غير المرغوب فيه فيما تمنع التلوث و عادة ما تكون مظلة و باردة في النهار و دافئة أثناء الليل .
- تشكل الشوارع أنفاق لحركة الهواء و استبدال درجة الحرارة .

كما تجدر الإشارة إلى أن التباين بين المساحات المشمسة و المظللة قد خلق تباينا يترك لمسة جمالية في القصر على المتجول في شوارعه .

مبادئ اقتصادية : تتركز في الاقتصاد و الحفاظ على الأرض و الاستغلال الأمثل للمجال الحضري مع تحقيق النفاذية و الوصول إلى مختلف النشاطات و الفعاليات .

مبادئ اجتماعية و ثقافية : تعتبر شبكة الطرقات في القصر تعبير عمراني مادي للتركيب الاجتماعي للسكان ، و ذلك من خلال تحقيق مجموعة من المعطيات كالخصوصية و تدرجها من العام إلى الخاص والأمن من خلال الفراغات التي يستعملها السكان في مختلف الأنشطة الاجتماعية والدينية ، إضافة إلى أن تكوين هذه الشوارع يعني وجود نقطة توازن حرجة تبين تدخل السلطة و حرية السكان، فقد كانت هذه الشوارع تنتج عن استمرار البناء من طرف السكان و كان تدخل السلطة يتجسد في نفي الضرر و مراعاة المصلحة العامة و ترك الحرية للسكان في تشكيل الشوارع ، وكما هو ملاحظ كل هذه المبادئ تخدم مفهوم الاستدامة .

2-3- **الساحات** : و هي مجموع الرحبات و تقاطعات الشوارع المختلفة .

2-3-1- **الرحبات** : تختلف حسب طبيعتها و حجمها ، فتوجد ساحات تؤثر على القصر ككل و تحوي نشاطات كبيرة و مختلفة لها معالجات تتحكم في الضوء و الظل منها :

رحبة الرملية : و التي تقدر مساحتها ب 635م^2 و ، تحوي الكثير من المحلات التجارية و شكلها منتظم و تشهد حركة ميكانيكية و حركة مشاة و تصب فيها العديد من الشوارع و الممرات .

رحبة المامين : هي رحبة محاذية لمسجد المامين تصب فيها 5 شوارع تربطها بالمرافق العمومية الأخرى و كذا بالوحدات السكنية .

رحبات قصر بوسعادة

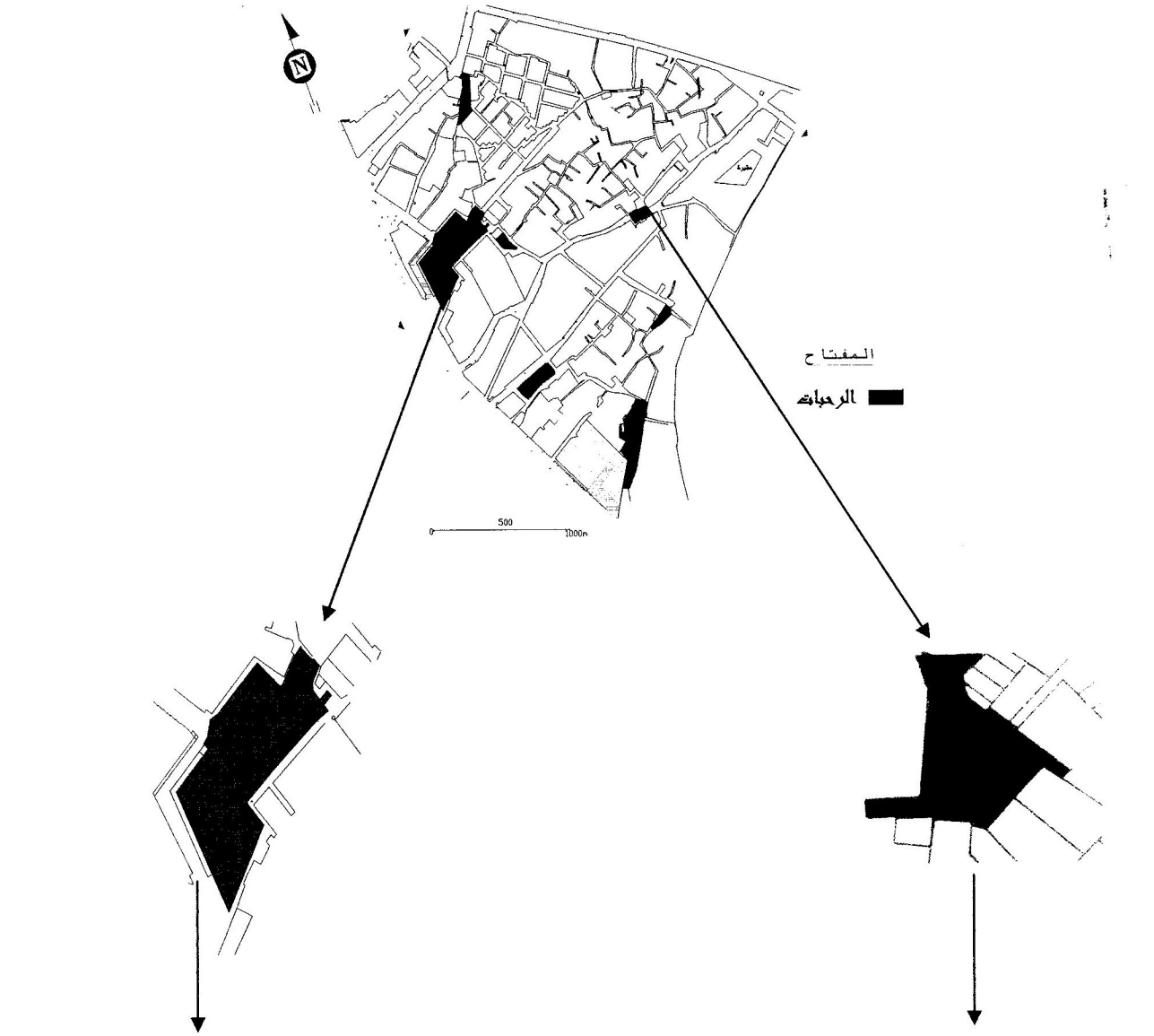

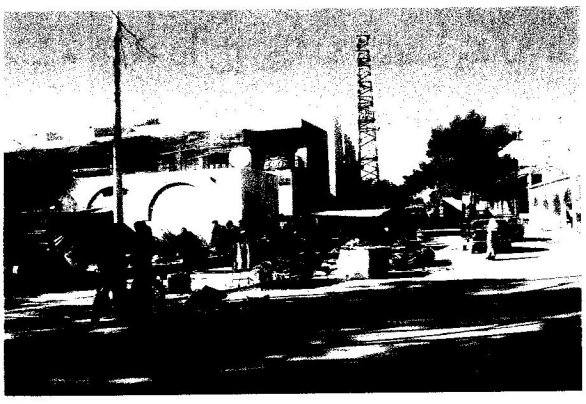

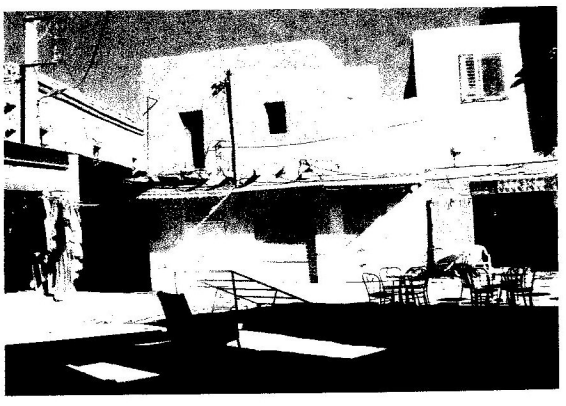

الصورة4-8

الشكل (4-10) : يوضح مختلف الرحبات في القصر وكما هو ملاحظ

فان شكل الرحبات غير منظم وحجمها يخضع لدورها والنشاطات التي تؤديها داخل كل حارة أو بالنسبة للقصر ككل.

المصدر: من إنجاز الطالبة ،2006

رحبة البيض : يصب فيها العديد من الشوارع و الممرات و تصلها بالساحة الكبرى للسوق و هـــذه الشوارع و الممرات كثيفة الحركة ، إضافة إلى العديد من الرحبات الأخرى (رحبة الجمـــل ، عقبـــة الحمص ، رحبة أولاد أحميدة....)،كما هو موضح في الشكل (20)

كما يوجد نوع آخر من الرحبات و هي صغيرة الحجم لا تتجاوز 150 م^2 موجودة في كـــل حارة من حارات القصر و هي مكان لتجمع البالغين و لعب الأطفال كما يوجد بها سبيل الماء "عين "و منها (رحبة العشاشة ، رحبة أولاد أحميدة، رحبة حارة الشرفة.....). الصور (16،17)

الصورة 4-9 : تمثل رحبة البيض والتي تعتبر مكان للالتقاء والتفاعل الاجتماعي

المصدر : مشغل ترميم مدينة بوسعادة القديمة ،2006.

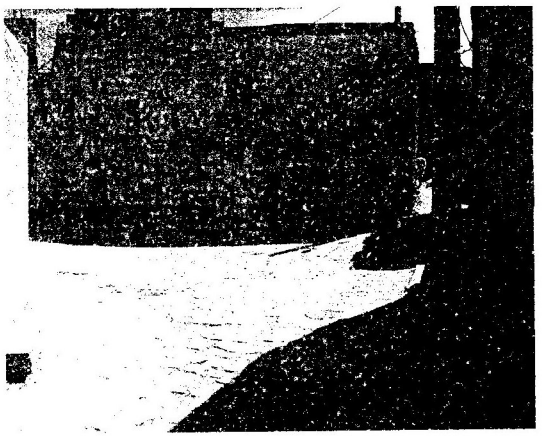

الصورة4-10 :رحبة حارة الشرفة والتي تعتبر مساحتها صغيرة نسبيا وهي موجودة على مستوى كل حارة

المصدر : من إنجاز الطالبة ، 2006

2-3-2- **التقاطعات** : تميزت شبكة الطرق و الحركة أنها غير منتظمة مما أدى إلى أن تكون هـــذه التقاطعات هي الأخرى غير منتظمة و تأخذ أشكالا متعددة كتقاطع الشوارع أو الشارع بممر حيث اعتمدت هذه التقاطعات الموجودة بالقصر على زوايا مختلفة و تمت معالجة هذه الزوايا الحادة بكسرها و إبراز ذلك بمواد مميزة كالحجارة أو الآجر انطلاقا من مبدأ تسهيل الحركة من جهة و توسيع زاوية النظر للراجلين من جهة أخرى .

الصورة 4-11 : تمثل تقاطعات الشوارع في القصر والتي تستغل عادة
كأماكن للجلوس أو نشاطات تجارية كالمحلات والدكاكين
التي تخدم سكان تلك الشوارع كما نلاحظ المعالجات بكسر الزوايا الحادة وإبرازها.
المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

هذه الساحات و التقاطعات بمختلف أحجامها و أهميتها ، ساهمت في لعب ادوار اجتماعية و ثقافية لكل سكان القصر ، إضافة إلى دورها التجاري و الاقتصادي فهي تتوفر على المحلات التجارية المقاهي ، المطاعم و عيون ، و ادوار دينية فبعضها يفتح على المساجد و تكون مكان صلاة و خاصة أيام الجمعة و الأعياد .

إذن هذه الساحات قائمة على مبدأ الدمج بين مختلف الوظائف و الاستعمالات، فتداخلت الوظائف الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية ، معتمدة على مبدأ التكامل بين المجال السكني و المرافق العمومية المكملة له ، و بالتالي تحقيق ما تدعو إليه التنمية المستدامة بضرورة تكامل و اختلاط الأنشطة و استعمالات الأراضي ، و تحقيق اللامركزية من خلال توزع هذه الساحات و الرحبات على مختلف مناطق النسيج العمراني للقصر .

2-4- مبادئ استغلال الأرض على مستوى المرافق العامة :

تقدر نسبة المساحة الإجمالية للمرافق العمومية في القصر حوالي 12%من المساحة الإجمالية و تمثلت في : المسجد ، السوق ، المحلات التجارية ، محلات الصناعات التقليدية ، المقاهي ، المطاعم و الحمامات .....الخ.

2-4-1- المسجد : توجد في القصر7 مساجد منها : جامع النخلة(جامع سيدي ثامر) ، مسجد العرقوب ، أولاد أحميدة ،مسجد حارة الشرفة ، مسجد المامين ، مسجد أولاد عتيق، مسجد

الاباضية وتقدر مساحتها بـ 5596.39م2 وتمثل 8.52% من المساحة الإجمالية للقصر .

فقد كان جامع النخلة هو المسجد الجامع و هو النواة الأولى للقصر و الذي انطلق منه التوسع العمراني و عند تخطيط كل حارة يكون لها مسجدها ، و قد لعبت كل هذه المساجد و خاصة جامع النخلة أدوارا معنوية و وظيفية و تفاعلت مع النسيج العمراني للقصر وظيفيا حيث كانت مكانا للعبادة و التعلم و دارا للقضاء ، أي انه في علاقة تكاملية مع كامل النسيج العمراني و تميزت المساجد في القصر في جانبها الشكلي بشكل طويل و متعامد على اتجاه القبلة حيث يحظى الكثير من المصلين بالصفوف الأولى . أما من حيث الشكل المعماري فتميز بالبساطة و اعتمدت على مبدأ الوسطية في الأنفاق و استعمال مواد البناء التي تزيد في عمر البناء ، مع تجانس الألوان و عدم الإسراف في التشكيلات المعمارية لهذه المساجد محققين بذلك التوازن بين المعطيات المادية و المعطيات الاجتماعية.

2-4-2- **السوق**: استجابة لمبدأ نفي الضرر و الذي يقضي بإبعاد الأنشطة التي تسبب اثر سلبي على المحيط و الإنسان (الدخان ، رائحة ، الإزعاج الصوتي ، التلوث ، العرقلة ...). و مبدأ الحاجة اليومية للسكان بتسهيل إيجاد المكان المخصص و إمكانية المقارنة المرتبة بالجودة مع مبدأ التماثل في وجود السلع المتشابهة بالقرب من بعضها البعض ، لذا جاء موقع السوق في الجهة الجنوبية للقصر على حدود النسيج العمراني .انظر الشكل (13).

2-5- **المساحات الخضراء** :

انعدم وجود المساحات الخضراء في النسيج العمراني (داخل الشوارع و الرحبات)كما تواجدت بنسبة قليلة داخل أفنية المساكن المتوجهة نحو الداخل ، إلا أنها تواجدت كظهير للكتلة العمرانية في شرق و شمال القصر و التي كانت مساحتها ضعف مساحة الكتلة العمرانية .

حيث كانت الواحة على طول المحور الشمالي للقصر أما البساتين فكانت على ضفاف الوادي تتواجد بها جميع أنواع الخضر و الفواكه مشكلة في مربعات محاطة بأسوار كما كانت هناك طرقات تربط بين الواحة و النسيج العمراني .

لعبت الواحة و البساتين دورا بارزا اقتصاديا و اجتماعيا حيث كانت مركزا ترفيهيا و مؤسسة حقيقية لتوظيف سكان القصر مجسدة مبدأ التكامل بين النمو الديمغرافي و توفير مناصب الشغل ، و تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال ما تنتجه من مواد مع استغلال أخشابها في البناء ، مع الإشارة إلى دورها المناخي و البيئي و الجمالي المهم كما تعتبر حزام واقي يمنع زحف الرمال نحو المنطقة العمرانية للقصر .

مساجد قصر بوسعادة

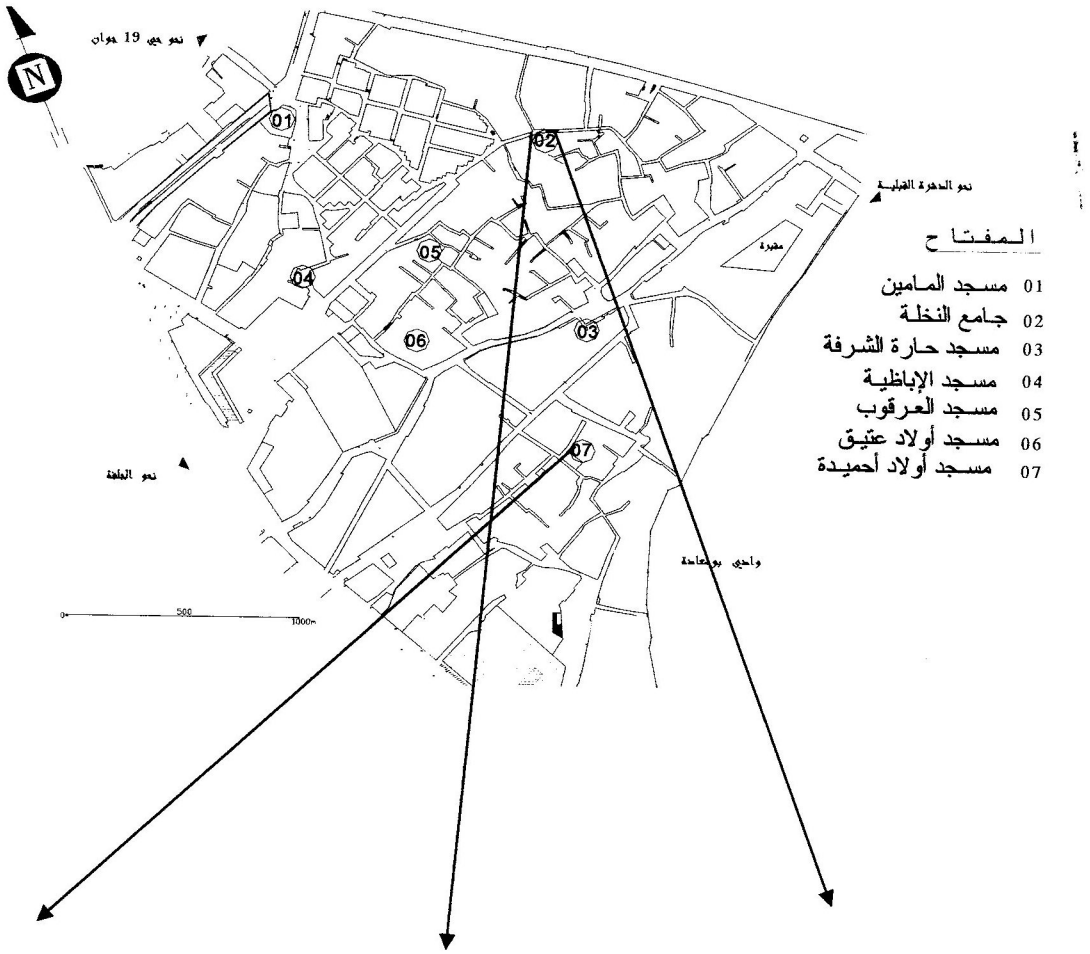

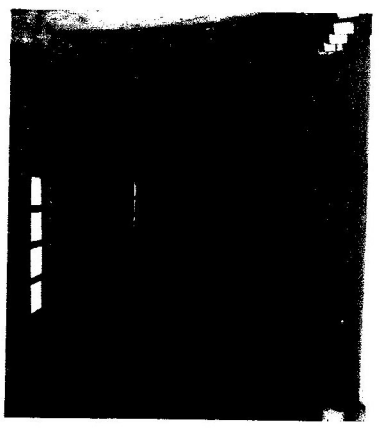

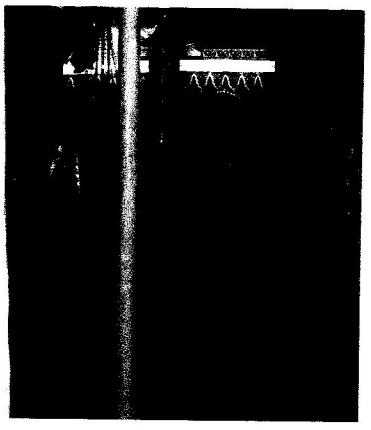

الصورة 4-12 : فتمثل الرواق المسقوف المؤدي إلى جامع سيدي ثامر (النخلة) وكذلك منظر داخلي للجامع

الصورة 4-13: تمثل جامع أولاد أحميدة مع إبراز المنارة كمعالجة بصرية تدل على أهمية المبنى

الشكل(4-11)

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006.

2-6- مبادئ استغلال الأرض على مستوى الوحدات السكنية :

بعد معاينة الوحدات السكنية في القصر من خلال المخططات المتوفرة لدينا قمنا بتحليل مجموعة سكنية تقع في حارة أولاد احميدة تتكون من 36 مسكنا و تتربع على مساحة 3000م^2 و تحوي مسجد أولاد أحميدة عدد سكانها 200 فردا ، وجاء اختيارنا لهذه الوحدات لعدة أسباب أهمها أن السكنات ما تزال محافظة على نمطها القديم ، إضافة إلى وضوح الوحدات وبالتالي القدرة على قياسها ومساعدة سكان هذه الوحدات .

سكناتها مختلفة الأحجام و أبعادها كالآتي :

- النمط الكبير مساحته من100 م^2 إلى 314 م^2 يمثل غير المبني 40% .
- النمط المتوسط مساحته من 50 م^2 إلى 100 م^2 يمثل غير المبني 20% .
- النمط الصغير مساحته من 24 م^2 إلى 50 م^2 يمثل غير المبني 11 % .

موقع الوحدات السكنية المدروسة (حارة اولاد أحميدة)

الشكل (4-12)

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

مساحات الوحدات السكنية

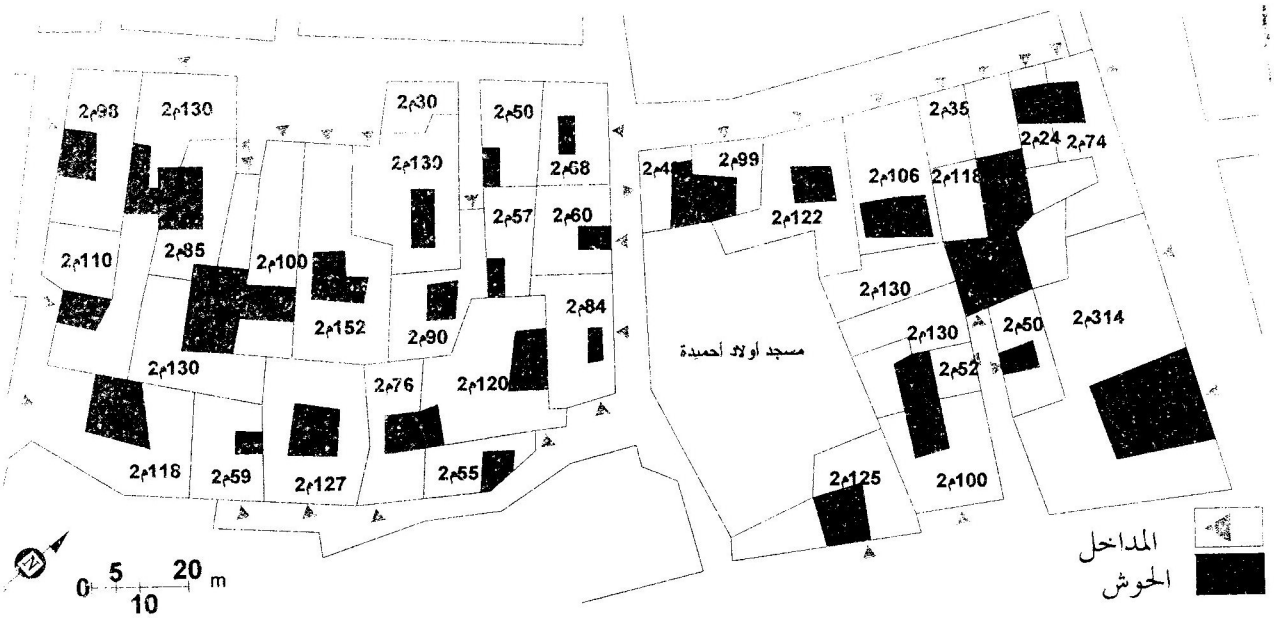

الشكل (4-13)

المصدر : من إنجاز الطالبة بمساعدة مشغل ترميم المدينة القديمة لبوسعادة ،2006

الملاحظ هو أن جميع السكنات تحوي أفنية داخلية اختلفت في أحجامها و موقعها ، كما يظهر أنها مختلفة المساحة حيث يتجاور المسكن الكبير والمتوسط والصغير وغير منتظمة الشكل ،كما ان المسجد يتوسط الوحدات السكنية بحيث نجده في علاقة تكاملية مع المساكن ، حيث تلتحم به السكنات نتيجة نظام إحياء الأرض المعمول به .

كما نجد ان المسكن في القصر جزءا لا يتجزأ من النسيج العمراني، فلم يكن يوجد منفردا أو متميزا لوحده ، بل تجاورت مساكن الأغنياء و الفقراء ضمن وحدة الجيرة دون تمايز طبقي أو اجتماعي .

متعرجة و محاطة بجدران مصمتة و مظللة ، هذه الاحواش كانت تعمل كمنظم حراري للوحـــدات السكنية و للقصر ككل ، و لأن البناء كان حسب الحاجة مما ولد الشكل غـــير المنـــتظم للقطـــع و الشكل العمراني العام .

و كانت عملية إضافة ملحق للسكن أو بناء مسكن جديد يتم بالجهود الجماعية و المساهمة المالية من جانب أفراد الأسرة و الأقارب و الجيران و البناء يتم في مدة قصيرة نسبيا تقدر بـــ50 يوما لمـــسكن متوسط الحجم ، أما إذا كانت الأسرة غنية تلجأ لاستئجار بنائين متخصصين بأعمال البناء و التشييد كما قمنا بإحصاء حجم الأسرة في كل وحدة سكنية وكانت النتائج كالآتي :

عدد الأفراد/عدد الأسر

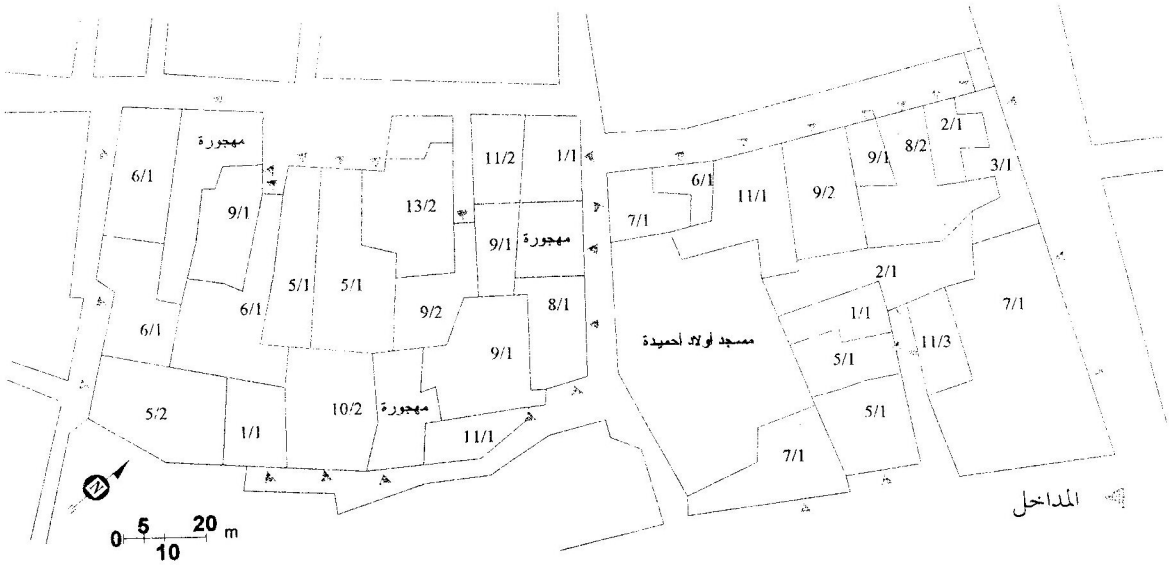

الشكل (4-14): من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ اختلاف في عدد شغل المسكن ففي بعض المساكن ذات المساحة الصغيرة نجد حتى 13فرد بينما مساكن أخرى مشغولة من طرف ساكن واحد ، والمعدل المتوسط لشغل المسكن هو 6.06.

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

معدل الازدحام(TOP)

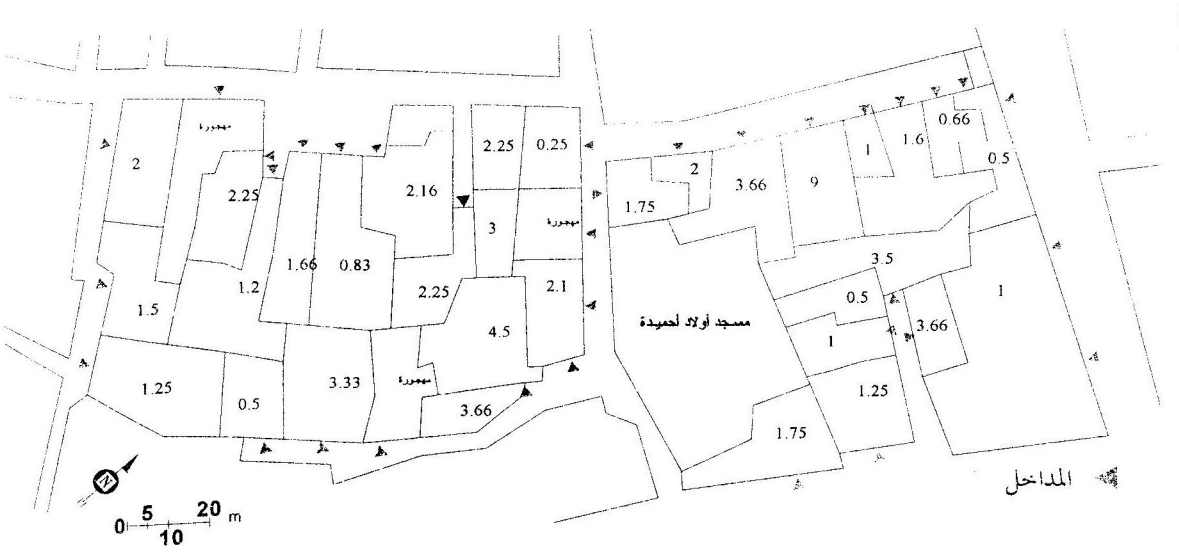

الشكل (4-15) : من خلال إحصائنا لمعدل شغل الغرفة نلاحظ

انه يتراوح بين 0.5 و3.66 وكان المعدل المتوسط هو 2 وهو معدل مقبول

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

ومن اجل التعرف على التقسيم الداخلي للمسكن في قصر بوسعادة قمنا بمسح شامل لكل الوحدات السكنية والتي البعض منها يتكون من طابقين ، للإشارة توجد بعض المساكن تم إجراء عليها بعض التعديلات لكننا حاولنا قدر الإمكان تتبع شكلها وتقسيمها الأصلي.

تصميم الوحدات السكنية (قصر بوسعادة)

الطابق الأرضي

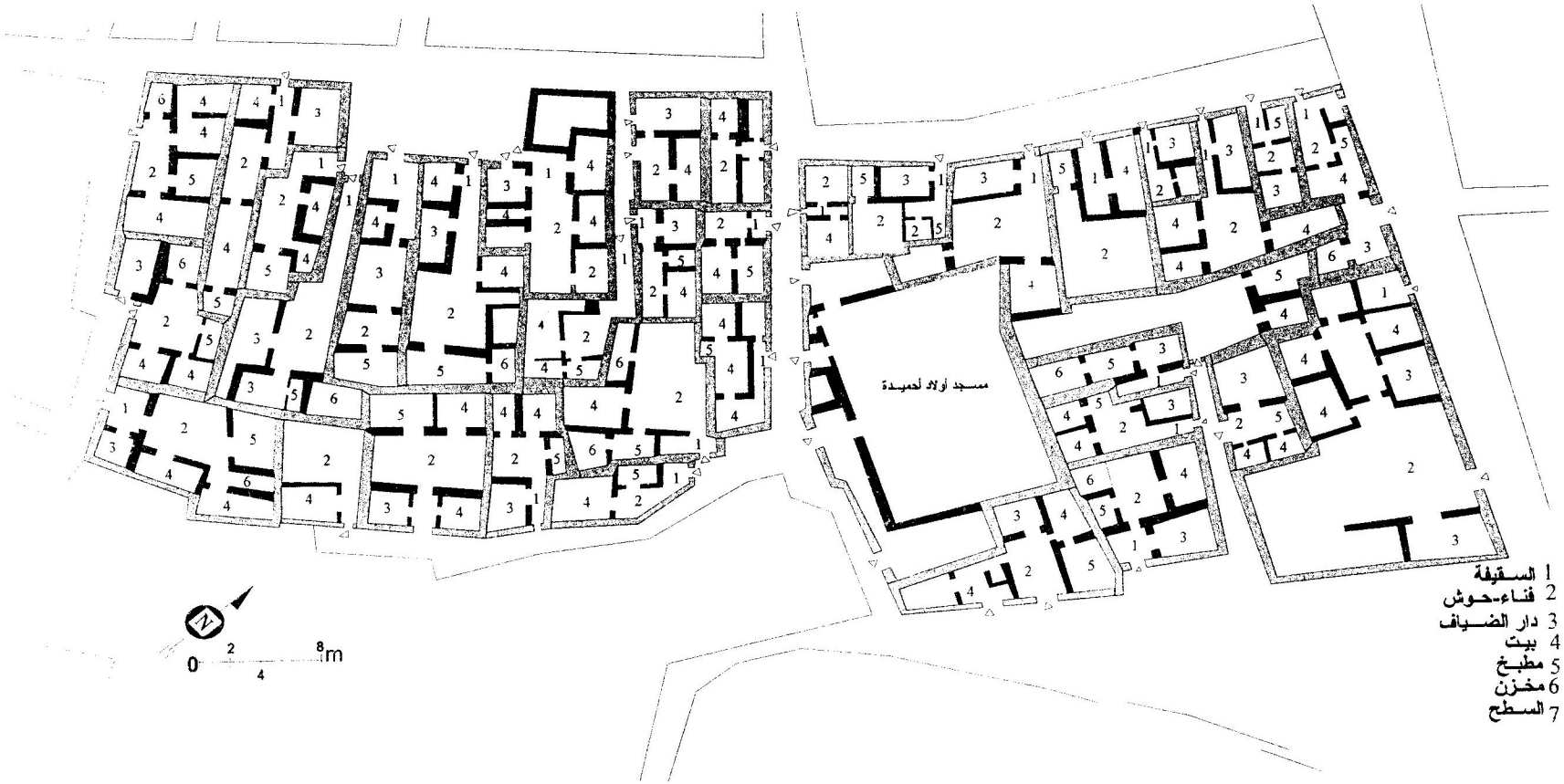

الشكل(4-16)

المصدر: من إنجاز الطالبة بمساعدة مشغل ترميم مدينة القديمة، بوسعادة ،2006

تصميم الوحدات السكنية (قصر بوسعادة)

الطابق الأول

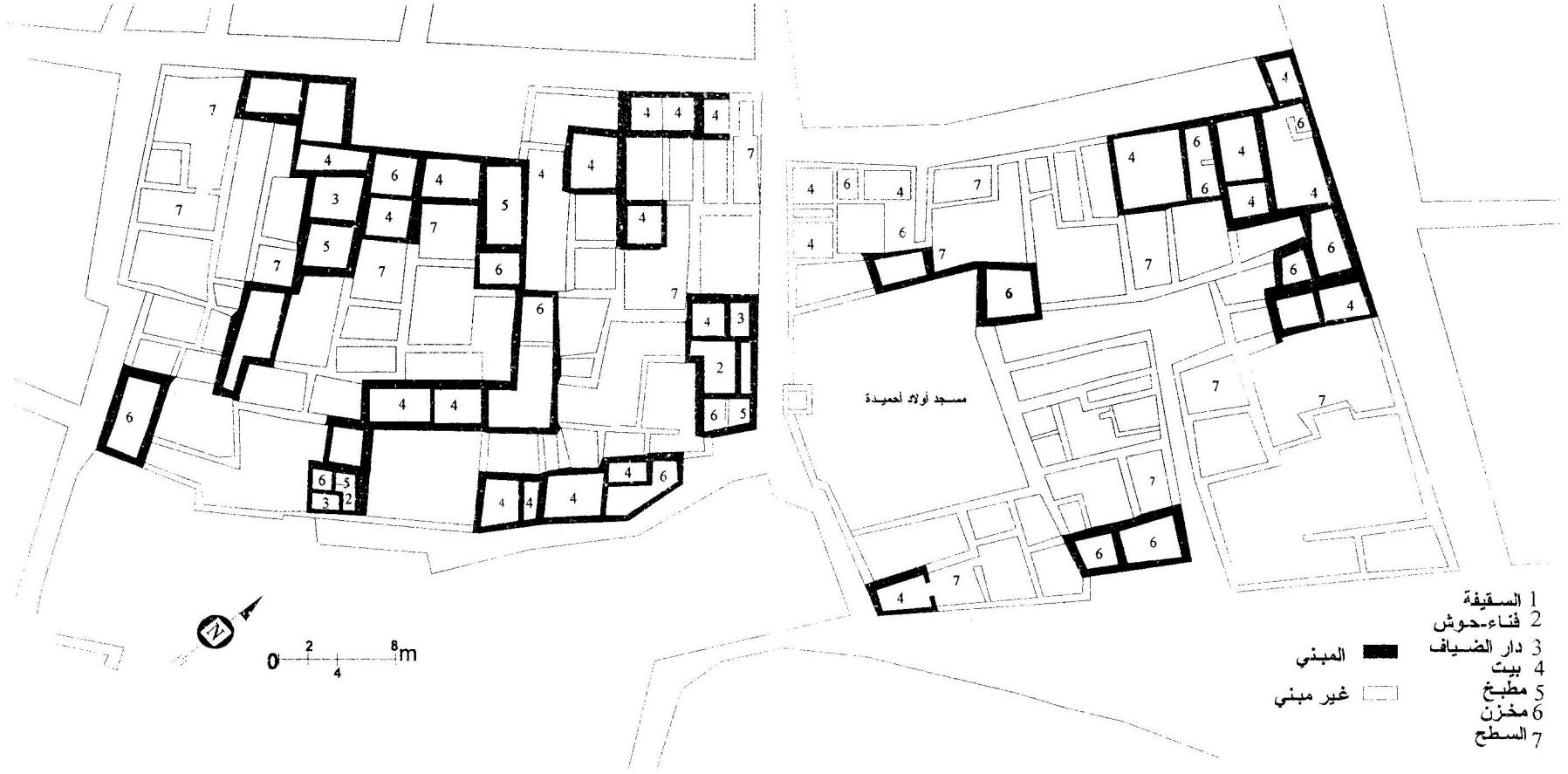

الشكل (4-17)

المصدر: من إنجاز الطالبة بمساعدة مشغل ترميم مدينة القديمة، بوسعادة ،2006

ومن خلال تحليلنا لهذه العينات شكل (4-16)و(4-17) نجد أن أرضية المسكن في القصر في الغالب غير منتظمة الشكل ، لذا كان الفناء (الحوش)منتظم الشكل يصمم أولا في وسط أو احد جوانب الأرضية وعلى أساسه يتم تصميم بقية الفراغات ، و يتم تعديل الموقع بجعل بعض فراغات الخدمة (المطبخ ....)غير منتظمة الشكل ، حيث تحتل الفراغات الرئيسية (دار الضياف ، الغرف ...) الأهمية في الموقع والشكل ، في حين تستعمل الفراغات (الممرات ، السلالم ، ومرافق الخدمة) لاستيعاب التغيرات المفاجئة في الحركة والاتجاه ، لذا يعتبر تصميم الارضية خطوة أساسية و التي يمكن على أساسها زيادة كفاءة التصميم كالتوجيه الصحيح للفراغات تبعا لزوايا سقوط الشمس والرياح السائدة ،والاستغلال الأمثل لإمكانيات الموقع الجغرافية والطبوغرافية.

من خلال كل هذا خلصنا الى مجموعة معطيات تخص كل الوحدات السكنية في القصر و هي وجود ثلاثة أنماط من الوحدات السكنية في القصر .

2-6-1-النمط الأول (الوحدة الصغيرة): تتراوح مساحة هذا النمط بين 15 إلى 40 م^2 و يبلغ عدد هذه المساكن بنسبة 28.38%[1] ، و تأتي إما على شكل أصلي مستمد من الخيمة أو لعائلة فقيرة ، و إما يكون ناتجا عن تقسيمات الإرث و يكون متواجدا بالممرات غير النافذة و الزوايا و التقاطعات و قلما يتواجد على الشوارع الرئيسية و الساحات العمومية.

يتكون هذا النمط في الغالب من غرفة أو غرفتين و فناء صغير في بعض الأحيان مما يتسبب في عدم تعرض الأجزاء الداخلية لعوامل التشميس و التهوية و الإضاءة الطبيعية .

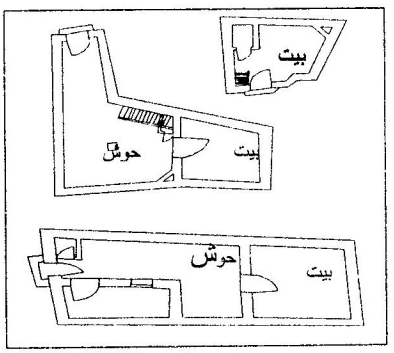

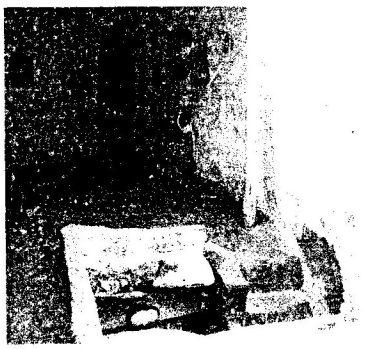

الصورة4-14

الصورة4-15

الشكل(4-18): يوضح مسكن النمط الصغير لقصر والصورتان تمثلان

الغرفة العلوية وكذلك الحوش الصغير المتواجد في هذا النمط ، المسكن متواجد على مستوى حارة المامين .

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

[1] المرجع نفسه ، ص 8.

2-6-2- النمط الثاني (الوحدة السكنية المتوسطة): تتراوح مساحة هذا النمط بين 40و 100 م^2 و يبلغ عدد المساكن في القصر من هذا النمط نسبة 50% من مجموع المساكن و هذا النمط الأكثر انتشارا مما يدل على الحالة الاقتصادية المتوسطة لأغلبية سكان القصر ، و يأتي نتيجة تطور النمط الأصلي بسبب احتياجات السكان و تزايد أفراد العائلة [1].

يكثر تواجده على الشوارع الرئيسية و الساحات و يقل بالممرات غير النافذة و الزوايا ، يحتوي على عدد متوسط من 03 إلى 04 غرف لها وظائف مختلفة (بيت الضياف ، بيت لعيال ، ،المطبخ) .

و أهم ما يميز هذا النمط هو بروز الفناء (الحوش) كمجال مفتوح بحجم متغير الأبعاد و التوجه للشمس ، و بروز السلالم كإنشاء الطابق العلوي المتكون من عرفة أو غرفتين و سطح واسع ، و يتميز الفناء بكونه مركزا لممارسة النشاطات الاجتماعية و الحياتية اليومية ،و تجدر الإشارة إلى أن هذا النمط استجاب للمتطلبات الحياتية في ضوء قيم و هوية ساكنيه و أهم ميزاته ما يلي :

- المداخل تحجب معظم الفراغ الداخلي ، و تحدد اتجاه أفراد الأسرة إلى الداخل ، و الاتجاه المعاكس للضيوف كخصوصية من جهة ثانية يلتقيان في مجال مشترك (السقيفة) ، يمكن أن يضاف إلى الأولى فتستغله الأسرة أو الثانية فيشغل من طرف الضيوف حسب الظرف ، الصورة23.
- الفتحات تجنبت العناصر المكشوفة على الخارج لتضمن مبدأ الخصوصية .
- بروز السلالم و بالتالي نشأة الطابق العلوي بعدد من الغرف و السطح جعلت من هذا النمط السكني بناءا تطوريا ينطلق من مبدأ مراعاة المتطلبات المعيشية لإفراد الأسرة في مراحل نمو أفرادها .
- تصميم الفراغ المشترك (بيت العيال) الذي يجتمع فيه كل أفراد الأسرة .
- الفناء الداخلي يعمل على المعالجة المناخية و البيئية و خاصة عندما تتواجد به النباتات و الأشجار .
- الشرفات محتشمة تضمن الخصوصية و موجهة نحو الداخل عموما .

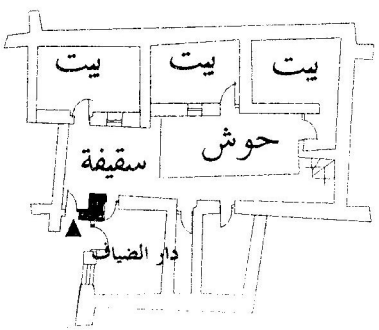

الصورة4-16

الصورة4-17

الشكل (4-19) : يمثل النمط المتوسط من المسكن مساحته حوالي 100م2 أما الصورتين فتمثل االصورة4-16 السقيفة أما الصورة4-17 فتمثل الحوش.

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

[1] المرجع نفسه ، ص 9.

2-6-3- **النمط الثالث (الوحدة السكنية الكبيرة)** : تتراوح مساحته بين 100 إلى 300 م^2 و هذا النمط الأكثر تطورا في القصر يأتي نتيجة تزايد أفراد العائلة ، و يبلغ عدد هذه المساكن في القصر نسبة 21.62% من مجموع السكنات و بهذا يكون هذا النمط الأقل انتشارا في القصر مما يدل على الحالة الاجتماعية و الاقتصادية المرتفعة لنسبة قليلة من سكان القصر .

الصورة 4-19

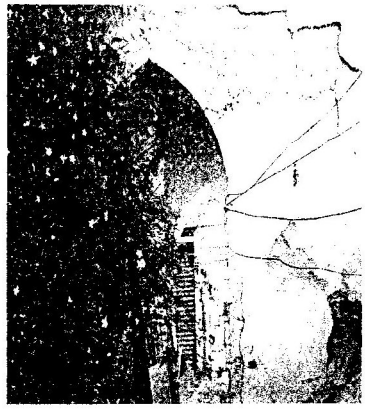

الصورة 4-18

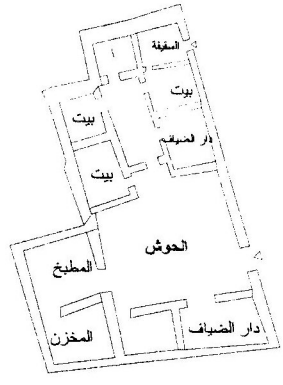

الشكل(4-20): يوضح النمط الكبير في القصر فالمسكن مساحته 314م2

الصورة 4- 18 تمثل السقيفة في هذا النمط والصورة4-19 تمثل الحوش والذي تتواجد به الأقواس عادة

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

هذا النمط يتواجد على الشوارع الرئيسية و الساحات العمومية و ينعدم بالممرات غير النافذة و الزوايا ، يحتوي على عدد كبير من الغرف من 5 إلى 8 غرف لها وظائف متعددة ، والفناء نجده بحجم كبير يتناسب مع مساحة المسكن الكبيرة ، وبروز عنصر السلالم لإنشاء الطابق العلوي المتكون من بعض الغرف و سطح واسع ، معتمدا على مبدأ التأقلم مع العوامل المناخية و يحقق مبدأ الخصوصية الاجتماعية و الثقافية .

2-6--4- **الواجهات** : لا تتجاوز نسبة الفتحات الخارجية 12% من المساحة الكلية للواجهات مما يدل على أن معظم الواجهات موجهة نحو الداخل ، تميزت الواجهات بالقصر بالبساطة و بدون تعقيدات و بفتحات صغيرة و الارتفاعات المتقاربة و أحيانا يبرز عنصر السقيفة الذي يربط بين واجهتين عمرانيتين .

أما الواجهات العمرانية ذات الطابع التجاري و الخدماتي فكانت تطل على الرحبات و السوق و تواجدت بها المرافق العمومية كالمساجد و المقاهي و الحمامات ، و خصص الطابق الأرضي

للخدمات المتعددة و الطابق العلوي مخصص للسكن فجسد ذلك مبدأ التكامل و التجميع بين المجال السكني و المرافق العمومية .

لقد كان المسكن في القصر عاكس للنظام الاجتماعي حيث كان البيت نتاج و أداة تعكس العادات و التقاليد و الأعراف التي مصدرها الدين كنظام تشريعي و بالتالي أسهم في تشكيل المسكن و البيئة العمرانية ككل .

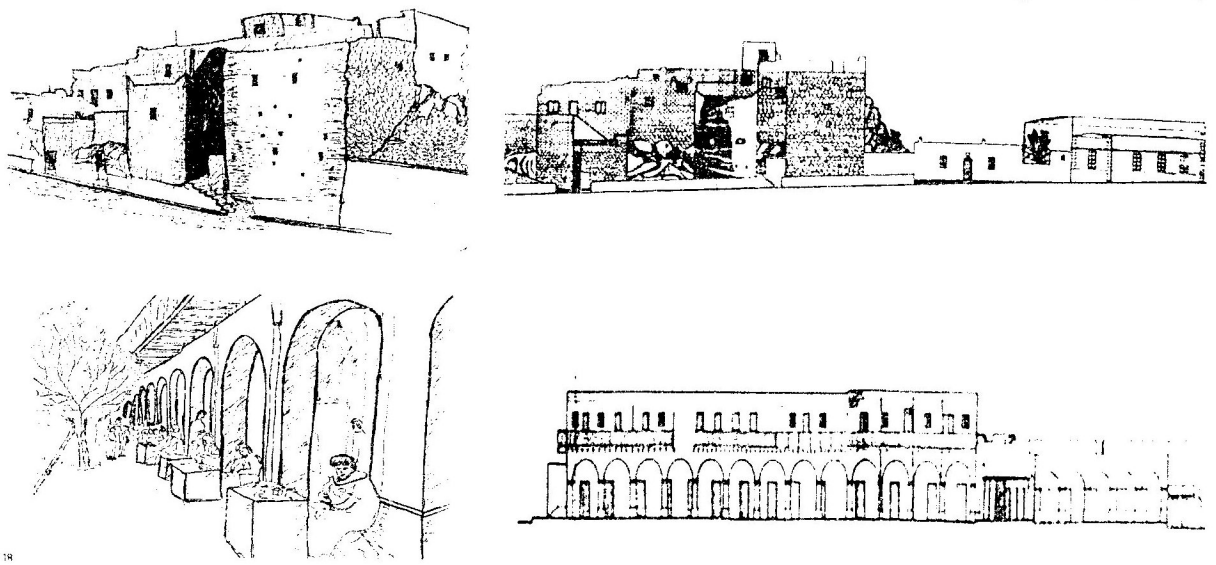

الشكل(4-21): تظهر الواجهات السكنية بفتحات صغيرة و ارتفاعات متقاربة وتميزت بالبساطة أما الواجهات التجارية للمرافق العمومية والتي تطل على الرحبات والسوق وتتواجد بها الأقواس .

المصدر : نوبيات إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 10.

2-7- الفناء الداخلي (الحوش):

يعتبر الفناء (الحوش)من أهم المميزات التي طبعت الوحدات السكنية في القصر(انظر الشكل (23) و تقدر نسبه بحوالي10.14% من مجموع المساحة الكلية للقصر ، و لأن تأثيره لا يقتصر فقط على الوحدة السكنية بل يتعداها إلى التأثير على النسيج العمراني ككل لذا توجب علينا دراسة و تحليل المبادئ التي قامت عليها الاحواش و خاصة في المنطقة السكنية في القصر :

2-7-1- المبدأ الأول : الفناء الداخلي للمباني في القصر و خاصة السكنية منها عبارة عن فراغ ذا طبيعة اجتماعية و بيئية ليحقق أهداف بيئية و نفعية و شكلية و اجتماعية ، أي انه عبارة عن جزء يتم

اقتطاعه تحاط به الغرف و الفراغات الداخلية، **مما يعني ضرورة تواجده بأبعاد محددة و مختلفة مهما** اختلف المبنى في الموقع والمساحة و الشكل.

2-7-2- المبدأ الثاني : توجيه و إطلالة الغرف الداخلية للمبنى :

يعتبر هذا المبدأ من أهم مبادئ التصميم حيث يتم توجيه (إطلالة)الغرف و الفراغات الأخرى نحو الفناء ، من اجل توفير فتحات الإنارة و التهوية لأي فراغ أو غرفة داخل المسكن لتحقيق الأنشطة الحياتية، و خاصة أن معظم السكنات كانت محاطة من كل الجهات و بالتالي ضرورة توجيه كل الغرف و الفراغات نحو الفناء ، كما يلاحظ أن معظم الغرف الرئيسية في المسكن (بيت العيال ، بيت الضياف ،...) تطل على الفناء الداخلي و حتى وان كانت لها إطلالة على الخارج .

2-7-3- المبدأ الثالث : المعالجة المعمارية للغرف الداخلية .

لم تكن العلاقة بين الغرف و فراغات المبنى مجرد نافذة أو فتحة و لكن هناك علاقة أساسها المستخدم للغرف و الفراغات .

فالساكن في القصر يطلب الاتصال بالفراغ الخارجي دونما التأثير على الخصوصية ، و لأن الفناء يمثل تعويضا على الفراغ الخارجي بل أكثر من ذلك لأنه يحقق الخصوصية محققا بذلك انسيابية الحركة بانفتاح جميع الغرف و عناصر المسكن على الفناء و تكامل جميع عناصر في وحدة واحدة .

2-7-4- المبدأ الرابع :المعالجة المعمارية للواجهات الخارجية .

يركز هذا المبدأ على العلاقة بين الواجهة الخارجية للمبنى و بين تكوينه الداخلي بسبب إطلالة معظم الغرف على الفناء الداخلي، و إطلالة بعض الغرف الرئيسية و الثانوية على الخارج لهذا اتصفت واجهات معظم المباني في القصر بمواصفات هي :

- **الواجهات الصماء** : لأن التوجه يكون للداخل فان الهيئة الخارجية للمسكن تبدو عليها سمات الانغلاق إلا من بعض الفتحات التي تقتضيها بعض الغرف و هذا ما يعزز نقص الضوضاء بواسطة الفتحات المطلة على الخارج .

- **الفتحات الخارجية ذات طبيعة خاصة:** أهم ما يميز الفتحات الخارجية للمساكن في القصر و التي لها الاحواش الداخلية مايلي :

- **تصغير الفتحات** : ينطبق هذا المبدأ على الفتحات المطلة على الواجهات الخارجية بشكل خاص و يتم ذلك بتصغير مساحة الفتحات ، و ذلك لتقليل كمية الإشعاع الشمسي المكتسب من خلال الفتحات بجانب تحقيق الخصوصية البصرية .

- **حماية الفتحات** :و يكون ذلك بتغطيتها بشبابيك خشبية أو تظليل الفتحات باستخدام الستائر أو كاسرات الشمس .

2-7-5- أهداف نمط المساكن ذات الاحواش :

يهدف هذا النمط من المساكن لتحقيق الأهداف التالية :

- تحقيق الخصوصية البصرية و السمعية و التي تعتبر مطلبا أساسيا في مجتمعنا .
- تحقيق المرونة الوظيفية من خلال تغيير و تعدد استخدامات الفناء .
- الانسيابية و اندماج عناصر المسكن مع بعضها كوحدة واحدة .
- يتحدد هدف الحوش و أبعاده وفق اعتبارات بيئية و اجتماعية و وظيفية و تتنوع أشكال الاحواش ما بين المغلق (الذي تحيط به الفراغات من جميع الجهات) ، و ما بين المفتوح الذي يندمج مع الفراغ الخارجي من عدة جهات .
- معالجة و التقليل من تأثير الظروف المناخية القاسية و خاصة أن القصر يقع في منطقة حارة بالإضافة إلى زحف الرمال على التجمعات العمرانية .

2-8- الإدارة شبه محلية :

تمتعت البيئة العمرانية في القصر بإدارة شبه مستقلة لشؤونها الداخلية ، حيث يمارس السكان حقوقهم في تنظيم النمو المحلي لمجتمعهم تحت إشراف أعيان العشائر ، و على ذلك تشكل المحيط العمراني عبر الاتفاق المتبادل و الأعراف السائدة بأقل ما يمكن من التدخل الرسمي .
و رغم غياب المزايا الاقتصادية الكبيرة إلا أن توفير الخدمات العامة كالمساجد و المياه و الإنارة و الزوايا من خلال الأوقاف الخيرية* ، إضافة إلى أن السكان يشاركون جماعيا في صيانة محيطهم السكني و يسهمون بالتالي في عملية صنع القرار المؤثر في حياتهم اليومية .

2-9- المعايير الجمالية :

يرتكز الفكر التخطيطي للقصر على أن مفهوم الجمال والتجميل في حدود المنفعة والاستعمال وليس التزيين كغاية في حد ذاته ، فالفن المحلي في القصر عبارة عن مسلمات جمالية ارتضاها المجتمع لنفسه ، فأوجد مفردات خاصة به تنبع من متطلباته وتلبي حاجياته ضمن قدرته المالية ، فقد نهي عن التطاول في البينان والإسراف في الزخارف وضرورة الالتزام بالوسطية ، وبهذا كانت القيمة الجمالية في البيئة

* و أهم مثال على ذلك زاوية الهامل والتي مازالت حتى يومنا هذا وهي تبعد عن مدينة بوسعادة بحوالي 14 كم ، والتي كان أهم مصادر بناءها الأوقاف الخيرية لقصر بوسعادة .انظر موقع www.bou-saada.net

العمرانية للقصر أساسا ، نتاج عملية عفوية تعكس ذوقا نابعا من المخزون الثقافي والبيئي والعقائدي وتمكن فعالية المرجعية الدينية في تهذيب الذوق استنادا إلى قواعد اجتماعية وسلوكية لتفادي التفاخر والمفارقة ، واعتبار هذه المرجعية المعيار الثابت في عملية التفاعل بين الإمكانيات المالية والتقنية والإبداع والذوق الفردي داخل الذوق الجماعي في حدود الحقوق والحريات .

3- أسس التشكيل العمراني المستدام لقصر بوسعادة :

استنادا لمبادئ و أسس التشكيل العمراني المستدام التي شرحناها في الفصل الثاني ، يمكننا تقييم التشكيل العمراني للقصر على ضوء هذه الأسس:

3-1-الموائمة مع الاحتياجات العمرانية :

- **احتواء مقومات التنمية** : يعتبر وجود الواحة و البساتين في الجهة الشرقية و الشمالية للقصر مع ما يوفره الوادي من مياه كعوامل رئيسية للتنمية و الحياة ، حيث كان النشاط الاقتصادي في القصر زراعي بالأساس و يعتمد على الواحة و البساتين .

- **التناسب بين مساحة القصر وكثافته السكانية** : تتناسب كثافة السكان مع مساحة القصر ، و ارتفاعات المباني لا تزيد عن دور أو دورين ، حيث تركز مبادئ التنمية المستدامة على مدن الطرق القصيرة و صغر التجمع السكاني ، والذي يعتبر من أهم الجوانب الأساسية في التصميم الحضري حيث أن القصر انشأ كنمط تجمعي بدلا من حارات معزولة ، هذا النمط خلق وحدة متلاحمة من حيث الأنظمة والفعاليات الاجتماعية ضمن القصر، وقد بررت الكثافة السكنية الاستخدام الكفء للموارد والخدمات الحضرية المتوفرة .

- **تنوع الاستعمالات** : تمثل الاستعمالات السكنية معظم مساحة القصر المبنية حيث تداخلت معها الأنشطة الأخرى فتواجدت المحلات التجارية و الخدماتية و غيرها في الأدوار الأرضية ، أما الأدوار العلوية فهي للسكن و التي كانت حول الشوارع و المحاور الرئيسية .

كما اشتمل القصر على عدة مرافق عامة كمساجد لكل حارة من الحارات و بذلك حقق القصر اختلاط و إدماج استعمالات الأرض ، و التي تعتبر اليوم من أهم المعايير التي اعتمد عليها التخطيط العمراني المستدام ، أي مدينة كثيفة التجمع و فيها خلط بالوظائف و الخدمات بحيث يتم الاقتصاد بالمساحات .

3-2- المعايير الاجتماعية –الثقافية و تحقيق العدالة و الكفاءة : يمكننا تحليل استجابة القصر من خلال تحقيق الانتماء و التواصل الاجتماعي كما يلي :

– **التفاعل الاجتماعي** : إن اختيار الموقع ومخطط المسكن ومخطط القصر إنما هو نتيجة مدى تكامل القيم الاجتماعية والثقافية والتي تشمل : المعتقدات الدينية ، التركيب العائلي والعشيرة ، التنظيم الاجتماعي ، أساليب كسب المعيشة ، العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، لقد ساعد توافر عدة ساحات و تقاطعات أمام بعض المرافق الحيوية في القصر إلى تحقيق الاختلاط و التفاعل بين سكان القصر ، حيث لعبت السقيفات التي تغطي الممرات و الطرق و تحقق الاتصال بين الأدوار على إقامة أماكن للجلوس و اللقاءات الاجتماعية بالإضافة إلى كونها وسيلة آمنة حيث استخدمت للمراقبة و تأمين الطرق و المداخل .

كما ساعد التدرج الهرمي للهيكل العمراني للقصر و انقسامه إلى مجموعة حارات كل حارة تمثل عشيرة معينة (أولاد عتيق ، أولاد نايل ، أولاد احميدة ،...) ، كما ارتبط التوزيع داخل كل حارة بدرجة القرابة و بالتالي تدرجت الساحات طبقا لمستويات التفاعل و مواقع النشاط إلى ثلاث مستويات ، مجالات عامة و شبه عامة و خاصة و التي نجدها على مستوى الطرق غير النافذة، إن التخطيط كان متكاملا وليس منقسما ، كل هذا أعطى شعورا قويا بالأمان والانتماء .

– **الاكتفاء الذاتي** : يعتقد اليوم في منطق التنمية المستدامة أن تأمين المدينة الحدود الدنيا للاكتفاء الذاتي ، و ذلك بالاستقلال بممتلكاتها الطبيعية إضافة إلى المواد الأولية و الطاقة و من ثم الاكتفاء بالحدود الدنيا لحجم هذه التجمعات السكنية مثل تأمين (الماء ، الهواء النقي ، الغذاء ، المواد الأولية ، و الطاقة و عملية التخلص من النفايات

لقد عبر قصر بوسعادة على مجتمع واحاتي به مقومات الحياة و الاكتفاء الذاتي المتكامل ، حيث يساعده موقعه و ما أحاط به من بساتين و واحة أتاح لسكانه الزراعة و إنتاج العديد من المنتجات الزراعية إضافة إلى بعض النشاط التجاري و الذي كان يأتي من الجنوب مرورا ببوسعادة وصولا إلى الشمال .

3-3- التوافق البيئي و الايكولوجي :

مصطلح الاستدامة ليس جديدا في القصر بل مارسه و عايشه سكانه منذ تأسيسه و جسدوه في عمرانهم و طريقة حياتهم المستدامة ، من خلال التوافق مع البيئة و الاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور من التجربة و الخطأ على مر السنين ممثلا في ما يلي :

- **إمكانية الاتصال بالفراغات المفتوحة الخضراء** : لقد تحققت في القصر إمكانية الاتصال بالفراغات المفتوحة الخضراء أي الواحة و البساتين ، حيث ترتبط شرايين الحركة بين المناطق السكنية و البساتين و الواحة التي تتواجد كظهير للكتلة العمرانية و التي كانت تتوسع و تنمو تبعا للنمو السكاني لسكان القصر موفرة بذلك مناصب الشغل ، كما تعتبر المصدر الأساسي لمعيشة السكان .

- **استخدام الأساليب الطبيعية لمنع تلوث الهواء و آثار الغبار** : لقد أدى التشكيل المتضام للمساكن في القصر ، و جعل مساكنها متجهة نحو الداخل ، إضافة إلى الأسوار التي كانت حول القصر و كذلك حول البساتين إلى حماية القصر من الأتربة و الكثبان الرملية، كما ساعدت الشوارع الضيقة و الملتوية و المغطاة و الأفنية الداخلية المزروعة في التقليل من حجم الأتربة والغبار في القصر .

- **استخدام الأساليب الطبيعية للتبريد والتهوية والإضاءة:** يعتبر هذا المطلب من أهم المحاور و المبادئ التي تؤكد عليها التنمية المستدامة و هذا من جراء الاستهلاك المفرط و غير العقلاني للطاقة بمختلف مصادرها .

و قد لعب تخطيط القصر المتضام و شبكة الحركة و الفراغات الخارجية و الأفنية الداخلية و استخدام السقيفات التي ساعدت في توفير الظل ، مع استخدام مواد بناء محلية طوب و عسف النخيل و استخدام الفتحات الصغيرة في الواجهات الخارجية كل هذا ساعد على توفير مناخ محلي بتقنيات متوافقة مع البيئة و بدون تكاليف .

3-4- الإحساس بالمكان و وضوح الطابع و الهوية .

-**خصوصية شخصية المكان و الطابع** : لقد تميز القصر بهوية مميزة من حيث وضوح التشكيل العمراني و النسيج العمراني المتضام و الطابع المعماري المميز ، و تميزت المساكن بالبساطة دون التعقيد و باستخدام الطرق التقليدية و التلقائية في البناء ، و استخدمت الأسقف المسطحة من اجل الاستفادة منها ، و بنيت القباء على المساجد و الأضرحة .

- **وضوح الهيكل العمراني** : تميز القصر بوضوح الهيكل العمراني و التدرج الهرمي لشبكة الطرق و الفراغات ، نتيجة تأثير الأنساق الاجتماعية و الاحتياجات الإنسانية و التي انعكست في القياس الإنساني للفراغات و المباني ، كما أدى التماسك العضوي للمباني كوحدة واحدة إلى ظهور نوع من الانسجام و الإحساس بالأمن و الأمان ، كما ركزت على حركة المشاة لتؤكد بذلك الحس الاجتماعي والإحساس بالمكان والانتماء.

– **التوافق الوظيفي و الشكلي** : لقد تميز عمران و عمارة القصر بالتعبير الوظيفي عن وظائف المبنى فالمسجد الذي تعبر هيئته الخارجية عن وظيفته ، بل وظائفه فقد عبر بقوة و ببساطة في نفس الوقت عن الوظائف المتعدد دون تغيير الشكل الخارجي .

كما عكست الفراغات العامة و شبه العامة الوظيفية فقد تصبغ بصفة دينية أو تجارية مع التحديد الواضح للمدخل ، و مع سيطرة مآذن المساجد كعلامة مميزة إضافة إلى ارتفاع النخيل .

كما أن الغرض الوظيفي ليس مقيدا ، و لكنه متسع ليشمل اختلاف الميول و الأغراض ، بل يتطور المبنى وفقا لتطور الاحتياجات التي تطرأ على الوظيفة دون أن يخل ذلك بقضية الشكل الخاص به .

– **وضوح المعنى من خلال الرموز** : لقد عكست الكثير من الرموز تأثير النظم الاجتماعية على عمران القصر، فمثلا التقاء الأدوار العليا و المكونة للسقيفة (تمثل 65% من مجموع الطرق غير النافذة الموجودة في القصر) فهي تعبير قوي على الترابط و التآلف بين الجيران محققين التماسك الاجتماعي ، كما استخدم سكان القصر ألوان طبيعية تلقائية من البيئة المحيطة ، أما ظهور السلالم والشرفات و ظهور بعض أجزاء من الأشجار من خلف أسوار البيوت و ما تسقطه من ظلال يساعد على إثراء التعبير البصري و على جمال معماري متميز .

– **المرونة و إمكانية التوافق مع المتغيرات** :لقد روعي في القصر مبدأ الاستمرارية ، أي أن يتم استخدام الأرض و المواد بحيث تترك للأجيال المستقبلية مجالا مرنا للحركة و التغيير و التطوير ، حيث على مستوى التوسع كان دائما تترك فرصة للأبناء و الأحفاد من اجل التوسع الراسي و الأفقي.

أما على مستوى النظام الطبيعي (الواحة ...) فكانت هناك دائما مرونة في تحقيق التوازن البيئي و الاقتصادي وفق نظم مستدامة .

4– مبادئ الاستدامة للمسكن في قصر بوسعادة:

إن تصميم المسكن المستدام اليوم يتحقق عبر تكامل بين مبادئ المسكن في القصر مع نظم و وسائل التكنولوجيا الحديثة و الذي يحقق : الحفاظ على الطاقة الطبيعية و مصادر مواد البناء و ترشيدها و توفير الراحة للساكنين ، التوفير في الطاقة و التقليل من التلوث و المخلفات و التوفير من طريق إعادة الاستخدام ، إن المسكن الذي يصمم وفق معايير الاستدامة يكون نابعا من بيئته و متوافقا معها مستفيدا من إمكانياتها و محافظا على مواردها للأجيال القادمة .

و من خلال دراستنا و تحليلنا للمسكن في القصر سوف نستخلص مجموعة من المبادئ التي استند عليها في توفير الراحة للمستخدمين دون التأثير على البيئة و التي يمكن تطويرها و استعمالها كمؤشرات للمسكن الحديث .

4-1- التنظيم الفراغي (كفاءة الفراغ المعماري): لقد اعتمد المسكن في القصر على بناء ما يحتاجه الساكن أي انه كان هناك تقييم لحاجاته الحقيقية يعني انه عاش براحة و بأقل جهد عليه و على البيئة الطبيعية وفقا لمبدأ "نبني ما نحتاج ثم ما نريد"، وكان ذلك من خلال:

استخدام الفراغ الاعظمي :أي إمكانية استخدام الفراغ بكل أوقات النهار و الليل من خلال مراعاة المفاهيم البيئية و المناخ و التوجيه .

الاستخدام المتعدد للفراغ : أي إمكانية استخدام الفراغ لوظائف مختلفة بنفس الزمن .

إعادة استخدام الفراغ : و هو مفهوم إعادة تدوير استعمال الفراغ (كأن يأخذ حفيد غرفة جد).

استخدام أشكال فراغ متعدد (فناء ، سطح .....)، أي تغيير شكل الفراغ من مفتوح إلى نصف مفتوح إلى مغلق ، و ذلك عن طريق البناء المرحلي و الذي يعطي إمكانية توسع مستقبلية .

الاستخدام الجماعي للفراغ : كاستخدام الفناء و دار الضياف و بيت العيال من طرف كل أفراد العائلة أي أن الغرف الجماعية تبقى وظيفتها مع تغير سكان المنزل و يستمر استخدامها .

كل هذه المبادئ تعتبر من صميم الاستدامة و هي طبقت في مسكن القصر بكل تلقائية لأنها نابعة من تجارب متراكمة .

4-2- المعالجات البيئية :

اعتمد عمران و عمارة القصر على توفير الظل بتجاور الوحدات السكنية وتقليل عرض مسارات الحركة وتضليلها بالبروزات أو السقيفات ، أما الحوش فقد كان يوفر الظل على أجزاء منه سواء بارتفاع جدرانه أو النباتات و أشجار المزروعة به ، و هي بذلك وفرته بطرق طبيعية و غير مكلفة ، كما تعتبر التهوية الطبيعية من أهم استراتيجيات المسكن في القصر لتقليل العبء الحراري و التخلص من الحرارة المختزنة في الجدران ، لتوفير بيئة مريحة للمساكن فعلى الرغم من صغر الفتحات فقد طور المسكن أساليب للحصول على التهوية الطبيعية عن طريق الحوش، والذي يعمل كمنظم حراري مستفيدا من التذبذب الكبير بين درجة الحرارة بين الليل و النهار ، واليوم هناك إمكانيات وفرتها التقنية للتظليل وتقليل نفوذية الحرارة للداخل كالزجاج العاكس والمظلل والمزود بعوازل حرارية وكذلك الكاسرات والمظلات التي يمكن التحكم بها يدويا أو آليا .

4-3- استخدام مواد البناء المحلية :

مواد البناء المستخدمة في القصر كانت نابعة من البيئة و ذات ديمومة عالية كالطين و الحجر و الأخشاب و سعف النخيل و الذي يمكن أن يعمر مئات السنين بدليل بقاءه لعدة قرون رغم انه لم يتم تجديده أو تأهيله ، كما أن الخواص الحرارية و الفيزيائية لمواد البناء هاته ساعدت على أن تكون جدران المبنى ، الوسط الذي يخفف من تأثير البيئة الخارجية .

و يمكن حصر ميزات مواد البناء المستعملة في القصر فيما يلي :

- مواد بناء مأخوذة من الطبيعة قابلة للتجديد أن تعاد إلى الطبيعة دون الإخلال بتوازنها (الآجر أو الطوب) لها خواص حرارية و بيئية تتلاءم و مناخ القصر .
- مواد متينة طويلة الأمد و قليلة الصيانة عند الاستخدام .
- الجودة و التي تعني عمرا طويلا للمبنى و حاجة اقل للصيانة و راحة اكبر للمستفيد فمعايير ذلك الوقت كانت الحاجة للصيانة قليلة أما عمر المبنى فبقاؤه لمدة تزيد عن 5 قرون لدليل جودته و اختياره لمواد البناء الملائمة لبيئته و ظروفه المناخية .
- مواد غير سامة و لا تؤثر على صحة الساكنين .
- مواد لا تسبب تأثيرات بيئية سلبية سواء عند استخراجها، نقلها و البناء بها أو بعد انتهاء عمرها .

4-4- الحفاظ على الطاقة :

تركز مفاهيم الاستدامة على استغلال الطاقة الذاتية أو السلبية وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المعروفة لأسباب اقتصادية وبيئية وصحية واللجوء إلى مصادر طاقة جديدة و متجددة ، ويتم ذلك من خلال استغلال مكونات البيئة الطبيعية للحصول على الطاقة اللازمة وتوفير بيئة مريحة للسكان مع حماية البيئة والحفاظ على خصائصها الطبيعية .

و يعتبر المسكن في القصر مثالا بارزا للتصميم البيئي من حيث المبدأ التصميمي و مواد البناء و المعالجات البيئة و التي اعتمدت على أساس استغلال مصادر الطاقة الطبيعية وصولا لتوفير بيئة داخلية مريحة .

رغم انه هناك اليوم الكثير من التقنيات الحديثة و المتطورة و التي يمكن أخذها بعين الاعتبار مثل : أساليب العزل الحراري ، ترشيد استخدام المياه و إعادة استخدامها ، الاعتماد على مصادر طبيعية لتوليد الطاقة .

الخلاصة :

من خلال دراستنا التحليلية لقصر بوسعادة القديم و التي ركزنا فيها على المبادئ و الأسس التي تقف خلف الأشكال و المفردات ، لأننا لا نريد إعادة الماضي بإعادة هذه الأخيرة ، بل نريد التوافق بين الخبرات القديمة مع استخدام النظريات و التطبيقات الحديثة حتى تكون متلائمة مع المجتمعات خاصة الصحراوية منها زمانيا و مكانيا .

إذن كان القصر يعبر عن القيم الاجتماعية و الاقتصادية لسكانه ، و كان تخطيطه فعال و متوازن بيئيا و عمرانيا بما ضمن استمرار التنمية و يخدم تطلعات السكان بعدالة و بدون إسراف .

لذا يمكننا صياغة بعض المبادئ العمرانية المستنبطة من القصر و التي يمكن من خلالها إيجاد بعض البدائل و الحلول للتوسعات العمرانية هذه البدائل و الحلول التي أثبتت استيعابها للتنمية المستدامة .

و من أهم هذه المبادئ :

- مبدأ التضام : و الذي من خلاله يتم التخطيط العمراني وخاصة في المناطق الصحراوية من اجل تحقيق التكامل و الانسجام بين مختلف أجزاء النسيج العمراني بدرجة تلبي الاحتياجات و توفر الخدمات لمختلف السكان مع دمج استعمالات الأراضي في علاقات متبادلة محققا ما يلي :

- **الاستدامة البيئية** : يعد تخطيط التوسعات العمرانية أول آلية تستخدم في السيطرة والتحكم بالمناخ ، وقد حقق نظام التضام بيئة متوافقة مع الظروف المناخية للبيئة الصحراوية حيث يقلل التشكيل المتضام شدة الحرارة أثناء النهار و يقلل تأثير الزوابع الرملية و يشكل شبكة ظلال كثيفة توفر إمكانية الحركة في المسارات اغلب فترات النهار خاصة في الفصول الحارة ، إذن ساهم النسيج المتضام بالتخفيف من الظروف المناخية و ما المؤشرات المدروسة إلا دليل على ذلك .

- **الاستدامة الاجتماعية** : يساهم التضام في خلق التفاعل و التماسك الاجتماعي و يساهم في الحفاظ على وتقوية العلاقات الاجتماعية و صيانة القيم و الهوية محققا بذلك العدالة الاجتماعية ، كما يسمح التضام بتشكيل فراغات إنسانية و توفير الأمان وصولا إلى المجتمع المستدام .

- **الاستدامة الاقتصادية** : يساهم التضام في الاقتصاد و الحفاظ على الأرض المستخدمة للبناء بتقدير المساحات اللازمة فعلا لمختلف الوظائف مع قلة المسطحات المفتوحة و التي تحتاج إلى التكلفة و الصيانة إضافة إلى دمج الاستعمالات و الوظائف و الأنشطة محققا بذلك ربح الوقت الضائع في الحركة مع إمكانية الوصول إلى هذه الأنشطة لجميع السكان ، كما يساهم في تقصير الطرق أو ما يسمى اليوم بمدن قصيرة الطرق .

أما القيم الجمالية فقد كانت ترى في حدود المنفعة و الاستعمال و المتانة يحكمها مبدأ الوسطية و الاعتدال في الإنفاق و الزخرفة و عدم التطاول في البناء بما يناسب قدرات و إمكانيات المجتمع .

مبدأ التوافق البيئي و الايكولوجي :

و يكون ذلك بتحقيق تجمع عمراني متوازن يحقق التوازن البيئي و العدالة الاجتماعية و الاقتصادية و التكامل مع المحيط البيئي للمكان مع إضفاء الانتماء الثقافي و الاجتماعي ذو قياس إنساني و يحقق التفاعلات الاجتماعية و يوفر إمكانية حركة المشاة كما يحقق الارتباط بالمكان و ذلك من خلال :

- تحديد البعد الايكولوجي بحيث تتوافق أهداف التنمية العمرانية مع البيئة وخاصة الصحراوية منها و تحقق إمكانية ربط و تنسيق الأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية و حتى الوظيفية لمختلف المرافق العامة مع كفاءة استخدام الطاقة و استهلاك الموارد .

- استخدام الطاقة الطبيعية للتبريد و التهوية و التقنية المستوحاة من الخبرات القديمة لتحديد آليات و استراتيجيات معالجة المناخ المحلي من خلال تصميم شبكات الظلال و شبكات الشوارع و الساحات و تطبيق أسس و معايير الاستدامة .

- تحقيق أسس التخطيط الايكولوجي من إدارة الموارد المائية و التحكم في التربة و زراعة النباتات المعالجة لثبات طبقات التربة و معالجة إشكاليات العواصف و الكثبان الرملية لتكوين تجمع عمراني يلبي الاحتياجات الحياتية اليومية دونما الإخلال بالقيم الاجتماعية و الثقافية .

مبادئ تصميم المسكن :

المبادئ التي اعتمد عليها المسكن كانت مترابطة انطلاقا من تخطيط الأرضية و كيفية التصميم اختيار مواد البناء و نظم الإنشاء الملائمة وصولا للتفاصيل المعمارية و الحلول البيئية المتوافقة مع طبيعة المناخ الحار ، لقد كان تصميم المسكن شموليا نابعا من حاجات المجتمع و ليس المتطلبات الشخصية موازنا بين الموارد و الاستهلاك ، حتى بعد انتهاء عمر المبنى كانت تتم الاستفادة من المواد المستخدمة في البناء لأنها قابلة للتدوير و إعادة الاستخدام إضافة إلى المبادئ التالية :

الفناء (الحوش): الفناء ليس عنصرا من المسكن يمكن الاستغناء عنه بل هو جزء من الفراغ العام ، يقوم ببعض الوظائف في توجيه الفراغات إلى الداخل و جعل هذا الفناء بيئة طبيعية و اجتماعية داخلية محققا أهداف : بيئية ، نفعية ، اجتماعية و تشكيلية .

- تجاوب المسكن مع البيئة المحيطة وفق مفهوم الاستدامة عبر التفاعل المتوازن مع الموارد الطبيعية كالشمس و الرياح و مواد البناء و مواءمتها مع القيم الاجتماعية و عادات و تقاليد المجتمع .

كل هذه المبادئ التي تم التطرق إليها أو بعضها يمكن دمجها و تحويرها لاستخدامها كمؤشرات تخطيطية و تصميمية خاصة في المناطق الصحراوية حسب تنوع المجتمع و المؤثرات المناخية و القيم الاجتماعية و الإرث الحضاري .

دراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمؤشرات المناخية للقصر وحي 20 أوت .

تمهيد :

تعاني الأحياء الحديثة المخططة في مدينة بوسعادة من العديد من المشاكل سواء تعلق الأمر بعدم تهيئة مختلف المساحات والطرق أو تدهور المجالات الخارجية وعدم الحفاظ على الممتلكات العامة، إضافة إلى أن معظم هذه الأحياء مكررة ومتشابهة دون طابع مميز، كما أن تخطيط الشوارع يقوم أساسا على خدمة السيارة مما افقد ها مظهرها الإنساني ، أما من الناحية المناخية فهي تعتمد اعتمادا شبه كلي على الوسائل التكنولوجية .

إذن طرق وأساليب تخطيط هذه التوسعات العمرانية لا تستجيب لبعض من متطلبات الاستدامة ، مع تناسي الخبرات الموروثة من عمران العتيق .

ونفترض هذا ناتج عن عدم الارتكاز على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعوامل المناخية في تخطيط وتصميم التوسعات العمرانية من افقدها تحقيق تنمية عمرانية مستدامة، وعند تحليلنا لهذه العوامل والأبعاد سوف نأخذ القصر كبيئة مرجعية على اعتبار أن القصر تجسيد عمراني للتركيب الاجتماعي والثقافي معبرا بذلك عن هوية المجتمع وقيمه ، كما نحاول الاستفادة من الخبرة المتراكمة عبر الزمن في التعامل السليم مع المناخ بالوسائل الطبيعية والناجعة .

ومن اجل التحقق من مختلف النتائج المحصل عليها وخاصة عند تحليلنا الأبعاد الاجتماعية والثقافية قمنا بتحقيق ميداني عن طريق استمارة لنرى تقييم السكان لأحيائهم ومساكنهم .

1- خصائص النسيج العمراني الحديث لمدينة بوسعادة:

من خلال المخططات والجولات الميدانية نلاحظ أن هناك تباينا ملحوظا في طبيعة تكوين النسيج العمراني القديم المتمثل في القصر والحديث المتمثل في مختلف الأحياء المخططة لمدينة بوسعادة، وإن كنا نعتقد بأن العوامل والمؤثرات الاجتماعية والسياسية والثقافية ليست ثابتة بين الماضي والحاضر لذلك فإن تباين هذه العوامل على امتداد مدة زمنية طويلة لا بد وأن ينعكس مباشرة على النتاج العمراني والمعماري وأهم الخصائص العامة لهذا النسيج ما يلي:

- النسيج العمراني يقوم على التخطيط الكلي الشامل المسبق من خلال مخططات (التهيئة والتعمير) ويعتمد على الوحدات العمرانية المتكررة (أحياء سكنية جماعية، تجزئات ترابية)، تتسم بالاستقلالية نسبيا في علاقتها مع النسيج العمراني ككل، هذه الاستقلالية أحيانا تكون انعزالا ولا ترتبط فيما بينها إلا بالطرقات والتجهيزات ذات التأثير على مستوى المدينة ، كذلك يظهر النسيج العمراني كمجموعة

من الأحياء المحاطة بالطرقات والمترتبة ضمن المخططات المعدة سابقا للمدينة ككل، على عكس القصر الذي يتبع النمو المرحلي الذي ينبثق من مبادئ وأسس البناء دون الحاجة إلى وجود مخطط هيكلي ملزم كما هو الحال لمختلف الأحياء الحديثة في المدينة.

- النسيج العمراني لمدينة بوسعادة يعكس مباشرة إدخال مظاهر العصر الحديث (الآلة والسيارة)، ومن هنا فقد اختلف المقياس الذي تعكسه المدينة، إذ بينما عكس القصر أبعاد ومقاييس الإنسان ووسائل المواصلات التي كانت أقرب منها للإنسان والطبيعة، فاعتمد في تخطيط الأحياء الحديثة عموما على عنصر السيارة، والتي نتج عنه العديد من المشاكل حيث ضعفت العلاقة المتوازنة بين الفراغات العامة وشبه عامة والخاصة وأصبحت المدينة تعاني من قلة الخصوصية والتميز.

- فيما يتعلق بعنصر المفاجأة الذي كان أحد أبرز ملامح التجول في القصر، فإن الوضع اختلف الآن حيث اعتمدت السيارة كوسيلة نقل وبالتالي إعطاء أكبر مجال رؤية ممكنة أي أنه لا مجال للطريق غير الممتد أو الواضحة نهايته من بدايته، ومن هنا أصبحت المساحات والفراغات العمرانية ذات المقياس الإنساني في القصر هي ذات مقياس أضخم و تتطلب فراغات أوسع بدون استعمال وظيفي.

- ما هو ملاحظ على مختلف المساجد في الأحياء الحديثة هو العزلة المحيطية التي فرضت عليها بحيث أصبح المسجد يقع على محاور الطرق العامة وفي أماكن منفصلة عن الأحياء والسكان ، حتى في بعض الأحيان يكون الوصول إليه بالسيارة ، وتغير الدور الوظيفي والمعنوي الذي كان يلعبه المسجد في القصر واقتصر دوره إلى مكان للعبادة في أوقات محددة.

2- التحليل العمراني لتجزئة ترابية (حي 20 أوت) ببوسعادة :

باعتبار أن مدينة بوسعادة يغلب عليها طابع السكن الفردي، دون الحديث عن المدينة الجديدة حيث تعتبر التجزئات الترابية إحدى الوسائل لتوفير السكن الحضري الفردي والصحي والملائم للسكن، وتوضع اعتبارات عديدة عند تخطيط وتصميم تلك المناطق ، فبعضها يفرض من قبل هيئات وسلطات الدولة وبعضها الآخر يشترطه المستفيد ، ومنها ما تفرضه أساليب وطرق تخطيطية وتصميمية نابعة من رؤية المخطط الحضري ومتخذ القرارات هذه العناصر التخطيطية تنعكس على الأداء العام للحي وعلى الوحدات السكنية التي تقام عليها وغالبا ما تكون لها تأثيرات عمرانية واجتماعية تساهم في عدم تماشيها مع متطلبات الاستدامة، وسوف نأخذ حي 20 أوت كنموذج للأحياء المخططة في مدينة بوسعادة ، و يكون تحليلنا له من خلال العناصر التالية :

- التخطيط العام للقطع الأرضية ،- شبكة الطرقات.

- الساحات والمساحات الخضراء ، - عناصر التهيئة والتنسيق ،- التجهيزات والخدمات.

2-1- معطيات عامة :

الموقع والحدود: يقع حي 20 أوت في الجهة الشمالية لمركز المدينة يحده :

شمالا : وادي ميطر

جنوبا: طريق وطني رقم 46

شرقا: كثبان رملية،

غربا: منطقة مشجرة.

تبلغ مساحته 80.53 هكتار ، تتوزع عليه 753 قطعة ترابية شكلها مستطيل تتراوح مساحتها بين 110-300 م^2 ، يسكنه 12720 نسمة ، بكثافة سكانية تقدر بـ 23 نسمة /هكتار ، بدأ توزيع أول القطع الأرضية في الحي عام 1984 وكان تابع للبلدية ، بعد صدور قانون التوجيه العقاري أصبح تابع للوكالة العقارية لبلدية بوسعادة.

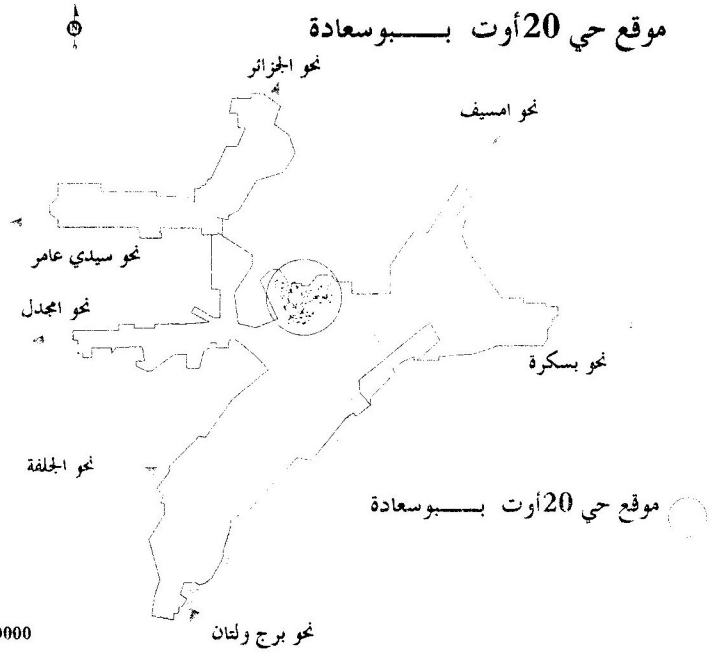

الشكل (5-1) المصدر : من انجاز الطالبة ، 2006.

الجدول رقم (5-1) : المساحات في حي 20 أوت :

المساحة الكلية هـ	المساحة المبنية هـ	المساحة غير المبنية هـ	عدد السكان	الكثافة مسكن/هـ	COS	CES
80.53	55.73	24.79	1817	29	0.45	0.31
%100	69.31	30.79	18.17	2	/	/

المصدر : من إنجاز الطالبة،2006.

2-2- التخطيط العام للقطع الأرضية:

أن عملية تقسيم الأراضي هو أسلوب تعيين حدود الملكية أو الانتفاع أو الحيازة الخاصة لمرافق عامة أو سكن، والتي غالبا ما تقع محصورة بين طرق ومحاور شبكة الطرق الرئيسية والفرعية وتمد بالمرافق من خلال البنية التحتية والسطحية .

جاء تقسيم الأراضي في حي 20 أوت إثر تقسيم شطرنجي شبكي كما هو الحال في كامل المدينة هذا التوضع الشطرنجي للقطع الأرضية ساهم في ضياع كبير للمساحات ، رغم أن المدينة تعاني من قلة الأراضي القابلة للتعمير، فالاقتصاد بالمساحات ومحاولة تقدير المساحات اللازمة فعلا وظيفيا ورفع كفاءة الفراغات العمرانية تعتبر من أهم مبادئ الاستدامة في القطاع العمراني .

وإذا كان التنظيم الشريطي قد أوجد اكبر عدد ممكن من الوحدات السكنية لكن كان في الامكان في نفس المساحة ايجاد حلول أخرى كالتجمعية مثلا (القطع تتجمع حول فناء) والتي كان عائدها الاجتماعي والبيئي كبير.

ويمكننا تلخيص تأثيرات التقسيم الشطرنجي للقطع الأرضية في النقاط التالية :

- من حيث الكثافة وضم قع الأراضي نجح التخطيط في ضم أكبر عدد ممكن من الوحدات السكنية حيث تقدر الكثافة بـ 23 مسكن/هكتار ، لكن اختراق الطرق لكل التجمعات والقطع ساهم في التقليل من الأمن والأمان في الحي .
- عدم ضبط المسافات المتقابلة بين قطع الأراضي وعدم تحديد شروط لحفظ الخصوصية(الارتفاعات والفتحات ....) زادت من مشاكل الخصوصية مما أدى إلى استعمال كافة الوسائل للحصول عليها.
- التشابه والتكرار في توجيه وتشكيل الواجهات ساهم في إصباغ الحي بنمط واحد مما أدى إلى غياب لمسة جمالية وكذا طابع مميز وهوية بصرية تحقق الانتماء للحي. الشكل (33).

مخطط حي 20 أوت

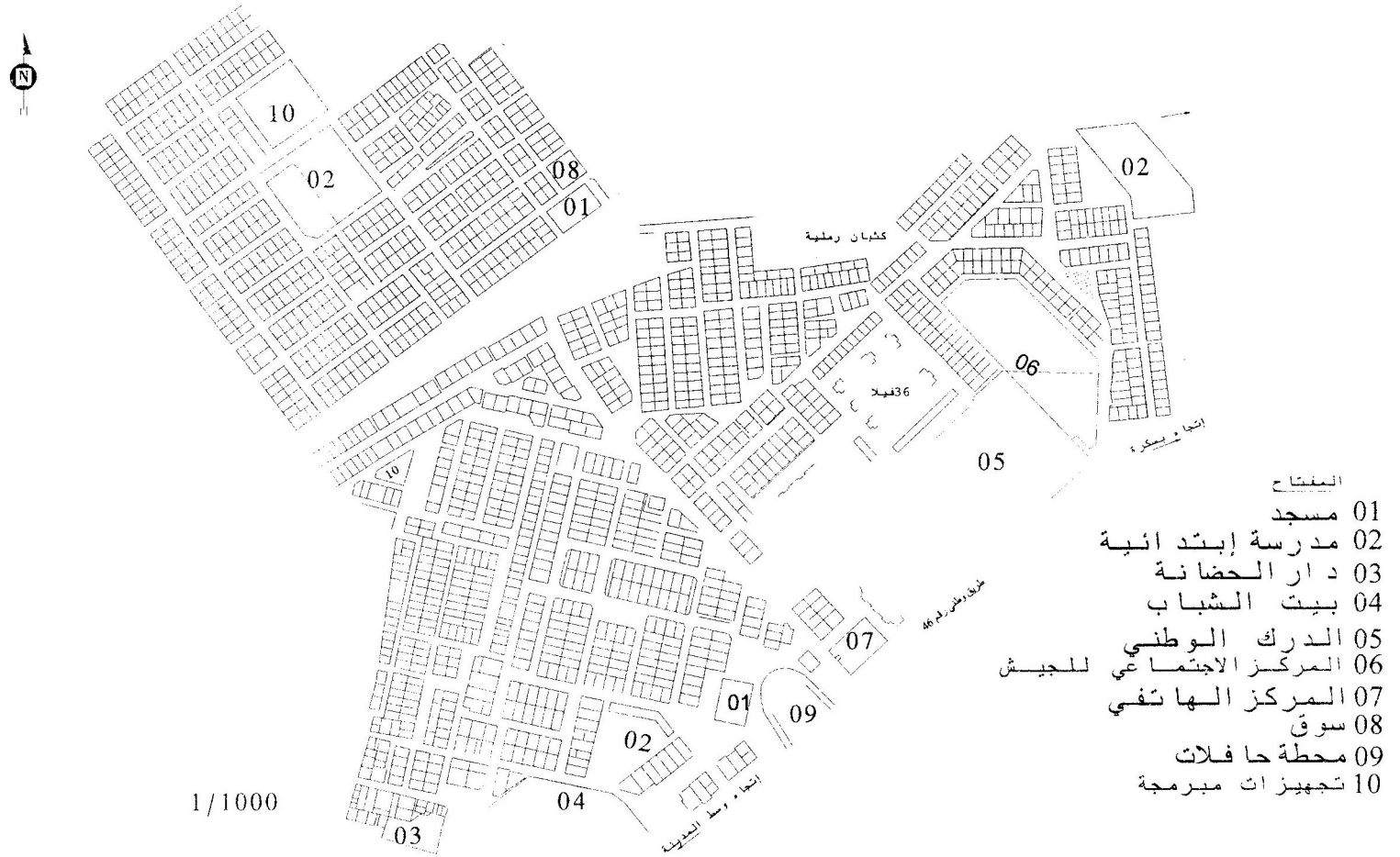

الشـــكل (33)

المصـــدر : مـــن إنجـــاز الطالبـــة ،2006

2-3- شبكة الطرقات:

تقوم شبكة الطرقات داخل المناطق السكنية بعدة وظائف مختلفة بالوصول والربط وتوفير الخدمات وممارسة الأنشطة لكونها جزءا من المساحات الخارجية المفتوحة ،كما تعد نطاق لتوزيع بعض عناصر التنسيق العامة والتهيئة ، وتمثل مساحة الطرق في حي 20 أوت 10% من المساحة الإجمالية، تأخذ شبكة شطرنجية متعامدة تخترق الوحدات السكنية يتراوح عرضها بين 8-12م وهي غير مهيأة ماعدا بعض الطرقات المحاذية للطريق الوطني.

- تبرز السيارة في هذا النمط الشطرنجي باعتبارها العامل الرئيسي الذي يؤثر على التخطيط، حيث تعطى الأولوية للسيارة، ولذا أصبحت الطرقات ومواقف السيارات ومداخل المساكن مرتبطة وقائمة على خدمة السيارة وتسهيل ركوبها، لذلك فقد المظهر الإنساني في توفير سبل الحركة لسكانها من المشاة مثلما لاحظنا في القصر ، حيث تم فصل المساكن لتوفير المجال للسيارة، واختلت النسب بين ارتفاعات البناء وعروض الطرقات فانحسرت الظلال التي كانت تغطي طرق المشاة .

- غياب التدرج في الطرقات كما هو في القصر وكثرة التقاطعات أفقد الحي خصوصيته، فالطرقات تخترق كل الوحدات السكنية مما يضطر السكان لوضع سوا تر أمام الفتحات أو عدم فتح النوافذ. كما أن المرور العابر ساهم في قلة الأمن .

- الإطلالة المباشرة لمعظم الوحدات السكنية على الطريق أفقدها إمكانية رؤية مناظر جمالية، إضافة إلى أنها غير مهيأة مما أدى إلى غياب لمسة جمالية للحي .

- أثرت الطرق تأثيرا كبيرا على نصيب قطعة الأرض من التكلفة الكلية لأنها تخترق كل الوحدات السكنية، إضافة إلى عدم فصل حركة السيارة عن حركة المشاة لأن هذا يقلل من عروض وأطوال شبكة الطرق وبالتالي التقليل من التكلفة الكلية .

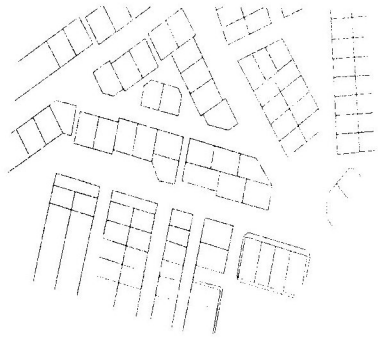

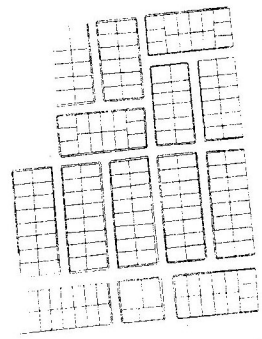

الشكل(5-3): يوضح نمط التخطيط الشبكي لشوارع مستقيمة ومتعامدة الصورة 5-1

أما الرسيمة الثانية فتوضح التخطيط الشبه عشوائي لبعض المناطق في الحي والتي نتج عنها ضياع كبير في المساحة إضافة ، مع وجود مساحات بدون وظيفة والصورة5-1توضح الطريق غير المهيأ .

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

2-4- **المساحات الخارجية والمساحات الخضراء:** نقصد بها في النطاقات السكنية كل المناطق غير المبنية وغير المعدة للبناء في المستقبل، وتقوم بوظائف كممارسة النشاطات الاجتماعية وكذا أدوار اقتصادية مختلفة.

وتقدرمساحة المساحات الخضراء بحي 20 أوت بـ 1.6 هكتار، لكن معظمها غير مهيأ ، أما بالنسبة لمساحات اللعب والالتقاء قليلة جدا في الحي مما يضطر الأطفال للعب في الطرقات ، وكان لقلة المساحات الخضراء (انظر مخطط الحي) وعشوائية تخطيطها التأثيرات التالية :

- غياب التسلسل الفراغي في الساحات مع انعدام ممرات المشاة أدى إلى قلة الخصوصية والأمن داخل الحي إضافة إلى تدهور الساحات وعدم العناية بها.

- قلة المساحات الخضراء ومساحات لعب الأطفال والتي كان يمكن أن تعطي منظرا متناسقا للحي وإطلالة للوحدات السكنية، أدى إلى تدهور المنظر العام للحي ويعطي الانطباع بتدني في مستوى

المعيشة رغم أن الشريحة الاجتماعية التي تسكن الحي هي من الفئة المتوسطة لمجتمع مدينة بوسعادة.

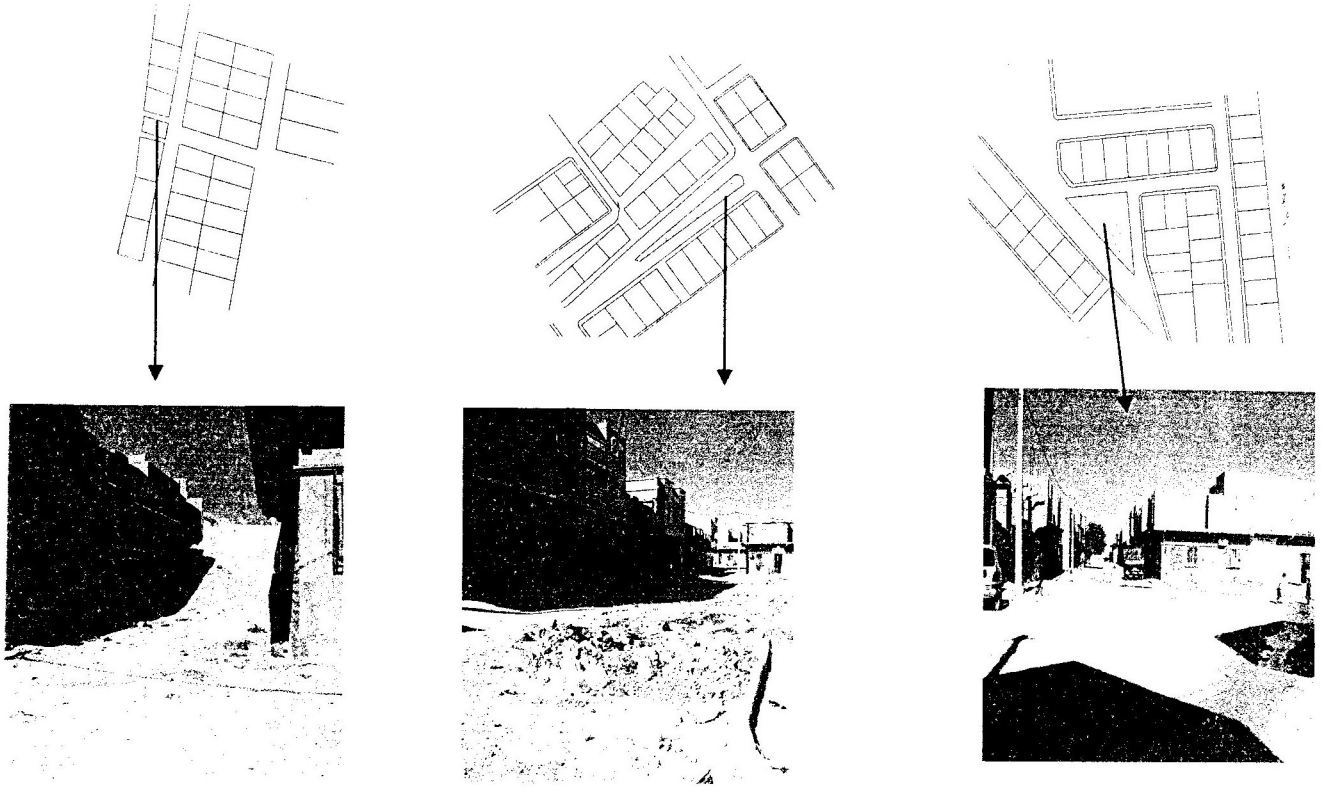

الصورة 5-2 الصورة 5-3 الصورة 5-4

الشكل (5-4) : يوضح التموضع العشوائي للمساحات الخضراء في حي 20اوت

أما الصور فتوضح أن المشكلة ليست فقط في التخطيط لان معظم هذه المساحات غير مهيأ إضافة إلى تدهور حالتها ، رغم ذلك أهمية المساحات الخضراء في إيقاف زحف الرمال والتي تشكل خطرا على الحي مثلما توضحه الصورة 5-4.

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

2-5- عناصر التهيئة والتنسيق:

إن تهيئة وتنسيق المناطق السكنية تعتبر عملية تهيئة للفراغات والساحات الخارجية لرفع كفاءة أدائها وتسهيل ممارسة الأنشطة وإكسابها جمالا ، بالإضافة إلى زيادة الربط بين عناصر المناطق السكنية هذه الأخيرة التي تحتاج إلى تنوع في خصائص عناصر التهيئة والتي تشمل (التشجير ، السياج، وحدات الإضاءة،....)

ومن خلال المعاينة الميدانية للحي نجد أن معظم عناصر التهيئة غائبة ، ماعدا بعض المبادرات الفردية من طرف السكان في شكل حدائق أمامية ، ومع انه كان يمكن أن تكون الأسيجة الأمامية (التي تستخدم لتوفير الخصوصية) أن تكون خشبية أو شجرية من اجل إضفاء بعد جمالي للحي ، لكن نجد

أن معظم السكان يفضلون استعمال الأسيجة الإسمنتية العازلة تماما للنظر ، وفي أحسن الأحوال استعمال الأسيجة الحديدية مع تغطيتها بساتر.

2-6- التجهيزات والخدمات:

تتركز في حي 20 أوت الكثير من التجهيزات والخدمات ، منها ما يخدم المدينة ككل وتقدر مساحتها 11.02 هـ ، وتتوفر مختلف الخدمات التجارية و الخدماتية على طول الطريق رقم 08 المحاذي للحي بالإضافة إلى المحلات الموجودة في الطوابق الأرضية لبعض الوحدات السكنية والتي تساهم في خدمة سكان الحي، والملاحظ هو أن فرصة الوحدات السكنية القريبة من الطريق الوطني في الوصول إلى التجهيزات اكبر من تلك البعيدة عنه، ونتج عن ذلك عدم تكافؤ في الوصول إلى مختلف الخدمات، والذي يعتبر من أهم مبادئ التنمية المستدامة والتي طبقت في القصر نتيجة إدماج مختلف الخدمات مع بعضها ، من اجل تحقيق العدالة في توزيع الخدمات، ويمكن إيجاز مختلف التجهيزات في الجدول الآتي :

الجدول رقم (5-2): التجهيزات في حي 20 أوت:

القطاع	التجهيز	العدد
التربوي	مدارس الطور الأول+حضانة	1+3
الديني	مسجد	2
الثقافي	بيت الشباب	1
الخدماتي	محطة مسافرين	1
	المركز الاجتماعي للجيش	1
	المركز الهاتفي	1
الصحي	عيادة طبية خاصة	1

المصدر: مخطط حي 20 أوت ومعلومات الوكالة العقارية لبلدية بوسعادة 2006.

2-6-1- المسجد: يوجد مسجدين في حي 20 أوت تقدر مساحتهما 1933.82م^2 تمثل 0.47% من المساحة الإجمالية.

احدهما في طور الإنجاز ورغم نمطه المعماري الجميل إلا أن موقعه يؤدي إلى عزلته عن محيطه والتي فرضها نظام التخطيط الشطرنجي ، حيث أصبح السكان يصلون إليه بالسيارة وساحته موقف للسيارات بدلا من أن تكون ساحة للالتقاء والتفاعل الاجتماعي والثقافي، يضاف إليها تحديد الأوقات التي يدخل فيها السكان للمساجد.

2-7- المسكن : من خلال تحليلنا للعديد من المساكن في حي 20 أوت نجد أنه استجاب إلى العديد من المستلزمات الحديثة من حيث النظافة وسهولة الحياة وتوفير الخدمات ، حيث جاءت وفق بناء أفقي لا يتجاوز ثلاثة طوابق موجه نحو الخارج أي على الشوارع، (وذلك بعكس المساكن في القصر الموجه نحو الداخل بحيث تنفتح على أفنية)، رغم أن معظمها تحتوي على بهو تنفتح عليه جميع الفراغات تقريبا، مع فناء صغير الحجم يكون محاذي لحدود القطعة الأرضية يستعمل للنشاطات الحياتية اليومية.

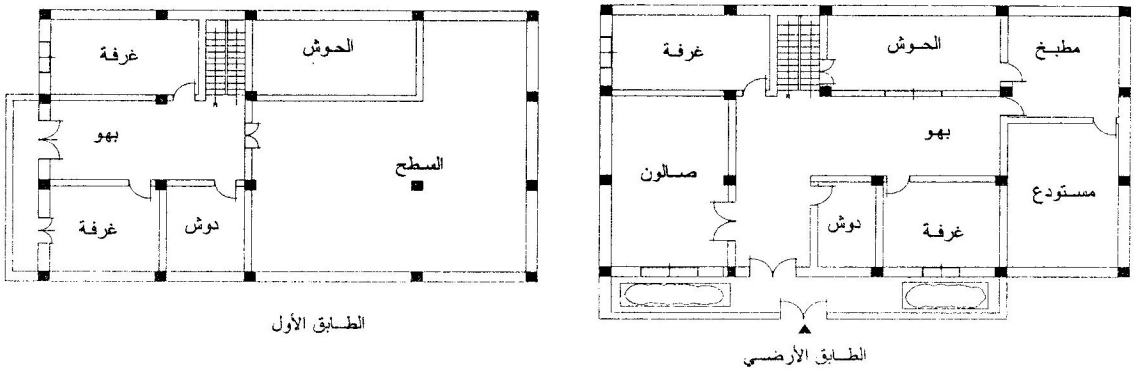

الشكل (5-5): يوضح نموذج التصميم الداخلي للمساكن في حي 20 أوت
حيث استبدل الحوش الموجود في القصر ببهو تنفتح عليه جميع
الفراغات تقريبا أما الحوش فهو صغير الحجم ويقع بجانب القطعة الأرضية.
المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

وقد صممت معظم هذه المساكن بطريقة تعتبر حديثة في تقسيم الفراغات (الاستقبال ، النوم، غرفة الضيوف، الخدمات) لكن الملاحظ أن هناك بعض الفراغات لا تستخدم في غالب الأحيان، وهناك فراغات تستخدم في أوقات معينة، وإذا كان هناك من يعتقد أن هذه الأمور صارت تشكل جزء من منظومة العادات والتقاليد الاجتماعية ، لكن من الضروري معرفة الحاجات الحقيقية و لا تستغل موارد الأسر في بناء وصيانة هذه الفراغات غير المستخدمة يوميا وبشكل كبير وأي تصميم ما نحتاج ثم بعد ذلك ما نريد.

2-7-1- مواد البناء : مواد البناء المستعملة في حي 20 أوت ومدينة هي الخرسانة وفي حالات نادرة الحجارة المحلية الموجودة في المنطقة ، ومن أهم سلبيات هذه المادة هي أنها مكلفة من حيث صناعتها ونقلها إضافة إلى أنها مادة غير مستدامة وغير مسالمة بيئيا ،" وذلك لقصر عمرها الافتراضي وهذا ما يجعلها مصدر كبير للمخالفات الإنشائية بالإضافة إلى التكلفة البيئية الاقتصادية وما يستهلك

من طاقة وما يصاحبه من انبعاثات ضارة لإنتاج هذه المادة مما يجعلها من أكثر المواد تلوثا للبيئة فموادالبناء تعادل 50-55% من تكلفة البناء كما أن هذه المادة لا تساعد على تقليل التكلفة والترشيد في استهلاك الطاقة في المسكن وذات تأثيرات على صحة البيئة الداخلية للمسكن لاحتوائها على الكثير من الملوثات إضافة إلى صعوبة التخلص منها ولا يمكن إعادة استخدامها"[1].

رغم أن المدينة تزخر بالكثير من المواد المحلية (الطوب المثبت، الجبس، الحجارة، الطوب الكلسي، الرملي ، الخرسانة الرملية) ويمكن توسيع استخدام المواد المحلية للمساهمة في توفير المساكن بتكلفة أقل وبديمومة أكثر إذا روعيت طرق البناء الحديثة والشروط والمواصفات في اختيار المواد وطرق التنفيذ.

3-البعد الاجتماعي الثقافي والاقتصادي:

"يعتبر العمران بصفة عامة هو التجسيد المادي المعبر عن النسق الإجتماعي والإقتصادي ويؤثر دور الجماعات والتفاعلات الإجتماعية في تشكيل العمران وتصميم المسكن في البيئة الصحراوية حيث تعتبر العوامل الثقافية والإجتماعية للمجتمع الصحراوي التقليدي من المحددات المشكلة لعمران المجتمعات الصحراوية "[2].

فلقد خضع نمط التركيب العمراني للبيئة التي صنعها الإنسان إلى كثير من الثوابت والمتغيرات حيث يمثل النسيج العمراني لأي إجتماع بشري الكيان العمراني الناشئ من الحوار بين الشكل والخصائص الطبيعية فوق الموضع المختار ، ثم التفاعل الإجتماعي الثقافي فوق هذا الموضع مع المؤثرات السياسية ليعطي طابعا للبيئة المبنية التي هي قوام هيئة العمران وهويته .

ويمكن جوهر المشكلة في العمران الصحراوي ليس فقط في كيفية البحث عن أنماط تحقيق العزل الحراري واستراتجيات التبريد ، بل تلبية الاحتياجات اليومية للحياة دونما الاخلال بالقيم الاجتماعية والثقافية السائدة بهذه المجتمعات ، فقد تتحدد هوية الثقافة من خلال الموروث ونتيجة نمو وتصاعد الثقافة التقليدية والوارد نتيجة الإحتكاك مع ثقافات أخرى .

و يرتبط هذا البعد بالإنسان ويتجاوب مع حاجاته الثقافية والاجتماعية بحيث ينعكس على المدينة التنظيم الاجتماعي والثقافي السائد ويكون الإنسان هو جوهر العمران مكونا هويته وثقافته وقيمه ويكون المسكن وسطا اجتماعيا وثقافيا،" ولغرض تعزيز التفاعل الاجتماعي الفعال لمجتمع معين ينبغي

[1] هاشم عبد الله الصالح:"تفعيل البعد الصحي والبيئي في تصميم المشاريع العمرانية" ، المؤتمر الهندسي السعودي السادس ، جامعة الملك فيصل، الدمام، السعودية،2002، ص9

[2] لدرع الطاهر،مرجع سابق ، ص 10

على البيئة العمرانية توفير محيطات ملائمة لتشكيل سلوك الأشخاص الذي يتم من خلاله التفاعل مع الآخرين وتحقيق مستوى من الحاجات كالخصوصية والأمان "[1].

لان في كل البيئات والمجتمعات هناك علاقة بين العناصر العمرانية والعناصر الاجتماعية وذلك بوجود شبكتين أساسيتين هما:

- شبكة الفعاليات الإنسانية .
- شبكة الفضاءات العمرانية .

وإن تغير إحدى هاتين الشبكتين إنما يترتب عنه تغير الشبكة الثانية ، وتشير بعض الدراسات إلى انعكاس الأعراف الثقافية الناشئة من العادات والتقاليد التي تتحكم في استخدام الفراغ في تلك المجتمعات ، ويمتد هذا السلوك إلى البيئة المبنية التي تتأثر بدورها بالقيم والأعراف التي تحكم المجتمع وبذلك تكون البيئة كوعاء الذي يحفظ وينقل تلك القيم والأعراف إلى الأجيال القادمة [2].

وبما أن قوة التفاعل الاجتماعي تختلف باختلاف المجتمعات مع كون العلاقات الاجتماعية تمتاز بقوتها في مجتمعاتنا لذلك نحن بحاجة إلى تحليل العوامل الثقافية الاجتماعية وتحليل خلفياتنا التراثية ومدى ملاءمتها لواقعنا اليوم .

3-1- الخصوصية كمبدأ وسلوك اجتماعي :

إن ظاهرة الخصوصية في غاية التعقيد و التنوع و تمارس في كل المجتمعات في كل زمان و مكان و لكل مجتمع تفسيره الخاص لمعناها و مفهومها ، الأمر الذي ينتج عنه التباين الظاهر في ممارستها و التعامل معها ، كما أن للعناصر الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية دورها في تشكيل المعنى و المفهوم للخصوصية و التي تأخذ صورا متعددة تتغير بتغير الظروف و السلوك الإنساني و حاجة الفرد و المجتمع لها .

و قد أثرت الخصوصية إلى جانب عوامل أخرى في الحلول و المعالجات العمرانية و المعمارية للقصر من حيث تشكيل الفراغات و تسلسلها و ترتيبها "إن للمدينة الصحراوية تسلسلا متوازنا بين الفراغات العامة و الخاصة و أن كل فرد يستحوذ على قدر من الخصوصية من هذه الفراغات بعيدا عن المتطفلين و بمعزل عن الضوضاء ، كما أن المباني و الفراغات تخدم التكامل الوظيفي بينها و بين المسكن و يساعد ذلك على التواصل الاجتماعي و بالتالي تكون الخصوصية جزءا من هذا الترابط ، إذ أن ما يميز

---

[1] قبيلة فارس المالكي :ط مجتمعية العمارة العربية "، المؤتمر الأردني الثاني ، العمارة والبيئة نحو عمارة بيئية مستدامة ، جمعية المعماريين الأردنيين ، الأردن ، 2000،ص127.

[2] محمود محمد إدريس:" الخصوصية الدلالة والمفهوم في تشكيل الفراغ السكني " مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد 7، الرياض ، المملكة العربية السعودية،1995،ص68 http://www.ksu.edu.sa/printpress/

هذه المدن هو الانسياب و التواصل بين المستويات المختلفة و الاحترام القائم لكل ما هو خاص و عام و هو تحديد للخصوصية و العمومية في التخطيط الحضري للمدينة و الفراغات المختلفة " [1] .

3-1-1- الحلول و المعالجات لمبدأ الخصوصية في البيئة العمرانية للقصر :

لقد كانت للخصوصية و الحرمة الأثر الواضح في صياغة الفضاء العمراني و المعماري للقصر و هنـــاك الكثير من الحلول الدالة على ذلك :

3-1-1-1- على مستوى التخطيط العمراني : تمت المعالجات العمرانية لتحقيق الخصوصية .

تخطيط الشوارع و الفضاءات الخارجية : جاءت شوارع القصر متسلسلة و متدرجة في الأبعاد بدءا بالشوارع الرئيسية وصولا إلى الممرات غير النافذة الخاصة بالوحدات السكنية المطلة عليها ، كل هذا أمكن تحقيق فضاءات خاصة بالسكان و كذلك هو الحال بالنسبة للاماكن العامة ، كما يمكن غياب أو ندرة أماكن الجلوس و التجمع في الشوارع السكنية وضيقها صورة أخرى لتحقيق الخصوصية .

الطابع الأفقي : يغلب على القصر الطابع الأفقي و إن كان يفسر بعوامل كتقنيات البناء و المناخفثمة سبب آخر و هو حماية الخصوصية و عدم الكشف عن الجار و قد قيدت الأعراف عدد الطوابق و هو (ط+1) في القصر .

تجانس الطراز المعماري : تمكن الخصوصية المساكن إظهار التواضع في شكلها الخـــارجي و ذلـــك بالامتناع عن زخرفة الواجهات و معالجتها بعناصر لافتة للنظر ، لذلك تميـــزت شـــوارع القـــصر ببساطتها مع توحيد الألوان و مواد البناء ،و اشتراك المباني السكنية المتجاورة في أســـاليب المعالجـــة التقنية ، و هي ناتجة عن مبدأ التكافل الاجتماعي و ليس بقوانين مفروضة .

3-1-1-2- على مستوى المسكن :

كان للخصوصية الأثر الواضح في تصميم المسكن في القصر من خلال المعالجات التالية :

الفناء (الحوش) : مثلما سبق شرحه تميزت معظم مساكن القصر بالحوش و الذي ساهم بشكل كامل في تحقيق الخصوصية لسكانه و عزل البيت عن الخارج .

المدخل المنكسر و السقيفة : حظي تصميم مداخل البيوت باهتمام بالغ و التي اعتمدت في اغلبـــها على شكل منكسر لا يسمح برؤية ما بالداخل ، إضافة إلى عدم تقابل المداخل على مستوى الشوارع.

[1] المرجع نفسه ،ص 67.

التوزيع الداخلي للمسكن : يستجيب المسكن في القصر إلى مطالب قد تكون متضاربة و من ذلك استقبال الضيوف و إكرامهم مع ضرورة الحفاظ على خصوصية أهل المترل ، و بالتالي عزلت "دار الضياف " و التي غالبا ما توجد عند المدخل مباشرة أو بالمرور عبر السقيفة .

السطوح : لعبت السطوح دورا مهما في القصر و خاصة في الأوقات الحارة ، لذلك وجب حفظ خصوصية و حرمة تلك الفضاءات بجدران يكون ارتفاعها مناسبا فأحيانا كثيرة تعتبر السطوح مكان للصلاة و الاحتفالات في الأعياد في القصر .انظر الصورة 5-5.

فالقصر تشكل نتيجة قواعد وتقاليد بناء تعود المجتمع المحلي على قبولها والعمل بها مستخدما بذلك المعارف الفنية والخبرات والموارد المتاحة وكان التركيز على ضبط السلوك الاجتماعي أكثر منه نحو فرض تنظيمات عمرانية محددة، حيث كانت المبادئ التي تحكم مسألة الخصوصية تكمن في منع الإشراف والتطفل ذاته على خصوصية الجوار وليس منع الفتحات في الحائط، والمساكن في القصر رغم تنوع أنماطها و تكويناتها وفتحاتها إلا أنها كانت ملتزمة بما يتفق مع المبادئ والقيم الاجتماعية المتعارف عليها.

- أما **حي 20 أوت** فله مخطط مسبق تصاحبه مجموعة من الشروط تقنن مساحات الأراضي ارتفاعات المباني وعرض الشوارع ....الخ لتحدد ما على الساكن فعله، كما ساعد التخطيط الشبكي وأسلوب تقسيم الأراضي على تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وبالتالي ظهرت مظاهر العزلة الاجتماعية مما أدى إلى ضياع المفهوم الإنساني بأن يكون الإنسان جزء من منظومة اجتماعية متكاملة في إطار الحي، ومرتبطة معهم بعلاقة إنسانية في إطار قيم ومبادئ تحكم المجتمع ، وعدم وجود تدرج للطرقات واختراقها لكل الوحدات السكنية ساهم في قلة الخصوصية ، وما ظاهرة الأبواب الحديدية إلا حاجز نفسي للساكن ليعبر عن خصوصية لطالما أرادها.

كما ساهم عدم ظهور الحي بحدود واضحة وهوية مستقلة وطابع مميز في غياب الانتماء والحرص على الممتلكات العامة للحي ، إضافة إلى غياب القيم الجمالية في الحي " فالخلل الثقافي والبصري وحتى الوظيفي والتقني الذي يعيشه المسكن والأحياء حاليا، لم يؤثر فقط في القيمة الجمالية بل يتجاوز ذلك إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.[1]

أما فيما يخص المسكن القائم على فلسفة الاتجاه " نحو الخارج" على عكس المسكن في القصر القائم على فلسفة الاتجاه نحو الداخل فالملاحظ هو التعديلات التي يقوم بها الساكن من خلال تأمين

[1] - الشاذلي عصام محمد :" التكامل الاجتماعي والعمارة "، المؤتمر المعماري الثاني ، الخبرات العلمية والتطبيقية للتنمية العمرانية ، قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط، 1995، ص3.

الخصوصية البصرية للأسرة للقيام بمعالجات معمارية ما يؤدي نم البناء نحو الخارج إلى عزلها اجتماعيا عن بعضها البعض.

الصورة 5-5: توضح كيفية استغلال السطح في القصر حيث يعتبر مكان الكثير من النشاطات الاجتماعية

الصورة 5-6 : من حي 20 أوت تمثل تقابل الفتحات ما يضطر إلى عدم فتحها

الصورة 5-7 : فتمثل واجهة مسكن في حي 20 أوت حيث تمت تغطية الواجهات بحثا عن الخصوصية والأمن.

المصدر : من إنجاز الطالبة ،2006

3-2- الأعراف والمعايير :

نقصد بالمعايير مبدئيا تلك الضوابط الرسمية التي تضعها الإدارة، و بالأعراف تلك الضوابط التي يتبناها المجتمع، فمن طبيعة المعيار أن يكون صادرا من إدارة خارجية وبالتالي يكون في الغالب ذا طبيعة قسرية مثل معاملات شغل الأرض ،ارتفاعات المباني ومساحات قطع الأراضي ،كما هو مطبق في حي 20اوت وفي كل مدينة بوسعادة ، فرغم انها استندت إلى مقتضيات صحية مثل التهوية والإضاءة إلا أنها في مرات كثيرة تعاكس القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع ،هذه المعايير تحدد للسكان ما عليهم فعله .

"أما الأعراف فهي مجموعة القواعد التي تؤطر أنشطة أفراد مجتمع ما ، والتي تمكننا من التنبؤ بتصرفاتهم وسلوكهم في إطار معين من الشروط وإصدار الحكم فيها حسب قيم ذلك المجتمع " [1]، وهي بمعنى آخر تمكننا من بناء النموذج الاجتماعي الذي يرجع إليه الأفراد في سلوكهم ومعاملاتهم الطبيعية فيما بينهم، وهذا يعني أن تلك الأعراف محل اتفاق بين أفراد ذلك المجتمع وزيادة على شيوعها في المجتمع، فهي تنتقل عبر الزمن من جيل إلى آخر عن طريق التلقين ومن مميزات الأعراف كذلك أنها منغرزة في الذاكرة الجماعية، حيث تترجم في الغالب إلى تصرفات ذاتية دون تكلف فكري، هذه الأعراف هي التي حكمت البيئة العمرانية في القصر والمدن العتيقة عموما وتحدد ما على السكان أن يجتنبوه و تتيح

[1] مصطفى بن حموش :"أزمة محيط ام أزمة إدارة ، صياغة جديدة لمشكلة المدن المعاصرة " ، مجلة جامعة الملك سعود ،العمارة والتخطيط ، مجلد 11، الرياض ، المملكة العربية السعودية،1999،ص،7 . http://www.ksu.edu.sa/printpress/

للسكان الحرية في غير ذلك ، على اعتبار أن مشاركة الساكن في اتخاذ القرارات العمرانية وإعطاء لمسة إنسانية للأحياء السكنية تعتبر من أهم ما تدعو إليه التنمية المستدامة في المجال العمراني.

3-3- العائد الاقتصادي والاجتماعي:

في القصر كان البعد الاجتماعي والاقتصادي يتمثل في ضبط وترشيد استهلاك الموارد سواء الأرض أو الماء بدون إسراف وبما يكفل احتياجات الأفراد والمجتمع ، والبعد الاقتصادي فيه لا يقاس بالقيمة المباشرة بل بالمنفعة الاجتماعية المحققة ، وحتى وإن قلت التكلفة باستعمال المواد المستوردة وارتفعت باستعمال المواد المحلية فإن العائد الاجتماعي هو الذي يرجح.

أما في حي 20 أوت فإن العائد الاجتماعي مغيب والذي يتمثل في راحة السكان وتحسين مستوى معيشتهم، ورفع مستوى الوعي والذوق لديهم ، فالأحياء الحديثة في مدينة بوسعادة تنخفض تكلفتها بتحقيق الحد الأدنى من خصائص التخطيط كتقليص أو انعدام المسحات الخارجية والمساحات الخضراء ولعب الأطفال وإلغاء بعض العناصر التنسيقية، مما يعطي نتائج اقتصادية مع بداية السكن في الحي أو اجتماعية مثل إسكان مجموعات كبيرة من الباحثين عن السكن، لكن مع مرور الزمن يتضح على المدى البعيد والمتوسط مشكلات اجتماعية وعمرانية وبيئية أكثر تكلفة من القيمة المنخفضة عند إنشاء الحي وذلك لعدم مراعاة العائد الاجتماعي، إضافة إلى الأضرار الواقعة على السكان أنفسهم والمستحسن هو الدمج بين القيم الكمية والقيم النوعية التي تحقق المنفعة الاجتماعية باعتبارهما يشكلان حل مستدام ويشتركان في تقدير التكلفة الكلية حسب متطلبات الاستدامة.

ويرى Rapoport أننا بفرض الاعتبارات الفنية والاقتصادية في الأحياء الحديثة فإن هذه الاعتبارات تصبح المحدد الرئيسي للتنظيم الحضري وبالتالي لن يمكن الاستجابة للنواحي الاجتماعية والثقافية ، لأن النتيجة المتوقعة من تطبيق الاعتبارات الفنية الاقتصادية هي مخططات لأحياء مكررة ومتشابهة وبسبب أن المعايير الاقتصادية سهلة التطبيق فإنه يرى أن استخدامها يدفع إلى تطبيق الحلول ذات المواصفات الموحدة، و هذا لا يتناسب مع الحلول التقليدية للمجتمعات والتي تبرز التنوع في الحلول وعلاقتها بأسلوب حياة كل مجتمع، وهذه الاعتبارات الثقافية والاجتماعية هي سر وروح الحي والمدينة حيث تترك لمستها الإنسانية[1].

[1] علي عثمان النجم :" اللمسة الإنسانية وأثرها على البعد الجمالي العمراني " ، الهيئة السعودية للمهندسين ، www.saudieng.org ، 2006/05.ص4

4- التحقيق الميداني:

من اجل استطلاع آراء السكان وتقييمهم لأحيائهم ومساكنهم وتأكيدا أو نفيا لمختلف التحاليل التي أوردناها قمنا بتوزيع استمارة لعينة شملت 200 فرد وتنقسم داخليا إلى عينتين احداهما تمثل سكان القصر والثانية تمثل حي 20 أوت، وضمت الاستمارة معلومات أولية عن المستجوب و مدى التوافق الساكن مع البيئة العمرانية عموما ومع المسكن خصوصا وقدرته على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للساكن، وقد حاولنا قدر الإمكان أن تكون العينات من المستوى المتوسط في الحيين ومن أجل إختبار الاستمارة ، ومدى قدرتها على جمع المعلومات وملاءمتها لعينة البحث قمنا بتوزيع 30 استمارة ، ومن نتائج الاختبار أننا قمنا بإعادة صياغة الكثير من الأسئلة واستخدمنا الجدول لتسهيل الإجابة عليها ، كما ابتعدنا عن الأسئلة التي تتطلب إجابات طويلة وشرح .

وكانت الاستمارة بالمقابلة أي نقابل المستجوب ونملأ الاستمارة معه، كما تجدر الإشارة بان حوالي 50% من استمارات عينة القصر نفذت على مستوى الوحدات السكنية المدروسة(حارة أولاد أحميدة) .

عند تفريغ الاستمارة ومعالجة البيانات إحصائيا استعملنا قاعدة الوسط الحسابي والتي تعني مجموع القيم على عددها .

4-1- وصف العينة :

- إجمالي عينة البحث 200 فرد ، 100 فرد تمثل قصر بوسعادة القديم و 100فرد تمثل حي 20 أوت المخطط.

- بالنسبة للجنس حاولنا قدر الإمكان أن يكون هناك توازن بين الذكور والإناث فالنسبة للقصر 52% ذكور و48% إناث مقابل 60% إناث و 40% ذكور بالنسبة إلى حي 20 أوت .

- بالنسبة لمتوسط العمر، بلغ 42.60 سنة في القصرمقابل 36.31 سنة في حي 20 أوت .

- بالنسبة للعمل فقد قدرت نسبة البطالة بحوالي 35% في القصر مقابل 35% يعملون في التجارة والوظيفة، بينما بلغت نسبة البطالة في حي 20 أوت حوالي 15% بينما احتلت نسبة 38% في التجارة والخدمات ، وهذا يدل على الظروف الصعبة التي يعيشها سكان القصر وخاصة مع ارتفاع معدل البطالة.

- بالنسبة للمستوى التعليمي فقد تساوت نسبة المدرسة القرآنية بين الحيين وقدرت بحوالي 10% بينما ارتفعت نسبة التعليم الثانوي والجامعي في حي 20 أوت حيث قدرت على التوالي بـ 40.68%

بالنسبة للتعليم الثانوي و 16.23% بالنسبة للتعليم الجامعي، بينما قدرة نسبة الحاصلين على التعليم الثانوي في القصر حوالي 29.11% بينما التعليم الجامعي 11.36%.

- مدة الإقامة في القصر حوالي 25.5 سنة مقابل 8.1 سنة في حي 20 أوت.

- بالنسبة لعدد الأفراد في المسكن قدر في القصر بـ 8.10 فرد/مسكن أما بالنسبة لحي 20 أوت قدر بـ7 أفراد/مسكن.

4-2- التوافق مع البيئة العمرانية :

الجدول رقم (5-3) تقييم الساكن للفراغات الخارجية للحي

القيمة	عينة القصر	عينة حي 20 أوت
الخصوصية	%44	% 30
الأمن والحماية	% 63	% 39
العلاقات الاجتماعية	% 72	% 45
التذوق الجمالي للمكان	% 43	% 42
العوامل المناخية	% 32	% 20

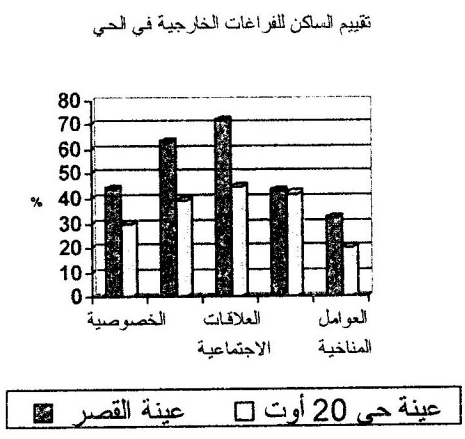

المصدر : من إنجاز الطالب بناءا استمارة بحث ميداني، 2006.

من خلال الجدول نلاحظ أن هناك فرق بين العينتين ، حيث أن الاستجابة لمختلف القيم كانت أكثر ارتفاعا في القصر ما عدا بالنسبة للتذوق الجمالي للمكان التي كانت النسبة فيه متقاربة جدا.

وقد أرجع الكثير من المستجوبين أن الخصوصية في القصر محفوظة من خلال التدرج الهرمي لمسارات الحركة والتوازن بين الفراغات العامة والخاصة الذي أدى بدوره إلى التوازن بين خصوصية الفرد والمجموعة ، إذ أن الخصوصية لا تمنع التواصل الاجتماعي و لا تعني الانعزال عن المجتمع ونظرا لنمط تخطيط تلك الفراغات الذي أتاح فرصة أكبر لتلاقي والتفاعل بين السكان مما ساهم في توطيد العلاقات الاجتماعية وساهم في قلة المرور العابر مما أدى إلى توفر الأمن.

أما في 20 أوت فقد كانت الاستجابات متوسطة وذلك راجع لطريقة تخطيط الحي فعدم وجود تدرج في الطرقات إضافة إلى اختراقها لكل الوحدات السكنية أدى إلى قلة الخصوصية والأمن، مع غياب ممرات المشاة التي تؤدي إلى التفاعل الاجتماعي وهذا مما يؤكد على أن السكان يتوافقون

بدرجة أفضل مع الحي الذي ينسجم مع بيئتهم ويستجيب لمتطلباتهم الاجتماعية والثقافية وحتى المناخية والتي جاءت نسبة استجابة القصر أكبر من حي 20 أوت وهذا راجع إلى أن الفراغات في هذا الأخير مكشوفة وغير مظللة ،مع تعرض الواجهات ومسطحات الأرض لأشعة الشمس إضافة إلى الزوابع الرملية وخاصة أن الحي محاذي للكثبان الرملية،كما تميز القصر بطابع مميز إضافة إلى البساطة والوضوح وعنصر المفاجأة مما يحقق الانتماء والثراء والتنوع ويؤدي إلى رفع في مستوى التذوق الجمالي للمكان ، بعكس حي 20 أوت الذي يغيب فيه الانسجام بين مختلف الفراغات مع تشابه معظم الوحدات السكنية وغياب عناصر التهيئة والمساحات الخضراء.

الجدول رقم (5-4) : كيفية استعمال الفراغات في الحي :

القيمة	عينة القصر	عينة حي 20 أوت
التنقل	% 90	% 92
نشاطات تجارية	% 53	% 85
الالتقاء	% 56	% 29
نشاطات اجتماعية	% 47	% 12

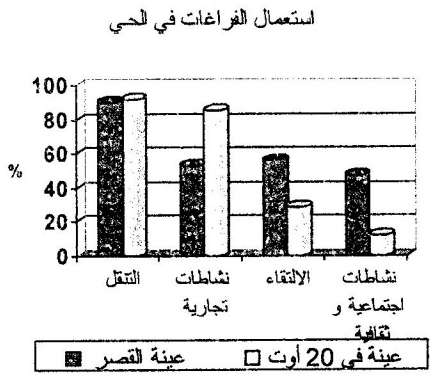

المصدر : من إنجاز الطالب بناءا استمارة بحث ميداني، 2006

من خلال الجدول نلاحظ أن نسب التنقل متقاربة بين الحيين ، أما النشاطات التجارية فنلاحظ أن النسبة لدى حي 20 أوت مرتفعة وقد يرجع هذا إلى مختلف الخدمات والمحلات التجارية المتوفرة في الحي والمؤثرة على مستوى المدينة ككل ، أما بالنسبة للالتقاء وممارسة النشاطات الاجتماعية فنلاحظ أن نسبة القصر مرتفعة مقارنة مع حي 20 أوت، ويرجع السبب إلى استعمال الفراغات في القصر سواء على مستوى العزوقة (الممرات المغلقة) أو الممرات أو الشوارع للالتقاء وخاصة النساء ولعب الأطفال ، وعادة ما تستعمل هذه الفراغات في ممارسة نشاطات اجتماعية (مثل مناسبات الأعياد والاحتفالات)، أما بالنسبة لحي 20 أوت فالفراغات ونظرا لسيطرة السيارة عليها لا تساعد على ممارسة النشاط الاجتماعي بها، او لعب الأطفال وهذا ما يدل على كفاءة الفراغ العمراني في القصر، واستخدامه المتعدد (الحركة، التجارة، التواصل الاجتماعي....).

من خلال تحليل الجدول نلاحظ وجود فرق واضح في تقييم عدد المساجد ومواقعها فهي مناسبة جدا عددا وموقعا في القصر، لكن في حي 20 أوت فهي غير مناسبة سواء في الموقع أو العدد، ويرجع السبب إلى أنه في القصر المسجد يتوسط الحارة ومندمج مع النسيج العمراني أما في حي 20 أوت فهي يحاذي الطرق الرئيسية ومعزول عن النسيج العمراني .

أما العدد فهناك فرق واضح فرغم أن عدد السكان ومساحة حي 20 أوت تمثل حوالي ضعف مساحة القصر القديم إلا أننا نجد أن هناك 7 مساجد في القصر مقابل مسجدين (احدهما في طور الإنجاز) في حي 20 أوت.

أما في سؤالنا عن دور المسجد في الحي فقد جاء الإجابات متفاوتة نظرا للدور التعليمي والثقافي الذي يقوم به المسجد في القصر بينما اقتصر دوره في حي 20 أوت على العبادة فقط.

4-2-2- التجهيزات:

الجدول رقم (5-7): تقييم مستوى التجهيزات الموجودة في الحي

	عينة القصر			عينة حي 20 أوت				
	التعليمية	الصحية	التجارية	الثقافية	التعليمية	الصحية	التجارية	الثقافية
كافية جدا	/	/	% 36	% 3	%38	12	%58	% 4
كافية	/	/	% 58	% 74	%43	% 48	%42	% 50
غير كافية	% 10	% 83	%6	% 23	%19	%30	/	% 46
غير كافية تماما	% 90	% 17	/	/		%10	/	/

المصدر: من إنجاز الطالبة بناءا على استمارة بحث ميداني 2006.

تقييم مستوى التجهيزات حي 20 اوت

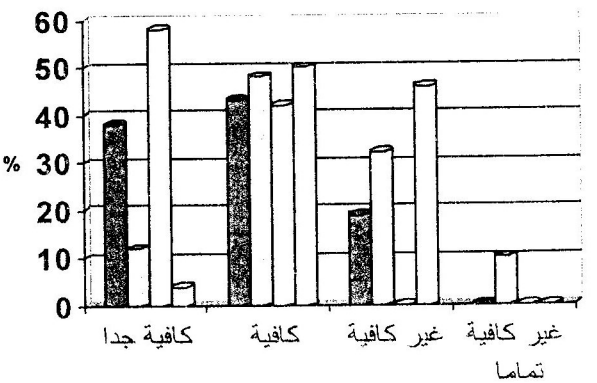

تقييم مستوى التجهيزات في القصر

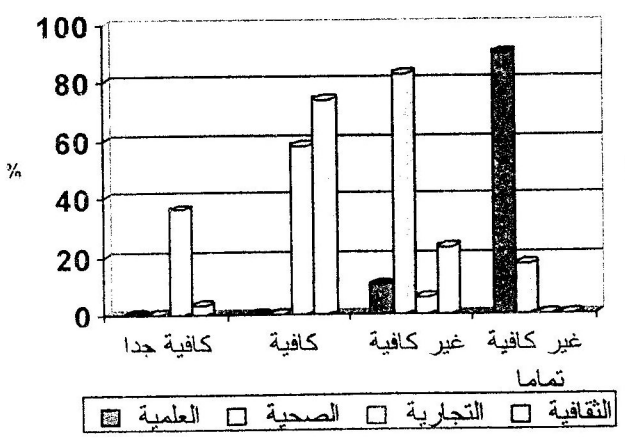

الملاحظ من خلال الجدول هو أن توفر مختلف التجهيزات في حي 20 أوت وكفايتها وذلك لتمركز معظم الخدمات الرئيسية فيه أو تقع بمحاذاته، بينما نجد في القصر نقص كبير في الخدمات التعليمية والصحية وقد يرجع ذلك لقلة المساحات العقارية اللازمة لمثل هذه التجهيزات.

وفي سؤالنا حول دور الحي في تنشيط المدينة تساوت نسبة الدور التجاري للحيين وذلك بحوالي 42% بينما ارتفعت نسبة الدور السياحي والثقافي الاجتماعي للقصر وقدر بـ 87% مقابل 19% لحي 20 أوت، مما يؤكد الطابع الحضاري والسياحي الذي يميز القصر عن باقي الأحياء في المدينة.

4-3- التوافق السكني:

من أهم ميزات المسكن في القصر هو التوجه نحو الداخل أي نحو فناء توجه إلى الفراغات أما المسكن في حي 20 أوت فيتميز بتوجه إلى الخارج أي أن عناصر هذا المسكن على الخارج (على الشوارع) ومن خلال الأسئلة الموجهة إلى المبحوثين حاولنا تقصي مدى استجابة المسكن لمختلف المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية وحتى المناخية.

الجدول رقم (5-8): تقييم الساكن لمسكنه

	عينة القصر	عينة حي 20 أوت
الخصوصية	%51	%46
الأمن	%34	%33
الاستعمال	%47	%62
الحياة الاجتماعية	%43	%31

تقييم الساكن لمسكنه

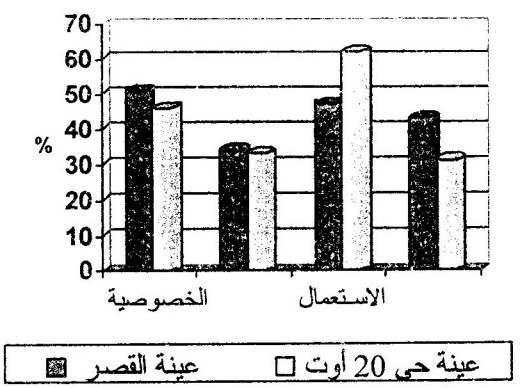

المصدر: من إنجاز الطالبة بناءا على استمارة بحث ميداني 2006.

من خلال الجدول نلاحظ أن النسب مرتفعة في الخصوصية والحياة الاجتماعية في القصر عن النسب في حي 20 أوت، بينما ارتفعت نسب الاستجابة في استعمال واستخدام الفراغات في المسكن في حي 20 أوت وتقاربت نسب الاستجابة في توفر الأمن.

وقد يرجع ارتفاع معدل الخصوصية في المسكن في القصر إلى انفتاح مختلف العناصر على الفناء الداخلي مع وجود فتحات صغيرة في الواجهات، مع عدم تقابل الأبواب في الشوارع بينما في حي 20 أوت فمعظم المساكن مفتوحة على الخارج مع فتحات كبيرة إضافة إلى تقابل السكنات أما فيما يخص الاستعمال فقد يرجع الأمر إلى استجابة المساكن الجديدة في حي 20 أوت للمتطلبات المعاصرة من حيث توفر الخدمات والنظافة.

الجدول رقم (5-9) دور الشرفات والفتحات في المسكن

	عينـــــة القصر	عينة حي 20 أوت
لتـــوفير الإضـــاءة والتهوية	%76	%79
تجميل المسكن	%13	%42
عرف اجتماعي	%11	%30

المصدر: من إنجاز الطالبة بناءا على استمارة بحث ميداني 2006.

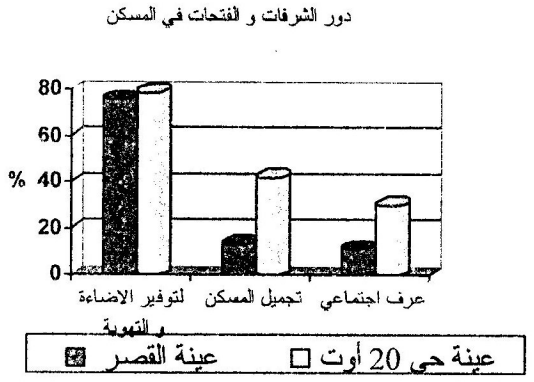

من خلال الجدول نلاحظ تقارب في نسبة دور الفتحات والشرفات في تـــوفير الإضـــاءة والتهويـــة الطبيعية بينما نلاحظ تفاوت في نسبتي دور تجميل المسكن وكذا أنها عرف اجتماعي وقد يرجع ذلك إلى قلة تواجد الفتحات الخارجية والشرفات في القصر.

لجدول رقم (5-10): دور السياج والسواتر في الواجهات.

	عينة القصر	عينة حي 20 أوت
لتوفير الخصوصية والأمن	%3	%94
تجميل المسكن	/	/
عرف اجتماعي	/	%17

لمصدر: من إنجاز الطالبة بناءا على استمارة بحث ميداني 2006.

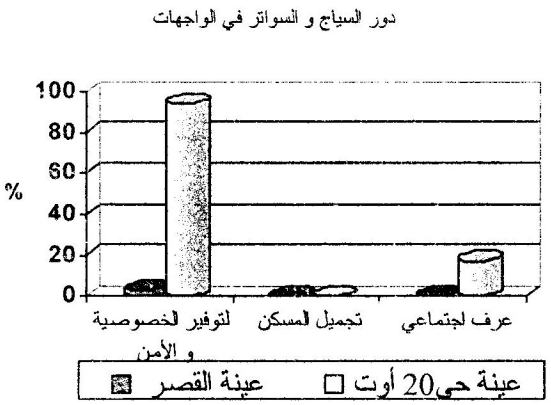

من خلال الجدول نلاحظ أن استعمال السياج والسواتر والأغطية يرجع إلى توفير الخصوصية والأمن في حي 20 أوت بينما نجد أن إجابات القصر تكاد تنعدم وذلك لعدم وجود السياج والـــسواتر لأن معظم الفتحات داخلية وإذا كانت موجودة فهي صغيرة وبالتالي توفر الخصوصية والأمن.

الجدول رقم (5-11): الأوقات التي تستخدم فيها فراغات المسكن

الفراغات	عينة القصر	الاستعمال	عينة حـي 20 أوت	الاستعمال
الضيوف	%37	أحيانا	%17	أحيانا
بيت العيال- بهو	%95	دائما	%98	دائما
الغرف	%57	دائما	%51	دائما
الحوش	%46	دائما	%10	أحيانا
السطح	%22	أحيانا	%5	نادرا

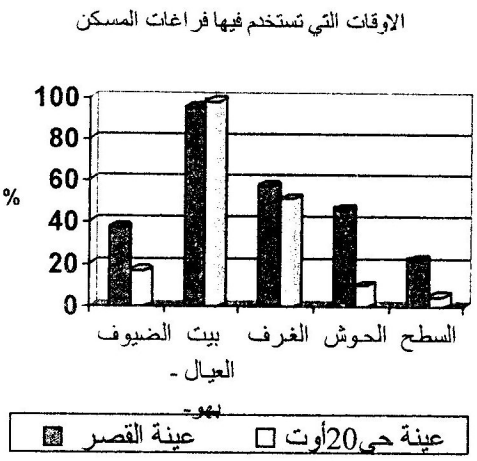

المصدر: من إنجاز الطالبة بناءا على استمارة بحث ميداني 2006.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن استخدام الفراغات في المسكن يختلف من المسكن في القصر عن المسكن في حي 20 أوت فنجد مثلا أن غرفة الضيوف في القصر تستعمل خلال اليوم حوالي 37% فيمكن أن تصبح مكان للنوم أو الجلوس أما في حي 20 أوت فإن استخدام غرفة الضيوف حوالي 17% من الوقت في اليوم فهي تستخدم في المناسبات فقط.

أما بالنسبة للحوش ولأنه يتوسط المسكن في القصر فتكون به الكثير من النشاطات الحياتية اليومية ويصبح مكان للنوم في الأشهر الحارة لذلك كانت نسبة استخدامه من طرف السكان 46% من الوقت في اليوم أما بالنسبة للحوش في حي 20 أوت ونظرا لصغر حجمه غالبا وكذلك موقعه من المسكن فهو يستخدم لنشاطات يومية محدودة جدا.

إذن تم استخدام الفراغ في المسكن القديم بحيث يعطي للساكن فراغات إضافية خارج نطاق غرفته الخاصة ، مع أن هذه الفراغات استخدمت في كل الأوقات (الليل والنهار)، ولوظائف متعددة حسب الحاجة اي كان تقسيم الفراغات يتم حسب الزمن ، أما بالنسبة للمسكن الجديد فقد تم تحديد وظائف الفراغات وتستخدم لأوقات محددة من اليوم فقط ليلا أو نهارا ، أي أن تقسيم الفراغات يتم حسب المكان .

من خلال نتائج الاستمارة نخلص إلى أن نمط التخطيط في القصر ونمط المسكن فيه يتوافق مع مناخ المناطق الصحراوية نتيجة نسيجه المتضام، كما أن المسكن المنفتح على الفناء (الحوش) يعمل على توفير التهوية والإضاءة الطبيعيتين، كما يتوافق مع العوامل الاجتماعية والثقافية فيحقق الخصوصية ويؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد العائلة وبين السكان، كما يتوافق مع العوامل

الاقتصادية من خلال كفاءة الفراغ العمراني والمعماري واستخدامه لمعظم الوقت ولوظائف متعـــددة، مع قصر أطوال الشوارع و الممرات، وهذا ما يدعم ويؤكد مختلف المبادئ التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا للقصر، رغم أن القصر في الوقت الحالي أصبح لا يستجيب للكثير مـــن المتطلبـــات الحديثـــة للسكان شكلا لكن مضمونه مازال يلبي مختلف المتطلبات وهذا ما أكدته نتائج الاستمارة.

أما تخطيط حي 20 أوت الحديث فإن مستوى التوافق مع مختلف العوامل المناخية والاجتماعية الثقافية والاقتصادية أقل مما هو موجود في القصر حيث أصبحت الشوارع والطرقات عبارة عن شبكة متوازية ونافذة تخدم السيارة وليس الإنسان وبالتالي فقد مظهره الإنساني، كما أن هذا التخطيط ســـاهم في زيادة العزلة بين السكان وقلة الترابط الاجتماعي، رغم انه من الناحية الشكلية يستجيب للكثير مـــن المتطلبات العصرية .

5- المؤشرات المناخية :

في إطار برنامج المدن المستدامة وضعت العديد من المؤشرات الحضرية و التي تلخص في شكل مبسط و فعال معلومات نوعية و كمية حول مشكلة حضرية أو موضوع عمراني و بواسطتها يـــتم فهم الحالة الراهنة و تحديد الأهداف و اتخاذ القرارات المناسبة .

و قد حاولت الكثير من الدراسات[1] إيجاد مؤشرات حضرية لقياس مدى استجابة التخطيط العمراني للمناخ الحار و من منطلق أن الحلول التكنولوجية لمشكلة المناخ باستعمال التكييف لها سلبياتها العديدة منها : الكلفة الغالية من الناحية الاقتصادية و الأثر السيئ من حيث استنزاف الموارد غير المتجـــددة على البيئة ، لذلك يجب استعمال التكنولوجيا في إيجاد التوازن الحراري لكن بعد اســـتنفاذ جميـــع الوسائل البسيطة وغير المكلفة.

ويكون ذلك من خلال قياس التضام بمؤشرات تمثل نسب الانفتاح والانغلاق بين الفراغات العامة وكتلة البناء وكذلك نسب الانفتاح والانغلاق بالنسبة للواجهات وأطوال وعروض الشوارع ، ففي القصر لجأ الساكن إلى التعامل مع المناخ بوسائل ناجعة و غير مكلفة وخبرة متراكمة لقرون،هـــذه المؤشرات قد تساعدنا اليوم في قياس مدى استجابة التخطيط العمراني للمناخ باعتبـــاره مـــن أهـــم العوامل المؤثرة في التخطيط خاصة في المدن الصحراوية ، و من خلال العديد من المراجع المتـــوفرة هناك ثلاث مؤشرات أساسية.

[1] بن حموش مصطفى :" استخراج المؤشرات المناخية الحضرية من المدن القديمة "، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض، السعودية ،2002،ص1

- **المؤشر الأول : الفراغات العامة / مساحة مبنية .**
- **المؤثر الثاني : الاحواش / المساحة المبنية .**
- **المؤشر الثالث : فتحات الخارجية /مساحة الواجهات** [1].

والتي يمكننا إيجازها فيما يلي :

الجدول رقم(5-12): المؤشرات المناخية الحضرية للقصروحي 20 أوت

	القصر		حي 20اوت	
	المساحةهـــ	النسبة%	المساحةه	النسبة%
المساحة المبنية	20.85	% 76,84	49.07	%60.94
مساحة الشوارع و الفراغات	3.54	%13.02	24.79	%30.79
الأفنية (الاحواش)	2.75	%10.14	6.65	%8.27
المؤشر الأول : الفراغات العامة / مساحة مبنية	0,16		0.50	
المؤثر الثاني : الأفنية / المساحة المبنية .	0,13		0.13	
المؤشر الثالث : الفتحات الخارجية /مساحة الواجهات	0,16		0.39	

المصدر : من إنجاز الطالبة بناءا على المخططات المتوفرة حول الحيين(مخطط الكتلة- مخطط الوحدات السكنية – الواجهات).2006.

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول هو الكثافة العالية للمباني و ارتفاع نسبة المبني و هـــي مـــا يسمى بالتضام ، وخاصة بالنسبة للقصر :

5-1- المؤشر الأول : الفراغات العامة / الكتلة المبنية .

يمثل المجال المبني في القصر النسبة الكبرى حيث تصل إلى 76,26% من مجموع المساحة الكليـــة أمـــا مؤشر الفراغات العامة بالنسبة للمساحة يصل إلى 0.15 و هو ما يعطي للقصر مظهر النسيج العمراني المتراص و المتضام حيث يعتمد الكسب الحراري للمباني على درجة التعرض لأشعة الشمس المباشرة ، و لذا فان المبنى الذي يكون منعزلا عن أي مبنى آخر تكون سطوحه الخارجية أكثر عرضة للإشعاع

[1] المرجع نفسه ،ص5.

الشمسي ، أما بالنسبة لحي 20 أوت فنجد أن نسبة المبني تمثل 60.94% من مجموع المساحة الكلية ووصل مؤشر الفراغات العامة بالنسبة للمساحة الكلية 0.50.

لذا يمكن خفض درجات الحرارة باختيار الأشكال المكعبة و تلاصق المباني ، فنجد انه كلما اشتركت المباني و تلاصقت انخفض عدد السطوح المعرضة لأشعة الشمس .

لهذا نجد في القصر المباني عبارة عن كتلة واحدة (كما في الوحدات السكنية حيث نجد ما مساحته 3000م^2 كلها متلاصقة) و هذا يخفض المسطحات المعرضة لأشعة الشمس ، إذن التضام و وبغض النظر على خصائصه الاجتماعية و الاقتصادية فهو ضروري من اجل توفير مناخ مناسب للسكان خاصة في المناطق الحارة .

- الشوارع :

تمثل نسبة الفراغات العامة 13,02% من مجموع المساحة الكلية مقابل 30.79% بالنسبة لحي 20 أوت و هذا بسبب خاصية التضام التي تميز القصر و رغم أن مقاييس الشوارع في القصر أملتها المتطلبات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية إضافة إلى تدفق الحركة و وسائل النقل المتوفرة آنذاك إلا أن لعامل المناخ الدور البارز في تحديد أشكالها و مقاييسها و اتجاهاتها و ذلك من خلال :

- تخطيط الشوارع من حيث الانعراج و الالتواء و وضعها بالنسبة للمباني حيث نجد في القصر الشوارع الرئيسية باتجاه الشمال الشرقي و الجنوب الغربي و يفيد تعرجها و تغير اتجاهها في الاستقرار الحراري و في تصفية الرمل و الأتربة التي تحملها من خارج المدينة ، و يحافظ على ركود الهواء البارد أسفل الشوارع و لذلك يلجأ السكان إلى الإكثار من الأزقة المسدودة و يساهم كل هذا في تكثيف المباني و تقليل الواجهات الخارجية و بالتالي الاستقرار الحراري ، أما الشوارع في حي 20اوت وجهت معظمها اتجاه شمال - جنوب، هذا التوجيه ساهم في مرور الرياح المحملة بالتربة وخاصة أن الحي يحاذي الكثبان الرملية، إضافة إلى أن اتساعها جعلها مكشوفة وغير مضللة مما يؤدي إعاقة الحركة والتنقل خصوصا خلال ساعات النهار في الشهر الحارة وخاصة في ظل عدم فصل حركة المشاة عن حركة الآليات .

- معامل الارتفاع إلى العرض ر/عر: و الذي يجب أن يكون في المناطق الحارة اكبر من الواحد ، من اجل منع وصول أشعة الشمس إلى عمق الشارع و إبقاء الظل اغلب فترات النهار ، و في حالة القصر يتراوح معامل الارتفاع إلى العرض بين 1.5 إلى 2.5 (باختلاف مقاييس الشوارع) لهذا نجد أن اغلب الشوارع مظللة خلال ساعات النهار، أما في حي 20اوت فيتراوح بين 0.5 إلى 1.

– **تناسب مقاييس الشوارع مع طولها** : و ذلك يساعد على تحويلها إلى قنوات توزيع الهواء و مسارات مظللة ، و يعرف هذا التناسب بمعامل العرض إلى الطول عر/ط ، و يفضل تقصير الشوارع في المناطق الجافة ، حيث تعتبر في القصر أطول مسافة سير حوالي 400م، ويمكن في الأحياء الحديثة تثبيت أطوال الشوارع من اجل حركة سهلة للسيارات على أن تكون هذه الأخيرة خارج المناطق السكنية ، ويفضل استخدام الشوارع المغلقة داخل هذه المناطق.الصورة34.

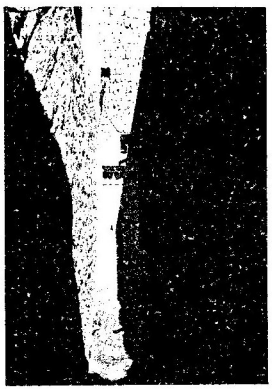

الصورة 5-8

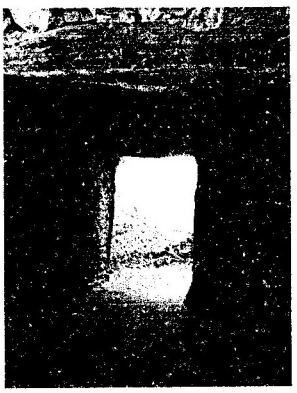

الصورة 5-9

الصورة 5-10

الصورة 5-11

الصور: تمثل كيفية تعامل سكان القصر مع المناخ ففي الشوارع

هناك راحة مناخية نتيجة تبادل الظلال والحماية من أشعة

الشمس إضافة إلى الدور المهم الذي تلعبه الواحة من خلال خلق مناخ محلي.

المصدر: من إنجاز الطالبة،2006.

معامل رؤية السماء : يرتبط هذا المعامل بمدى تلقي الشوارع و الساحات مختلف أنواع التسرب الحراري فكلما انخفض هذا المعامل كان الكسب الحراري اقل.

و في القصر قامت السقيفات و البروزات (السلالم ، الشرفات...) بدور توفير الظل مما ساعد على الأداء المناخي للشوارع ، و في الرحبات و الشوارع الرئيسية حيث تتواجد المحلات التجارية تم بناء الأروقة بالأقواس من اجل توفير الظل و التقليل من معامل رؤية السماء .الصورة35.

– **الساحات** : تتواجد في القصر ساحات و رحبات مختلفة الأشكال و الأحجام و النشاط تتوزع على كامل النسيج العمراني ، و تتأثر هذه الأخيرة بدرجة الانغلاق (نسب أبعادها) و الانفتاح أي تكون مفتوحة على الشوارع لإحداث حركة الهواء فتعرضها لأشعة الشمس يسخن الهواء فيها مما يتسبب في تغير درجة الحرارة دوريا

5-2- المؤشر الثاني : الأفنية / الكتلة المبنية :

تتواجد الأفنية (الاحواش) في القصر في كل الأنماط السكنية في القصر (و خاصة في النمط المتوسط و الكبير)و تقدر نسبتها 10,14 % من المساحة الكلية ، وإذا كان للفناء دور على مستوى المسكن فهذه المؤشرات تدل على دوره على مستوى النسيج العمراني ككل ، في حي 20 أوت قدرت نسبة الأفنية حوالي 8.27% من المساحة الكلية.

لذا بلغ مؤشر الأفنية/الكتلة المبنية حوالي0,13 في كل من الحيين ، حيث تعمل هذه الأفنية كمنظم حراري و تستفيد من الفرق بين درجات الحراري ما بين الليل و النهار و تكوين أماكن ضغط متباينة ما بين الشوارع الضيقة المظللة و الفناء المفتوح ، في بداية النهار يكون الفناء مازال محتفظا بالهواء البارد الذي اكتسبه ليلا كما يكون كله أو جزء منه مظللا حسب معامل الارتفاع إلى العرض عند ارتفاع زاوية سقوط الشمس و زيادة الحرارة أثناء النهار و لكون مواد بناء الأفنية تكسب الحرارة إلا أن الأزقة المظللة تكون في هذه الفترة محتفظة بالبرودة و بالتالي تكون أماكن ضغط مرتفع فيتحرك الهواء البارد عبر الفتحات من الأزقة إلى الفناء .

أما في فترة الليل فيستخدم لسكان القصر سطوح المساكن للنوم و الجلوس حيث يبدأ الفناء و الجدران بإشعاع الحرارة المقترنة طوال النهار إلى السماء الصافية و يبدأ الهواء البارد بالهبوط تدريجيا و يتجمع في الأسفل و هذا ما يطلق عليه التفريغ الليل .

5-3- المؤشر الثالث: الفتحات الخارجية /مساحة الواجهات :

تقدر نسبة الفتحات الخارجية حوالي 12% من المساحة الإجمالية للواجهة حيث قدر مؤشر الفتحات الخارجية بالنسبة لمساحة الواجهات بـ 0.16 مما يدل على أن معظم الواجهات متوجهة نحو الداخل و يرجع ذلك إلى اتقاء الكسب الحراري و عامل الخصوصية و كذا عدم الاهتمام بالمناظر الخارجية ، لذا فان معظم الفتحات و خاصة في المسكن المتوسط و الكبير تتوجه نحو الداخل و تمثل حوالي 30% من مساحة الواجهة ، حيث اهتمت جميع المساكن في القصر بالواجهات الداخلية للعديد من العوامل الثقافية و المناخية و هذه الأخيرة التي تفتح على الأفنية.

في حي 20اوت قدر مؤشر الواجهات الخارجية بـ0.39 وذلك نتيجة انفتاح معظم المساكن في الحي على الخارج ، ويضطر السكان في أحيان كثير لوضع سواتر حول هذه الفتحات لمنع دخول أشعة الشمس والغبار .

و يعتمد الأداء الحراري لغلاف المبنى (الجدران والسقف) في المسكن التقليدي على مبدأ مقاومة انتقال الحرارة وتقليل الكسب الحراري وعكس الأشعة الشمسية قدر الإمكان، لتوفير بيئة داخلية باردة نوعا ما نسبة للظروف الخارجية إن استراتيجية التعامل مع المناخ الحار الصحراوي في المسكن التقليدي تم تحقيقها عبر: الحماية و التكيف والتي اعتمدت بالأساس على : تقليل الذبذبة في درجات الحرارة في الداخل وتأخير وصول تأثير درجات الحرارة القصوى التي يصلها الهواء الخارجي بعد الظهر عدة ساعات وحتى المساء، حيث تنخفض درجات حرارة الهواء الخارجي بما يسمح باستخدام الفضاءات الخارجية مثل السطح.

لتحقيق هذه الاستراتيجية وتوفير بيئة داخلية مريحة، فإن الخصائص الحرارية لمواد البناء المكونة لغلاف المبنى كالسعة الحرارية المقاومة الحرارية، الامتصاص و الانبعاثية، لا بد أن تعمل على مقاومة الانتقال الحراري خلالها وتعكس أكبر قدر ممكن من الإشعاع الشمسي، ثم تحقيق مفهوم الفضاءات الداخلية في المسكن التقليدي بالاستفادة من قشرة المبنى ليس كحاجز يفصل بين البيئة الخارجية و الفضاءات الداخلية فحسب بل كانت قشرة المبنى جزءا من التصميم للتكيف مع البيئة والتفاعل معها وهو يمثل أحد أهم مبادئ العمارة المستدامة.

5-4- مواد البناء: يمتاز المسكن في القصر باستخدام المواد المتوفرة في البيئة كالطين والحجر والجبس وجذوع و سعوف النخيل وذلك في بناء الوحدات السكنية ومعظم الأبنية والعناصر المعمارية ، مواد البناء هذه ذات سعة حرارية عالية تبعا لسمكها ولها قدرة على خزن الطاقة الحرارية الساقطة عليها لفترات طويلة في الفترة الحارة من اليوم(النهار) ثم إعادة بثها إلى الفضاءات الداخلية في فترة المساء ، أي بعد غياب مصدر الطاقة، بذلك يتم تحقيق الموازنة الحرارية بين الحرارة المكتسبة والمفقودة عبر السطح والجدران مما يؤدي إلى توزيع داخلي منتظم للحرارة داخل المبنى.

إن انتقال الطاقة الحرارية من السطوح الخارجية إلى الداخلية يعتمد على السعة الحرارية لمواد البناء وسمكها،وتتناسب قدرة المادة على خزن الحرارة وتأخير إعادة بثها إلى الداخل، وهو ما يسمى بالتخلف زمنيا والذي تناسب طرديا مع سمك المادة وتمتاز مواد البناء التقليدية بأن لها تخلفا زمنيا كبيرا تبعا لنوع المادة وسمكها لذا نجد أن سمك الجدران يكون كبيرا في المسكن القصر حيث يتراوح ما بين (0.50-0.60-0.75)م حسب موقع الجدار، وذلك لتأخير وصول الحرارة إلى الفضاءات الداخلية إلى فترة المساء حيث يمكن استخدام الفضاءات الخارجية كالسطح بينما في المسكن في حي 20 أوت لا يتجاوز سمك الجدران الخارجية من (0.24-0.36)م مما قلل كثيرا من دور الجدران والسطح كوسط للتخفيف من تأثيرات البيئة الخارجية على الفضاءات الداخلي، إضافة إلى عدم اختيار مواد

البناء المتلائمة مع البيئة المحلية وعدم إعطاء الجانب المناخي الاهتمام اللازم عند التصميم نستنتج من كل هذا أن الأداء الحراري للمسكن في القصركان أقرب لحدود الراحة الحرارية للإنسان محققا استقرار في الحرارة أكثر مما لا يتطلب معه استخدام وسائل تكييف ميكانيكية، هذا يعني: التقليل من استهلاك الطاقة وتوفير في الكلفة وعدم التسبب في تأثير سلبي على البيئة، ذلك بالاستخدام الكفء مواد البناء المتوافقة مع البيئة المحلية والقابلة لإعادة الاستخدام وهو من أسس العمارة المستدامة.

الخلاصة :

من خلال هذا الفصل وجدنا أن التوسعات العمرانية في مدينة بوسعادة تعاني من العديد من النقائص وتفتقر إلى الكثير من متطلبات الاستدامة ، سواء على مستوى النسيج العام أو المسكن .

وخلصنا إلى ضرورة الاستفادة من الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي استندت إليها البيئة العمرانية للقصر في تطورها التراكمي ، و الذي انطلق من الداخل إلى الخارج على أساس المرفولوجية الاجتماعية معتمدا على العلاقات الإنسانية والتي أدت إلى بيئة حضرية اجتماعية متماسكة تتميز بالحيوية والتفاعل الاجتماعي،و يتبين لنا الفرق بين الشكل و المضمون لعمران القصر، حيث جاء هذا المضمون شاملا فجمع بين متطلبات الوظيفية و المتطلبات الإنسانية، الثقافية و الاجتماعية الاقتصادية، و استكملها بالقيم التشكيلية المرتبطة بالبيئة الطبيعية للمكان. فالمضمون هنا انطلق من أعماق الهوية كثابت لا يتغير بتغير الزمان و المكان. أما الشكل فجاء بمثابة التعبير المتغير بتغير الزمان و المكان، و بذلك يصبح المضمون هو المحرك الحقيقي لتصميم المعماري و تخطيط العمراني بحثا عن الشكل. لأن هذا المضمون هو المحور الذي تبنى عليه المبادئ الصحيحة و الثابتة للعمارة و العمران لمجتمعاتنا في حين تقوم التوسعات العمرانية الحالية على الأساس الاقتصادي المادي والعلاقات الوظيفية، نتج عنها نقص التفاعل الاجتماعي .

كما تعتبر الخصوصية في مجتمعنا من أهم العناصر المؤثرة في التصميم المعماري و التخطيط العمراني ، فمن خلالها يمكن تنظيم العلاقات الوظيفية ، تقسيم الفراغات و ترتيبها ، تحديد مستوياتها و تسلسلها بالإضافة إلى تصميم و اختيار التفاصيل المناسبة للعناصر المعمارية و العمرانية كالساحات و الفتحات و كذلك اختيار مواد البناء التي تلائم التصميم و تحقق الخصوصية في أحيائنا المعاصرة ، أما مشاركة الساكن في اتخاذ القرارات و التنفيذ و الصيانة و التمويل على مستوى المسكن أو الحارة قد يؤدي إلى إضفاء طابع جمالي على المدينة و يحقق التوافق مع التقاليد و الأعراف الاجتماعية التي يتبناها المجتمع بعكس معايير البناء المفروضة على الساكن عوض أن تكون متوافقة مع احتياجاته ، هذا التوافق الضمني بين السكان يؤدي إلى التوافق الكلي للحي مشكلا نتاج عمراني و معماري متميز و واضح بصريا .

البعد الاقتصادي فيركز على الحرص على ضبط و ترشيد استهلاك الموارد سواء الأرض أو الماء بدون إسراف و بما يكفل احتياجات الأفراد و المجتمعمن اجل توفيرها للأجيال القادمة، مع تحقيق الاكتفاء الذاتي ، إضافة إلى كفاءة الفراغ العمراني المعماري باستعماله لوظائف متعددة في أوقات مختلفة و البعد الاقتصادي لا يقاس بالقيمة المباشرة بل بالعائد الاجتماعي المحقق.

أما من الناحية المناخية فلقد دلت المؤشرات المناخية على كيفية تخطيط التوسعات العمرانية بالمناطق الحارة لتكون أكثر استجابة للمتطلبات المناخية باستخدام الوسائل ناجعة و غير المكلفة منها :

المؤشر الأول : الفراغات العامة /كتلة البناء ، و هذا المؤشر يوحي بضرورة تغليب الكتلة على البناء و تقليل نسبة الفراغات العامة لتخفيض الكسب الحراري و تظليل الشوارع ، أي استخدام البنـــاء المتراص ذو الكثافة العالية.

المؤشر الثاني : أفنية /كتلة البناء ، و ذلك من خلال تشجيع عمارة الداخل (الحوش)لما لهـــا مـــن ايجابيات بيئية و مناخية من خلال تنظيم الحرارة ، التهوية ، التظليل ، خلق بيئة داخلية بديلة مع تبني الحوش عنصر أساسي في التصميم .

المؤشر الثالث : الفتحات الخارجية /مساحة الواجهات ، و ذلك من اجل اتقاء الكسب الحراري من الواجهات الخارجية و تقليل الضوضاء و منع الزوابع الرملية إضافة إلى تحقيق الخصوصية الاجتماعية استعمال معامل ارتفاع/العرض < 1 بالنسبة للشوارع و الساحات للحصول على اكبر قـــدر مـــن الظل ، إضافة إلى تناسب طول و عرض الشوارع مع إعادة الاعتبار للممرات غير النافذة .

كل هذه الأبعاد والمؤشرات هي محاولة لضمان تحقيق بعض أهداف التنمية المستدامة في التوســـعات العمرانية من اجل توفير متطلبات الأجيال الحالية والمستقبلية.

الخلاصة العامة

نتائج الدراسة :

حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات الجوهرية التي تطرح اليوم وخاصة فيما يتعلق بالتنمية المستدامة لمدننا ، مع ضرورة ان تستجيب التوسعات العمرانية الحديثة للكثير من معايير الاستدامة ، وخاصة عدم الارتكاز في التخطيط على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعوامل المناخية افقد هذه التوسعات العمرانية تحقيق تنمية مستدامة.

وقد حاولنا الاستفادة من دروس تقدمها المدن العتيقة وأخذنا قصر بوسعادة كنموذج لذلك ووجدنا ان مضمون القصر ومبادئه التخطيطية والتصميمية ثابتة وأنها بامكانها تلبية متطلبات الأجيال المتلاحقة ، إذا تم أخذها بعين الاعتبار عند تخطيط التوسعات العمرانية .

1- التنمية العمرانية المستدامة: هي نتاج جهود مجتمع بأكمله عبر خطط شمولية طويلة الأمد ، نحو تطوير وتحقيق مجتمع عمراني متوازن وفق سياسات عمرانية بيئية ، اقتصادية واجتماعية .

فالاستدامة تعتبر مبدأ أساسي وجوهري لتقييم الأنشطة العمرانية في المدينة وهي تتطلب حلولا جذرية للمشاكل المطروحة، ولكي تكون هذه الحلول مستدامة فانه يجب أن يكون لها مدلول لا يقل عن ثلاثة أبعاد أساسية وهي : الأبعاد الاجتماعية ، الاقتصادية البيئية ، وهذا من اجل تلبية احتياجات الأجيال الحالية والقادمة.

فمن ناحية تسيير المدينة تركز التنمية المستدامة على

- ضرورة تبني أساليب الإدارة الحضرية والشراكة بين مختلف الأطراف المتدخلة في المدينة ، باعتبارها الركائز الأساسية لأي تنمية .
- ضرورة بناء القدرات البشرية والإدارية وتقوية أجهزة المراقبة وخاصة على مستوى المصالح الإدارية المحلية والتي لها علاقة بتسيير المدن .
- برنامج المدن المستدامة ركز على إقامة الحكم الحضري مع مشاركة السكان والاعتماد على اللامركزية في القرارات،إضافة إلى تحسين الخدمات الحضرية وتأمين حيازة الأراضي ، وتخفيف الفقر.

أما في القطاع العمراني فقد ركزت التنمية المستدامة على:

- ترشيد الموارد استخدام الموارد بأقل قدر ممكن مع إعادة استخدامها .
- الاعتماد على المصادر المتجددة والقابلة لإعادة التصنيع .
- التجاوب مع المتطلبات البيئية والجمالية للمكان .
- جودة المنتج العمراني .

ويمكن تفعيل تطبيقات الاستدامة عن طريق المبادئ التي حددتها التنمية المستدامة وهي :

- تحديد حاجات الساكن : ويكون ذلك برصد وتحليل متطلبات السكان سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية ، مع القدرة على صياغة هذه الحاجات والمتطلبات وجعلها ضوابط وقواعد للتخطيط العمراني والتصميم المعماري.

- كفاءة الفراغ العمراني والمعماري: أي ضرورة أن تكون الفراغات العمرانية والمعمارية تلبي متطلبات الإنسان الوظيفية والجمالية والحضارية وكفاءتها هي مقدار استخدامها .

- الحفاظ على مصادر الطاقة : وذلك عن طريق استغلال المواد المحلية في المشاريع العمرانية وتطوير إمكانية استخدامها ، كما تطالب الاستدامة بضرورة التقليل من استهلاك الطاقة وذلك يكون بالبحث عن الأساليب الطبيعية في التهوية التبريد.

2- مدينة بوسعادة والتنمية العمرانية المستدامة :

خلصنا من خلال كل التحاليل السابقة إلى أن المدينة تفتقر إلى العديد من معايير الاستدامة فالتوسعات الحالية في المدينة وخاصة السكنية منها تتميز بـــ:

- إهمال قصر بوسعادة ومبادئه التخطيطية والتصميمية واستيراد تشكيلات عمرانية لا تتوافق مع المتطلبات الاجتماعية ولا مع الظروف المناخية للمنطقة .

- الاستهلاك المفرط للأراضي وخاصة على مستوى التجزئات الترابية (مثل حي 20 أوت المدروس) بتخطيطها الشبكي أو على مستوى الأحياء غير المخططة ، مع نقص الخدمات الأساسية .

- عدم كفاءة المجالات الخارجية وتدهورها وقلة المساحات الخضراء

- غياب الأبعاد الاجتماعية والثقافية أثناء التخطيط فجاءت الأحياء مكررة ومتشابهة وتفتقر إلى طابع مميز مع غياب المقياس الإنساني والاعتماد على مقياس الآلة.

- الاستعمال المفرط للخرسانة التي تعتبر مادة غير مستدامة على حساب المواد المحلية المتوفرة في المدينة مع قلة جودة المساكن .

- التحكم المناخي في الغالب يتم بالوسائل التقنية دون الاستفادة من الوسائل الطبيعية .

وتوصلنا إلى انه من اجل تحقيق التنمية العمرانية وخاصة على مستوى التوسعات العمرانية الحالية يجب الاستفادة من المبادئ العمرانية المستنبطة من قصر بوسعادة والتي بامكانها تقديم بعض الحلول على مستوى التخطيط أي النسيج العمراني أو على مستوى التصميم أي المسكن و يمكن إيجازها فيما يلي:

3- المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة :

من خلال دراستنا توصلنا إلى أن قصر بوسعادة نتيجة إهماله يعاني من مشاكل في التسيير والخدمات الا مضمونه يعتبر أفضل مثال على تطبيق معايير الاستدامة ، لأنه استند في تشكيل بيئته العمرانية الى

مبادئ تخطيطية وتصميمية ، حيث تعلم سكانه عن طريق التجربة والخطأ كيفية التعامل مع بيئتهم المحيطة مع تجارب وخبرات أصبحت تقاليد فيما بعد :

3-1- مبدأ التضام : و الذي من خلاله يتم التخطيط العمراني في المناطق الصحراوية من اجل تحقيق التكامل و الانسجام بين مختلف أجزاء النسيج العمراني بدرجة تلبي الاحتياجات و توفر الخدمات لمختلف السكان مع دمج استعمالات الأراضي في علاقات متبادلة محققا ما يلي :

- **الاستدامة البيئية** : يعد تخطيط التوسعات العمرانية أول آلية تستخدم في السيطرة والتحكم بالمناخ وقد حقق التضام بيئة متوافقة مع الظروف المناخية للبيئة الصحراوية حيث يقلل التشكيل المتضام شدة الحرارة أثناء النهار و يقلل تأثير الزوابع الرملية و يشكل شبكة ظلال كثيفة توفر إمكانية الحركة في المسارات اغلب فترات النهار خاصة في الفصول الحارة .

- **الاستدامة الاجتماعية** : يساهم التضام في خلق التفاعل و التماسك الاجتماعي و يساهم في الحفاظ على وتقوية العلاقات الاجتماعية و صيانة القيم و الهوية محققا بذلك العدالة الاجتماعية ، كما يسمح التضام بتشكيل فراغات إنسانية و توفير الأمان وصولا إلى المجتمع المستدام .

- **الاستدامة الاقتصادية** : يساهم التضام في الاقتصاد و الحفاظ على الأرض المستخدمة للبناء بتقدير المساحات اللازمة فعلا لمختلف الوظائف ،إضافة إلى دمج الاستعمالات و الوظائف و الأنشطة مع إمكانية الوصول إلى جميع السكان ، كما يساهم في تقصير الطرق .

وتحكمه مبادئ عامة أهمها :

- **إحياء الأرض** : وهو الذي يفرض عملية الإحياء والأعمار كشرط أساسي لتملك الأرض وبذا يقضى على ما يعرف بعمليات المضاربة على الأراضي الأمر الذي يزيد من كفاءة إستخادمها وعدم التعدي عليها وتوظيفها في إستعمالات غير مفيدة .

- **القصد والاقتصاد** : هذا المبدأ يحث على البساطة وعدم التكلف والاستخدام الرشيد للخامات المحلية وتغطية الحاجات الأساسية للمعيشة دون إسراف وهو من أهم معايير الاستدامة .

أما القيم الجمالية فقد كانت ترى في حدود المنفعة و الاستعمال و المتانة يحكمها مبدأ الوسطية و الاعتدال في الإنفاق و الزخرفة و عدم التطاول في البناء بما يناسب قدرات و إمكانيات المجتمع

- **قاعدة الضرر**: إحدى الآليات الإدارية القوية التي أثرت في نوعية المحيط العمراني والمعماري بالمدن العتيقة ، ويتمثل أثر قاعدة الضرر في السعي لإزالة الضرر القائم ومنع حدوثه ،كما كان يستعمل كوسيلة إدارية للتسيير الحضري فكل سلوك حضري كان يقاس بدرجة الضرر الذي يحدثه للسكان

أما الجانب التشريعي فقد كان ذا طبيعة تصحيحية توجيهية وليست إملائية فهي تحدد أنواع التصرفات الممنوعة تاركة للسكان حرية التامة في غير ذلك.

3-2- مبدأ التوافق البيئي و الايكولوجي :

و يكون ذلك بتحقيق تجمع عمراني متوازن يحقق التوازن البيئي و العدالة الاجتماعية و الاقتصادية و التكامل مع المحيط البيئي للمكان مع إضفاء الانتماء الثقافي و الاجتماعي ذو قياس إنساني و يحقق التفاعلات الاجتماعية و يوفر إمكانية حركة المشاة كما يحقق الارتباط بالمكان و ذلك من خلال :

- استخدام الطاقة الطبيعية للتبريد و التهوية و التقنية المستوحاة من الخبرات القديمة لتحديد آليات و استراتيجيات معالجة المناخ المحلي من خلال تصميم شبكات الظلال و شبكات الشوارع و الساحات و تطبيق أسس و معايير الاستدامة .

- تحديد البعد الايكولوجي بحيث تتوافق أهداف التنمية العمرانية مع البيئة الصحراوية و تحقق إمكانية ربط و تنسيق الأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية و حتى الوظيفية لمختلف المرافق العامة مع كفاءة استخدام الطاقة و استهلاك الموارد .

- **المرونة و إمكانية التوافق مع المتغيرات** :لقد روعي في القصر مبدأ الاستمرارية ، أي أن يتم استخدام الأرض و المواد بحيث تترك للأجيال المستقبلية مجالا مرنا للحركة و التغيير و التطوير ، حيث على مستوى التوسع كان دائما تترك فرصة للأبناء و الأحفاد من اجل التوسع الراسي و الأفقي أما على مستوى النظام الطبيعي (الواحة ...) فكانت هناك دائما مرونة في تحقيق التوازن البيئي و الاقتصادي وفق نظم مستدامة.

3- 3- مبادئ تخطيط شبكة الحركة والساحات:

تحكمت في تخطيط هذه الأخيرة العديد من المبادئ كحق المرور ومنع الضرر وكان تقديرها أن تتسع ولا تضيق أي أن هناك نظرة مستقبلية في تقدير عرض الشارع واستيعابه للمتغيرات التي يمكن أن تحدث ، ومن أهم ميزاتها التدرج المجالي والذي أفرزته العديد من العوامل، وتوفيرالشوراع المضللة، مع أهمية تحديد مواقع الساحات المخصصة للأنشطة وأنماط توزيعها داخل النسيج، لتوزيع استعمالات الأراضي وتحديد أحجام ومواضع هذه الفراغات كأساس للتحكم في المناخ المحلي للمناطق الصحراوية بالإضافة إلى الوظيفة الإجتماعية والترفيهية مع ضرورة الحد من الفراغات السلبية والفراغات المتسعة ذات الأرضيات غير المغطاة بالنباتات .

3-4- مبادئ تصميم المسجد و المرافق العامة :

إن المسجد يعتبر النواة البؤرية المركزية لكل حارة من الحارات وظيفيا و معنويا من خلال علاقة تفاعلية مع كل النسيج المحيط به حيث يعتبر مكانا مقدسا للعبادة و نشاطات ثقافية و دينية متعددة ، مع ضرورة إعطاء المسجد سعة عمودية و أفقية لكن تظل ضمن حدود التصميم المعماري ، وضمن إطار لا يضعها في نطاق أن يكون صرحا منعزلا و منفردا ، مع ضرورة تبني مبدأ البساطة و الوضوح، و إعطاء العناية و الاهتمام دون المبالغة مع مرونة في الوظيفة (تعدد الاستخدام).

وقد كان السكان في القصر يحافظون على بيئتهم السكنية ، كما كان يتم توفير الخدمات العامة كالمساجد والمياه والمدارس من خلال الأوقاف الخيرية ، إذن لقد كان السكان يشاركون جماعيا في صيانة محيطهم السكني ويساهمون بالتالي في صناعة القرار المؤثر في حياتهم اليومية .

المرافق العامة و النشاطات المختلفة و التي أصبحت عنصرا هاما في العمران حاليا فيكون توزيعها بالاعتماد على ثلاثة مبادئ هي : الخلط و التجميع و اللامركزية أي أن يكون هناك خلط بالوظائف و الخدمات وتجميعها بحيث يتم الاقتصاد بالمساحات لأن هذا يقلل من الاحتياج للمواصلات و تقديم الخدمات للسكان على مساحات مقبولة ، كما تعتمد على اللامركزية في التوزيع من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية ، ويتحكم في هذا التوزيع مبدأ منع الضرر.

3-5- مبادئ تصميم المسكن : إن المسكن الذي يصمم وفق معايير الاستدامة يكون نابعا من بيئته و متوافقا معها مستفيدا من إمكانياتها و محافظا على مواردها للأجيال القادمة .

المبادئ التي اعتمد عليها المسكن كانت مترابطة انطلاقا من تخطيط الأرضية و كيفية التصميم ، اختيار مواد البناء و نظم الإنشاء الملائمة وصولا للتفاصيل المعمارية و الحلول البيئية المتوافقة مع طبيعة المناخ الحار ، لقد كان تصميم المسكن شموليا نابعا من حاجات المجتمع و ليس المتطلبات الشخصية موازنا بين الموارد و الاستهلاك حتى بعد انتهاء عمر المبنى كانت تتم الاستفادة من المواد المستخدمة في البناء لأنها قابلة للتدوير و إعادة الاستخدام إضافة إلى المبادئ التالية :

- **الفناء (الحوش)**: الفناء ليس عنصرا من المسكن يمكن الاستغناء عنه بل هو جزء من الفراغ العام ، يقوم ببعض الوظائف في توجيه الفراغات إلى الداخل و جعل هذا الفناء بيئة طبيعية و اجتماعية داخلية محققا أهداف : بيئية ، نفعية ، اجتماعية و تشكيلية .

- **التنظيم الفراغي** : يتجلى مظهر الإستدامة في إقتصاديات الحيز، حيث يستعمل ذات الفراغ في وظائف متعددة .

- **المعالجات البيئية** : تمكين المساكن من تحقيق التدفئة والتهوية والتبريد الطبيعية وفقا لحلول استغنت

تماما عن مصادر الطاقة وهو مبدأ مهم من مبادئ الاستدامة .

- **تقنيات مواد البناء** : كان الإعتماد أساسيا على مواد البناء محليا مثل الحجر والطين والطوب والأخشاب المحلية طبقا لتقنيات ومهارات محلية تماما وهي مواد متجردة ومقتصدة فهي مستدامة .

- **الحفاظ على الطاقة** :تركز مفاهيم الاستدامة على استغلال الطاقة الذاتية أو السلبية وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المعروفة لأسباب اقتصادية وبيئية وصحية واللجوء إلى مصادر طاقة جديدة و متجددة ، ويتم ذلك من خلال استغلال مكونات البيئة الطبيعية للحصول على الطاقة اللازمة وتوفير بيئة مريحة للسكان مع حماية البيئة والحفاظ على خصائصها الطبيعية .

و يعتبر المسكن في القصر مثالا بارزا للتصميم البيئي من حيث المبدأ التصميمي و مواد البناء و المعالجات البيئة و التي اعتمدت على أساس استغلال مصادر الطاقة الطبيعية وصولا لتوفير بيئة داخلية مريحة ، رغم انه هناك اليوم الكثير من التقنيات الحديثة و المتطورة و التي يمكن أخذها بعين الاعتبار مثل : أساليب العزل الحراري ، ترشيد استخدام المياه و إعادة استخدامها ، الاعتماد على مصادر طبيعية لتوليد الطاقة .

3-6- البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي :يعتبر التشكيل العمراني للقصر التجسيد المادي المعبر عن القيم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وهوية المجتمع ، حيث كانت هذه الأخيرة من أهم العوامل المشكلة للقصر و يتبين لنا الفرق بين الشكل و المضمون لعمران القصر، حيث جاء هذا المضمون شاملا فجمع بين متطلبات الوظيفية و المتطلبات الإنسانية، الثقافية و الاجتماعية الاقتصادية، و استكملها بالقيم التشكيلية المرتبطة بالبيئة الطبيعية للمكان. فالمضمون هنا انطلق من أعماق الهوية كثابت لا يتغير بتغير الزمان و المكان. أما الشكل فجاء بمثابة التعبير المتغير بتغير الزمان و المكان، و بذلك يصبح المضمون هو المحرك الحقيقي لتصميم المعماري و تخطيط العمراني بحثا عن الشكل. لأن هذا المضمون هو المحور الذي تبنى عليه المبادئ الصحيحة و الثابتة للعمارة و العمران لمجتمعاتنا.

كما تعتبر الخصوصية في مجتمعنا من أهم العناصر المؤثرة في التصميم المعماري و التخطيط العمراني ، فمن خلالها يمكن تنظيم العلاقات الوظيفية ، تقسيم الفراغات و ترتيبها ، تحديد مستوياتها و تسلسلها بالإضافة إلى تصميم و اختيار التفاصيل المناسبة للعناصر المعمارية و العمرانية كالساحات و الفتحات و كذلك اختيار مواد البناء التي تلائم التصميم و تحقق الخصوصية في أحيائنا المعاصرة .

أما البعد الاقتصادي فيركز على الحرص على ضبط و ترشيد استهلاك الموارد سواء الأرض أو الماء بدون إسراف و بما يكفل احتياجات الأفراد و المجتمع من اجل توفيرها للأجيال القادمة، مع تحقيق

الاكتفاء الذاتي ، إضافة إلى كفاءة الفراغ العمراني المعماري باستعماله لوظائف متعددة في أوقات مختلفة و البعد الاقتصادي لا يقاس بالقيمة المباشرة بل بالعائد الاجتماعي المحقق.

كل هذه المبادئ التي تم التطرق إليها أو بعضها يمكن دمجها و تحويرها لاستخدامها كمؤشرات تخطيطية و تصميمية خاصة في المناطق الصحراوية حسب تنوع المجتمع و المؤثرات المناخية و القيم الاجتماعية و الإرث الحضاري .

4- المؤشرات المناخية :

استخرجنا من القصر مجموعة من المؤشرات المناخية يمكن من خلالها قياس مدى استجابة تخطيط العمراني للتوسعات الحالية بالمناطق الحارة لتكون أكثر استجابة للمتطلبات المناخية باستخدام الوسائل ناجعة و غير المكلفة منها :

المؤشر الأول : الفراغات العامة /كتلة البناء ، و هذا المؤشر يوحي بضرورة تغليب الكتلة على البناء و تقليل نسبة الفراغات العامة لتخفيض الكسب الحراري و تظليل الشوارع ، أي استخدام البناء المتراص ذو الكثافة العالية.

المؤشر الثاني : أفنية /كتلة البناء ، و ذلك من خلال تشجيع عمارة الداخل (الحوش)لما لها من ايجابيات بيئية و مناخية من خلال تنظيم الحرارة ، التهوية ، التظليل ، خلق بيئة داخلية بديلة مع تبني الحوش عنصر أساسي في التصميم .

المؤشر الثالث : الفتحات الخارجية /مساحة الواجهات ، و ذلك من اجل اتقاء الكسب الحراري من الواجهات الخارجية و تقليل الضوضاء و منع الزوابع الرملية إضافة إلى تحقيق الخصوصية الاجتماعية .

استعمال معامل ارتفاع/العرض< 1 بالنسبة للشوارع و الساحات للحصول على اكبر قدر من الظل ، إضافة إلى تناسب طول و عرض الشوارع مع إعادة الاعتبار للممرات غير النافذة .

5- الاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل :لأنه من الضروري أن يكون للمجتمع حاضر أصيل ، ويكون هذا الحاضر سندا لتأصيل المستقبل لثناء عمليات تطوره ، مع الحفاظ على الاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل وذلك يكون بتخطيط توسعات عمرانية تكون عبارة عن امتداد واستمرار للمدينة القائمة ، لان مهمة المستقبل هي احترام المدينة القديمة وبناء بيئة جديدة متناسقة معها ، وهذا ما يخلق تنمية عمرانية مستدامة.

- تحديد البعد الايكولوجي بحيث تتوافق أهداف التنمية المستدامة مع الخصائص البيئية للمدن الصحراوية ، وتحقيق إمكانية ربط وتنسيق الأبعاد الوظيفية والاجتماعية والبيئية .

- الاستفادة من استخدام الطاقة الطبيعية للتبريد والتهوية واستخدام الآليات الطبيعية في معالجات المناخ من خلال توفير تصميم شبكات الظلال والفراغات المفتوحة و الاحواش الداخلية للمساكن .

- تبني المؤشرات المناخية المستخرجة من المدن العتيقة وصياغتها في مواد تشريعية واستخدامها في تخطيط المدن الصحراوية.

إن مدننا اليوم مطالبة بأن يستجيب وبسرعة لمتطلبات التنمية المستدامة وتجعلها أكثر انسجاما وتوافقا مع المتطلبات المستقبلية ، والمطلوب ليس الانشغال بالتغييرات الهامشية والإضافات الشكلية بل يجب أن يطال التغيير مناهج تحليلنا ونظم عملنا ، حتى يمكننا تحقيق تنمية مستدامة لمدننا .

ونظرا لما يمثله القطاع العمراني من أهمية ودور فعال في العملية التنموية أصبح من الضروري أن يستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة ، من أجل الحصول على بيئة عمرانية آمنة ومريحة والاستجابة لمتطلبات الإنسان المادية والمعنوية مع ضرورة الالتزام بقواعد ومبادئ التنمية العمرانية المستدامة في توسيع وتخطيط المشاريع العمرانية ، واستعمال أدواتها وأساليبها في التسيير والإدارة الحضرية لتحقيق الاستدامة في مدننا، ولأننا بحاجة إلى صياغة نماذج تنموية تراعي قيمنا وواقعنا الحضاري وفي نفس الوقت تصوغ معايير معتدلة للتعامل مع مواردنا الطبيعية وكفاءة استغلالها.

من هذا المنطلق وجدنا أن الاستدامة جسدتها مدننا العتيقة عبر التوافق مع البيئة المحيطة والاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية ، وتكامل عناصر التخطيط العمراني مع التصميم المعماري للمساكن مثال ذلك قصر بوسعادة الذي كان بيئة شمولية أي أن جميع عناصره مترابطة فلا يمكن فصل الخصائص الاجتماعية الثقافية عن التقنية أو الوظيفة أو الجوانب الاقتصادية ، محققا بذلك تشكيل عمراني مستدام عبر مجموعة من المبادئ التخطيطية والتصميمية ، التي وجدناها تغطي معظم ميادين العمران بمختلف مستوياته المعمارية والعمرانية وقطاعاته المختلفة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية و التي شكلتها ظروف البيئة وحكمتها التجربة في تفاعل مع قيم المجتمع.

هذه المبادئ الأساسية التي اعتمد عليها القصر تقف في مواجهة أساليب وطرق البناء الحديثة والتي لم تثبت أنها أكثر صلاحية من الحلول التقليدية للقصر، فعلى العمران المعاصر اليوم تبني هذه المبادئ واختيار ماهو ملائم للبيئة المحلية والمناخ وللأبعاد الاجتماعية والاقتصادية ، وتطوير ومزج هذه المبادئ مع التقنيات الحديثة ، مع الحفاظ على الاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل من اجل ضمان تحقيق تنمية عمرانية مستدامة .

وان كنا في دراستنا هذه قد ركزنا على التنمية المستدامة في جانبها العمراني وعلى الحلول التي يمكن أن تقدمها لنا المدن العتيقة من اجل دعم تحقيق تنمية عمرانية مستدامة للتوسعات العمرانية الحالية ، فان هناك العديد من الجوانب التي ما تزال تنتظر البحث والدراسة مثل الية تطبيق هذه المبادئ ومعايير الاستدامة في الواقع وكذلك جانب التسيير في المدينة وعلاقته بالتنمية المستدامة .

المراجع والفهارس

قـــــائمة المـــــــــــراجع

الكتب :

الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم الفايز:" أحكام البناء في الفقه الإسلامي " ، الناشر المؤلف ، السعودية ، 1997.
2. جميل اكبر :" عمارة الأرض في الإسلام "، دار القبلة للثقافة الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ،1992.
3. صالح الهذلول ، "المدينة العربية الإسلامية ،أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية " ، الناشر المؤلف، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 1994.
4. عبد الباقي إبراهيم ،:" تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة " مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر .1982.
5. اللجنة العالمية للتنمية المستدامة: " مستقبلنا المشترك" ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عـــالم المعرفة ، العدد، 146 ، الكويت .
6. محمد أركون :"الفكر الاسلامي " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1993.
7. محمد البشير شنيتي ،" الجزائر في ظل الاحتلال الروماني " الجزء الأول ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر 1999
8. محمد طه سيد مرعي منصور:"العمارة البيئية للمسكن التقليدي والمعاصر في ظل العمارة المستدامة ". كتاب إلكتروني ، ديسمبر2005 . www.arch - sustainable.blogspot.com
9. محمد عبد الستار عثمان : "المدينة الإسلامية " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 128 ، الكويت. 1988.
10. مصطفى بن حموش :"المدينة والسلطة في الإسلام ،نموذج الجزائر في العهد العثماني "،دار البشائر ،دبي ، الإمارات العربية المتحدة .1999.
11. نسمات عبد القادر وسيد والتوني :"إشكالية النسيج والطابع"العربي للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.1997 .

الكتب باللغة الأجنبية :

12. Barba.J:" Integrated Bioclimatic Architecture ",Barcelona ,Spain.2001
13. Barton-Hugh: "Sustainable urban Design ,urban Design Quarterly" , issue 57 , urban Design group, 1996.
14. Daumas C.E : "le Sahara algérien , Langlois et fortin " Paris .1854.
15. Frey ,Hildebrand:." Designing the City, Towards an More Sustainable Urban Form" . Spain.1999

16 . Gollany .Giedon: 'Design for Arid Region' – van nostrand reinhold .company.Inc .1983.

17. Hakim, Basim, "arabic islamic cities, building and planning principles", london and new york. 1986

18. Jean-pierre taisnel, youssf Diab :¨ Pratique du dèveloppement Urbain durable¨ ,èditions weka,Paris.2003

19. Kibert charles.J:"Establishing Principles and model for Sustainable construction", CIBTG 16,Sustainable construction Tompa,Florida, USA.1994 .

20. Lehureaux" Bou-Saada , cité de bonheur ".1904, http://www.bou-saada.net/

21. Nacib ,Y "cultures oasiennes , Bou -Saada essai d'histoire sociale " Ed ENAL,Alger .1986,p59

22.Rapoport, A. "Human Aspect of Urban Form", Oxford, Pergamon Press, 1977.

23. Repetto, R.' World Enough and time'. Yale University press .New Haven, CT. 1986.

24.Williams ,Katie, Eurton Elizabeth and Jenks Mike :"Achieving Sustainable urban Form ."E and.FN,Span.2000.

25. karima,Dakhia,:¨Integraion du facteur environnement dans la planification urbain selon une approche systemique¨, mèmoire de magistar, alger, epau. 2004 .

المجلات – الملتقيات – البحوث:

26. إبراهيم أبا الخيل :" الخصوصية في العمارة العربية " مجلة البناء ،العدد ، 51، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر . 1990.

27.أحمد عبد الرحمن الجودر:" المراصد الحضرية في خدمة العمل البلدي "، مؤتمر العمل البلدي الأول، البحرين2006 . websrv.municipality.gov.bh/pls/portal

28. سعاد يوسف حسنين وخالد زكرياء العادلي: "مدخل التصميم العمراني المستدام وتشكيل عمران المجتمعات الصحراوية"ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض، السعودية ،2002.

29. سعيد ريان: "المدينة الإسلامية ،دراسة في المنظور الخلدوني "مجلة المنهل العدد دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة ،جدة، المملكة العربية السعودية .1994.

30. الشاذلي عصام محمد :" التكامل الاجتماعي والعمارة "، المؤتمر المعماري الثاني ، الخبرات العلمية والتطبيقية للتنمية العمرانية ، قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط، 1995.

31. الطاهر لدرع ، عيسى محمود ،جمال بشوات : "نحو مقاربة ايكولوجية لعمران الصحراء في الجزائر" عمارة وتخطيط الصحراء ،تجارب الماضي وآفات المستقبل،جامعة أسيوط- قسم العمارة كلية الهندسة، مصر ،ص نوفمبر1997 .

32. علي بن محمد السواط: "الاستدامة ودورها في تعزيز الاقتصاد الوطني " ندوة المهندس ودوره في الاقتصاد الوطني ، الدمام- السعودية .2005.

33. علي عثمان النجم :" اللمسة الإنسانية وأثرها على البعد الجمالي العمراني " ، الهيئة السعودية للمهندسين. 2006، www.saudieng.org .

34. علي عثمان الناجم"العمارة في العالم العربي " مجلة المهندس،السعودية، العدد 11، لمجلد 1999،11

35. غيداء منيف انطانيوس:" بين الأصالة والعولمة ، المعالجات البيئية التقليدية وتطبيقاتها " المؤتمر الأردني الثاني ، العمارة والبيئة نحو عمارة بيئية مستدامة ، جمعية المعماريين الأردنيين ، الأردن ، 2000،ص110 .

36. قبيلة فارس المالكي :ط مجتمعية العمارة العربية "، المؤتمر الأردني الثاني ، العمارة والبيئة نحو عمارة بيئية مستدامة ، جمعية المعماريين الأردنيين ، الأردن ، 2000.

37. كامل كاظم بشير الكناني ، :"تخطيط المدينة العربية الإسلامية الخصوصية والحداثة"، مجلة المدينة العربية ، العدد 117 ، منطقة المدن العربية ، الكويت .2004 .

38. مجد الحمود:" التصميم المستدام لمدينة جا وا التاريخية تحليل الأنماط الفيزيائية والاجتماعية " ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض،السعودية، 2002.

39. محمد محسن إبراهيم "؛ العمارة المستدامة" مؤتمر هندسة القاهرة الأول،للعمارة والعمران و العمران في إطار التنمية ، مصر.2003 .

40. محمد مختار الرافعي، "المعمار المستدام من منظور محلي"ندوة الإسكان الثانية، المملكة العربية السعودية .2002.

41. محمود محمد إدريس:" الخصوصية الدلالة والمفهوم في تشكيل الفراغ السكني " مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد ،7، الرياض ، المملكة العربية السعودية،1995 /http://www.ksu.edu.sa/printpress.

42. مشاري عبد الله النعيم ، "تحولات الهوية العمرانية ، ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة "مجلة المستقبل العربي ، العدد 263،مركز دراسات الوحدة العربية ، مصر.2005.

43. مشاري عبد الله النعيم :" الهوية في وسط متحول " ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض،السعودية، 2002

44. مصطفى بن حموش :" استخراج المؤشرات المناخية الحضرية من المدن القديمة "، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، جامعة الدول العربية : مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض، السعودية ،2002.

45. مصطفى بن حموش :"المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية" مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد 15 الرياض ، المملكة العربية السعودية،2003. /http://www.ksu.edu.sa/printpress

46. مصطفى بن حموش، " دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة"، مؤتمر العمل البلدي الأول، البحرين ،2006 .

47.مصطفى بن حموش :"أزمة محيط ام أزمة إدارة ، صياغة جديدة لمشكلة المدن المعاصرة " ، مجلة جامعة الملك سعود ،العمارة والتخطيط ، مجلد 11، الرياض ، المملكة العربية السعودية،1999

48. مها صباح الزبيدي :" المسكن المتوافق بيئيا ...توجه مستقبلي للعمارة المستدامة والحفاظ على البيئة " ندوة الإسكان الثانية ، الرياض ، السعودية ،2002.

49. ناديا محمد بصير :"اهمية الاقتصاد في بالمساحات المبنية بين المفهوم البيئي و الإسلامي " ندوة الإسكان الثانية، المملكة العربية السعودية،2002.ص5.
http://www.arriyadh.com/EskanRes/index.asp

50. ناهد أحمد عمران:"رصد قصور في مفاهيم التنمية المستدامة من واقع المدن الجديدة: "مؤتمر هندسة القاهرة الأول ، العمارة والعمران في إطار التنمية ، مصر.2003.

51. نوبيات إبراهيم : "مبادئ استغلال الأرض العمرانية بقصر بوسعادة " بحث، معد للنشر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2006.

52. هاشم عبد الله الصالح: " التنمية العمرانية المستدامة"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الأساسية والتطبيقية)، المجلد الخامس، العدد الثاني، الدمام المملكة العربية السعودية. 2004.

53. هاشم عبد الله الصالح:"تفعيل البعد الصحي والبيئي في تصميم المشاريع العمرانية" ، المؤتمر الهندسي السعودي السادس ، جامعة الملك فيصل، الدمام، السعودية،2002.

54. هشام مهران:"التوظيف الأمثل للمحددات الطبيعية لتخطيط بيئة عمرانية متوازنة"،ندوة الإبداع والتميز في النهضة العمرانية، المملكة العربية السعودية،1999.

55. مديرية السياحة لولاية المسيلة :" اوراق سياحية من ولاية المسيلة " ، 2004.

مواقع الانترنيت :

55.موقع بيت المعماريين العرب http://www.arch.arab-eng.org

56.موقع شبكة المهندسين العرب www.arab-eng.org

57. موقع مدينة بوسعادة. /http://www.bou-saada.net

58. موقع موئل الأمم المتحدة hq.unhabitat.org

59. موقع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية،
estpractices.org/bp2004/guide_arabic.rtf

60. موقع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية – المدن المستدامة-
www.unchs.org/chs18/in-session/18-cw-L-01-Add-1a.doc

61. المؤشرات القابلة للتطبيق والتنمية المستدامة ،
http://www.unchs.org/programmes/guo

62. Sustainable Architecture ,and. Building. Design
www.Archih.ku.hk,

63. What is Sustainable Design? Basic Sustainable Design
Principles www. Homeasta.org

64. Melvin Shaffer with Bou Saada, Algeria, in background
http://digitallibrary.smu.edu/cul/gir/ww2/mcsc/nafrica/pages/mcs018na.htm

65. موقع الجريدة الرسمية الجزائرية . www.joradp.dz

66. موقع جائزة الآغا خان للعمارة www.arch.net

قائـــــــــــــمة الأشـــــكال

أشكال الفصل الأول : التنمية العمرانية المستدامة

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل 1-1	محاور التنمية المستدامة	12
الشكل 1-2	المكونات الرئيسية لمحاور التنمية المستدامة	13

أشكال الفصل الثالث: دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل 3-1	موقع مدينة بوسعادة	59
الشكل 3-2	قصر بوسعادة قبل 1947.....	68
الشكل 3-3	التوسع النهائي لقصر بوسعادة	68
الشكل 3-4	مدينة بوسعادة في 1920	70
الشكل 3-5	حي ميطر	74
الشكل 3-6	حي سيدي سليمان.....	74
الشكل 3-7	التوسع العمراني لمدينة بوسعادة.....	76

أشكال الفصل الرابع : المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة والتشكيل العمراني المستدام

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل 4-1	موقع قصر بوسعادة	82
الشكل 4-2	الوضعية الحالية لقصر بوسعادة	83
الشكل 4-3	التجهيزات في قصر بوسعادة	86
الشكل 4-4	وضعية السكنات في قصر بوسعادة.....	89
الشكل 4-5	الطرق في قصر بوسعادة	90
الشكل 4-6	تخطيط قصر بوسعادة	92
الشكل 4-7	النسيج المتضام لقصر بوسعادة.....	95

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل 4-8	حارات قصر بوسعادة.....	97
الشكل 4-9	شبكة الشوارع في قصر بوسعادة.....	98
الشكل 4-10	رحبات قصر بوسعادة	102
الشكل 4-11	مساجد قصر بوسعادة.....	106
الشكل 4-12	موقع الوحدات السكنية حارة أولاد أحميدة	107
الشكل 4-13	مساحات ومداخل الوحدات السكنية.....	108
الشكل 4-14	عدد الأفراد/ عدد الأسر.....	109
الشكل 4-15	معدل الازدحام	110
الشكل 4-16	التصميم الداخلي للوحدات السكنية (الطابق الأرضي) ...	111
الشكل 4-17	التصميم الداخلي للوحدات السكنية (الطابق الأول)	112
الشكل 4-18	مسكن النمط الصغير.....	113
الشكل 4-19	مسكن النمط المتوسط.....	114
الشكل 4-20	مسكن النمط الكبير	115
الشكل 4-21	الواجهات في قصر بوسعادة	116

أشكال الفصل الخامس : دراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمؤشرات المناخية للقصر وحي 20 أوت .

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل 5-1	موقع حي 20 أوت ببوسعادة	130
الشكل 5-2	مخطط حي 20اوت	132
الشكل 5-3	نمط تخطيط الشوارع في حي 20 أوت.....	134
الشكل 5-4	توضع المساحات الخضراء في حي 20 أوت.....	135
الشكل 5-5	التصميم الداخلي للمسكن في حي 20 أوت 137	

قائـــــــــــمة الصـــــــــــور

صور الفصل الثالث: دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة

الرقم	العنوان	الصفحة
الصورة 3-1	البيئة العمرانية لقصر بوسعادة عام 1940(الشارع)	66
الصورة 3-2	البيئة العمرانية لقصر بوسعادة عام 1940(الرحبة)	66
الصورة 3-3	واحة بوسعادة عام 1943	67
الصورة 3-4	سوق بوسعادة	67
الصورة 3-5	المنشآت السياحية لمدينة بوسعادة (فندق)	69
الصورة 3-6	المنشآت المدنية لمدينة بوسعادة	69
الصورة 3-7	تشكل المحاور المهيكلة لمدينة بوسعادة	72
الصورة 3-8	تخطيط الشوارع خلال التوسع الفرنسي	72

صور الفصل الرابع : المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة والتشكيل العمراني المستدام

الرقم	العنوان	الصفحة
الصورة 4-1	كيفية التوسع في قصر بوسعادة	92
الصورة 4-2	انفتاح الشارع على الرحبة في القصر	94
الصورة 4-3	انفتاح الشارع على رحبة مسجد	94
الصورة 4-4	الشكل المتضام لقصر بوسعادة	95
الصورة 4-5	الشارع في قصر بوسعادة	99
الصورة 4-6	الممرات في قصر بوسعادة	100
الصورة 4-7	الممرات غير النافذة في قصر بوسعادة	101
الصورة 4-8	رحبات قصر بوسعادة	102
الصورة 4-9	رحبة البيض	103
الصورة 4-10	رحبة حارة الشرفة	103

الرقم	العنوان	الصفحة
الصورة 4-11	تقاطعات الشوارع في قصر بوسعادة.....	104
الصورة 4-12	رواق جامع سيدي ثامر.....	106
الصورة 4-13	مسجد أولاد أحميدة	106
الصورة 4-14	غرفة علوية في نمط المسكن الصغير في قصر بوسعادة	113
الصورة 4-15	الحوش في نمط المسكن الصغير في قصر بوسعادة.....	113
الصورة 4-16	السقيفة في نمط المسكن المتوسط في قصر بوسعادة.....	114
الصورة 4-17	الحوش في نمط المسكن المتوسط في قصر بوسعادة	114
الصورة 4-18	السقيفة في نمط المسكن الكبير في قصر بوسعادة.....	115
الصورة 4-19	الحوش في نمط المسكن الكبير في قصر بوسعادة	115

صور الفصل الخامس : دراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمؤشرات المناخية للقصر وحي 20 أوت

الرقم	العنوان	الصفحة
الصورة 5-1	الطريق غير المهيأ في حي 20اوت	134
الصورة 5-2	المساحات الخضراء في حي 20اوت.....	135
الصورة 5-3	المساحات الخضراء في حي 20اوت	135
الصورة 5-4	زحف الكثبان الرملية على حي 20اوت	135
الصورة 5-5	استغلال السطح في قصر بوسعادة.....	142
الصورة 5-6	تقابل الفتحات في حي 20 أوت	142
الصورة 5-7	تغطية الفتحات في حي 20 اوت	142
الصورة 5-8	الراحة المناخية في شوارع قصر بوسعادة.....	155
الصورة 5-9	الدور المناخي للسقيفات.....	155
الصورة 5-10	الدور المناخي للواحة في القصر.....	155
الصورة 5-11	الدور المناخي للواحة في القصر.....	155

قائـــــــــــــمة الجداول

جداول الفصل الثالث: دراسة التطور العمراني لمدينة بوسعادة

الرقم	العنوان	الصفحة
الجدول 3-1	تطور سكان مدينة بوسعادة	60
الجدول 3-2	التركيب العمري لسكان مدينة بوسعادة	61
الجدول 3-3	توزيع العاملين حسب القطاعات الاقتصادية 2002.....	63
الجدول 3-4	المقارنة بين قصر بوسعادة والحي الأوروبي.....	71

جداول الفصل الرابع : المبادئ العمرانية لقصر بوسعادة والتشكيل العمراني المستدام

الرقم	العنوان	الصفحة
الجدول 4-1	حارات قصر بوسعادة	84
الجدول 4-2	عدد سكان القصر.....	84
الجدول 4-3	التركيب العمري لسكان القصر.....	84
الجدول 4-4	التجهيزات الموجودة في القصر.....	85
الجدول 4-5	وضعية البنايات في القصر وحالتها التقنية.....	87
الجدول 4-6	الوضعية القانونية للمساكن في القصر.....	87
الجدول 4-7	حجم الأسرة والكثافة السكنية في قصر بوسعادة	88

جداول الفصل الخامس : دراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمؤشرات المناخية للقصر وحي 20 أوت .

الرقم	العنوان	الصفحة
الجدول 5-1	المساحات في حي 20 أوت	131
الجدول 5-2	التجهيزات في حي 20 أوت	136
الجدول 5-3	تقييم الساكن للفراغات الخارجية للحيين.....	145
الجدول 5-4	كيفية استعمال الفراغات في الحي.....	146
الجدول 5-5	الأوقات التي تستخدم فيها الفراغات خلال الأشهر الحارة	147
الجدول 5-6	تقييم موقع وعدد المساجد في الحيين.....	147

الرقم	العنوان	الصفحة
الجدول 5-7	تقييم مستوى التجهيزات الموجودة في الحي.....	148
الجدول 5-8	تقييم الساكن لمسكنه	149
الجدول 5-9	دور الشرفات والفتحات في المسكن.....	150
الجدول 5-10	دور السياج و السواتر في الواجهات	150
الجدول 5-11	الأوقات التي تستخدم فيها فراغات المسكن.....	151
الجدول 5-12	المؤشرات المناخية الحضرية للقصر وحي 20 أوت.....	153

المركز الجامعي العربي بن مهيدي أم البواقي .

معهد التسيير و التقنيات الحضرية .

استمارة بحث ميداني

الموضوع : التنمية المستدامة من خلال المبادئ العمرانية للمدن العتيقة

دراسة حالة مدينة بوسعادة .

ملاحظة : البيانات الواردة في هذه الاستمارة سرية و لا تستخدم إلا للأغراض العلمية فالرجاء مل الاستمارة و وضع (X) مكان الإجابة ، و لكم جزيل الشكر .

1- معلومات عامة :

السن: سنة .

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

- المستوى التعليمي:

مدرسة قرآنية	ابتدائي/متوسط	ثانوي	جامعي

- الوضعية المهنية:

بطال	تاجر	موظف	مهن حرة	طالب

- ما هي مدة إقامتك في الحي: سنة.

- ما هو عدد أفراد أسرتك: فرد.

2- على مستوى النسيج العمراني

قيّم الأماكن التالية من خلال تحقيقها أو عدم تحقيقها للقيم الموجودة في الجدول وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة :

القيم	الخصوصية	الأمن والحماية	العلاقات الاجتماعية	التذوق الجمالي للمكان	العوامل المناخية	السبب
الساحة (الرحبة)						.....
الشارع						.....
الممر						.....

ما هو دور الأماكن التالية ؟

	التنقل	الالتقاء	نشاطات تجارية	نشاطات اجتماعية	السبب
الساحة (الرحبة)					.....
الشارع					.....
الممر					.....

- حدد الأوقات التي تستخدم فيها الأماكن التالية خلال الأشهر الحارة

الأماكن	8-10سا	10-12سا	12-14سا	14-16سا	16-18سا	18-20سا	السبب
الساحة (الرحبة)							.....
الشارع							.....
الممر							.....

ما هو دور المسجد في حيك:

العبادة ☐ التعليم ☐ دور ثقافي اجتماعي ☐

قيّم المسجد من حيث الموقع والعدد؟

	غير مناسب تماما	غير مناسب	مناسب جدا	السبب
الموقع				
العدد				

- **التجهيزات:**

حدد مستوى التجهيزات الموجودة في حيك من حيث أنها كافية أو غير كافية:

التجهيزات	غير كافية تماما	غير كافية	كافية	كافية جدا
تعليمية				
صحية				
تجارية خدماتية				
ثقافية وترفيهية				

- كيف يساهم حيك في تنشيط المدينة؟

دور سياحي ☐ دور تجاري خدماتي ☐ دور ثقافي اجتماعي ☐

Le développement durable à partir des principes Urbains des villes traditionnelles

Cas d'étude : la ville de Bou–Saâda

L'assurance d'un développement durable pour les villes Algériennes consiste à tracer une stratégie qui peut l'intégrer dans tout les domaines; spatiale, économique , social et environnemental et créer un équilibre entre les besoins humains d une part et la conservation des ressources naturelles pour assurer les exigences et satisfaire les besoins nécessaires aux générations futures .

La durabilité a été concrétisée dans les villes traditionnelles à travers la congruence entre l'environnement immédiat l'utilisation optimale des ressources naturelles , l'intégration vis-a-vis du climat et la résolution des exigences socio-économiques et culturelles des habitants et des citoyens à travers le cas du ksar de Bou-saâda , nous allons citer les principes urbains des villes traditionnelles qui ont constitué les bases d'un développement durable et harmonieux afin de pouvoir faire des recommandations qui peuvent être appliquées dans les extensions urbaines actuelles de nos villes au futur.

Mots-clés:

le développement durable; les villes traditionnelles les principes urbains, le Ksar- de Bou-Saâda, les extensions urbaines actuelles.

The durable development starting from the principles

Urban of the traditional cities

Case D study: the town of Bou-Saâda:

The insurance by a durable development for the Algerian cities consists in tracing a strategy which can the integrate from all the fields; space, economic, social and environmental and to create a balance between the human needs by a share and the conservation of the natural resources to ensure the requirements and to satisfy the needs necessary to the future generations.

Durability was concretized in the traditional cities through congruence between the immediate environment the optimal use of the natural resources, integration with respect to the climate and the resolution of the socio-economic and cultural requirements of the inhabitants and the citizens through the case of the ksar of Bou-saâda, we will quote the urban principles of the traditional cities which constituted the bases of a durable development and harmonious in order to be able to make recommendations which can be applied in the current urban extensions of our cities to the future.

Key words:

the durable development; traditional cities urban principles, Ksar-of Bou-Saâda, current urban extensions.